الحركة الإسلامية في ماليزيا

نشأتها ، منهجها ، تطورها

تأليف

محمد نوري الأمين بن إندوت

مدرس الحضارة الإسلامية

في جامعة التكنولوجيا (بتروناس)

Bibliotheca Alexandrina
0181609

تقديم

الشيخ الحاج عبد الهادي بن أونج

نائب رئيس الحزب الإسلامي الماليزي

كبير وزراء ولاية ترنجانو الماليزية

دار البارق

الحركة الإسلامية في ماليزيا

نشأتها، منهجها، تطورها

دار البيارق

دار البيارق

مؤسسها وصاحبها : **سمير علي عزام**

مؤسسة إسلامية مستقلة تأسست عام ١٩٨٦م تحت اسم (دار النهضة الاسلامية) وقد تحول اسمها الى (دار البيارق) عام ١٩٩١م لظروف قاهرة. غايتها نشر وتوزيع الكتاب الاسلامي الهادف.

عضو

الاتحاد العام للناشرين العرب

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ﴾

أصل هذا الكتاب رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الماجستير من قسم العقيدة والدعوة الإسلامية بجامعة آل البيت بالأردن، وتمت مناقشتها في ١٩٩٩/٢/١ وتكونت لجنة المناقشة من :

د. شريف الشيخ صالح الخطيب (الأردن) مشرفاً ورئيساً

د. محمد نور منوطي (ماليزيا) مشرفاً مشاركاً

أ.د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن (العراق) مناقشاً

أ.د. الجيلي محمد يوسف (السودان) مناقشاً

أ.د. محمد أحمد ملكاوي (الأردن) مناقشاً

دار البيارق

للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن : عمّان - ص.ب ٨٦٤ الرمز ١١٥٩٢

فرع أول: (الادارة) الوحدات - مقابل قرية الطيبات خلف مدينة الملاهي - هاتف ٤٧٧٨٥٨٧

فرع ثاني: مجمع الفحيص التجاري - وسط البلد شارع السلط - تلفاكس: ٤٦١٠٩٣٧

لبنان : بيروت - ص.ب ٥٩٧٤ / ١١٣

الحركة الإسلامية في ماليزيا
نشأتها، منهجها، تطورها

تأليف

محمد نوري الأمين بن إندوت

تقديم

الشيخ الحاج عبد الهادي بن أوانج

نائب رئيس الحزب الإسلامي الماليزي

كبير وزراء ولاية ترنجانو الماليزية

دار البيارق

الإهداء

إلى العلماء العاملين .. والدعاة المجاهدين .. إلى جند الله المرابطين..

وإلى أمي العزيزة .. التي ربتني وعلمتني ودعت لي بالتوفيق ..

وإلى زوجتي .. التي كانت لي نعم الأنيس والرفيق ..

وإلى قرة عيني .. ولديّ العزيزين ..

.. سُميّة و نعمان ..

حفظهم الله تعالى

تقديم

فضيلة الشيخ عبد الهادي بن أوانج

نائب رئيس الحزب الإسلامي الماليزي

وكبير وزراء ولاية ترنجانو الماليزية

الحمد لله القائل في كتابه ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ والصلاة والسلام على حبيبنا وقدوتنا وأسوتنا محمد قائد الدعاة المجاهدين وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ،

فإن الدعوة الإسلامية تأخذ دوراً بارزاً في الدفاع عن الإسلام والمسلمين في ماليزيا، سواء في عهد الاستعمار أو في عهد سيطرة العلمانية بعد استقلال البلاد . أما العهد الأول فلم تستطع القوات العسكرية والسياسية التي تسيطر على أرض البلاد صد انتشار الإسلام ونشر المسيحية بين السكان. فالإسلام لم يزل منتشراً في بلاد جنوب شرق آسيا ومن بينها ماليزيا منذ الفترة التي قامت فيها القوات البريطانية والهولندية والبرتغالية بتقسيم المنطقة كما إن إجبار أهل البلاد بالقوة على ترك دينهم أدى إلى إشعال غضب المسلمون وإذكاء حماستهم على طرد الاستعمار والاستجابة للدعوة الإسلامية.

وأما في العهد الثاني فقد أصبحت الحركة الإسلامية على يد الدعاة والمجاهدين وبفضل الجهود المبذولة حصناً قوياً للدفاع عن شخصية المسلمين ومكانتهم في مواجهة العلمانيين الذين ورثوا تركة الاستعمار الغربي الصليبي بعد استقلال البلاد. وبذلك بدأت الحركة الإسلامية المنظمة تواجه الأيديولوجيات الهدامة التي تغزو عقول

المسلمين وأفكارهم وتحكم حياقم السياسية والاقتصادية والاجتماعية حتى تقوم بالدور الجهادي المنوط بها فتبقى هي الفئة المسلمة التي تقوم على الحق لا يضرها من خذلها حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك .

وإني إذ اكتب هذا التقديم الموجز لأرجو أن يكون هذا البحث القيم الذي أعده الأخ الفاضل محمد نوري الأمين بن أندوت يفصل ما أجملت ويبين ما قلت لكي يعرف الأخوة العاملون في حقل العمل الإسلامي أن لهم في بلادهم ماليزيا أخوة يقفون صفاً يؤدون واجب الدعوة والنصرة لهذا الدين صفاً واحداً ويداً واحدة حتى يرجع أمر هذا الدين إلى ما كان عليه فطوبى للدعاة إلى الله .

أخوكم

الحاج عبد الهادي بن الحاج أوامج

نائب رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا

وكبير وزراء ولاية ترنجانو

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والحمد والثناء لله تعالى على عظيم فضله وجزيل كرمه أن أكرمني بخدمة دينه أولاً ثم أتم عليّ نعمته ووفقني إلى إنجاز هذا العمل فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه وتعالى ثم أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للقائمين على جامعة آل البيت أدامها الله ذخراً للإسلام والمسلمين كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل فضيلة الدكتور شريف الشيخ صالح الخطيب الذي شرفني بالإشراف على هذا البحث وما أولاني من نصح وتوجيه وإرشاد طيلة فترة عملي في البحث فجزاه الله عني خير الجزاء وحفظه الله في بدنه وولده وماله، كما أتوجه بالشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا وأخص منهم أستاذنا الكريم الدكتور محمد نور منوطي المشرف المشارك على هذا البحث فجزاه الله خيراً على جهوده الطيبة ، كما أتقدم بالشكر والتقدير لكل من مد يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث وأخص منهم أصحاب الفضيلة الأساتذة المناقشين ما سيقدمونه لي من نصح وتوجيه فجزاهم الله خيراً ..

والحمد لله رب العالمين

محمد نوري الأمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد أصبحت الصحوة الإسلامية واقعا ملموسا وحقيقة ناصعة لا يماري فيها منصف و لا ينازع فيها عاقل ، هذه الصحوة التي بعثت الأمل وحركت العواطف وهزت العقول في انطلاقة إسلامية في الحياة كلها كرسالة تستوعب كل تطلعات الإنسان – السويّ – في الإيمان والحرية والعدالة وكل معاني الخير ليبتعد ذلك الإنسان عن كل سفاسف الأرض ورذائلها ويسمو بعقله وروحه وفكره إلى الأعلى ليحقق معاني الخلافة ويقوم بواجب الإعمار الشامل روحيا وماديا ، ويتحرك في امتداد هذه الحياة ليصل إلى التكامل الفكري والعلمي بحيث لا يترك فراغا يجتذب الأفكار الأرضية الأخرى ، إنها دعوة الإسلام كله إلى الحياة كلها غيبا وشهادة عبادة ومعاملة روحا ومادة يلتزم الأخلاق ويؤصلها ولكن ليس بعيدا عن باقي مفردات الحياة الأخرى في السياسة والاقتصاد والأمن والاجتماع.

وإن ما حققته وتحققه هذه الصحوة الإسلامية المباركة ليس مجرد ضربة لازب ولا صدفة من الصدف بل إنها أولا قدر الله وإرادته ومقتضى حكمته وعلمه عز وجل ثم بعد ذلك هي جهد وجهاد وعمل متواصل ودعوة وتعليم وتربية وإعداد وحشد للمقدرات وتعبئة للصفوف في كل ميادين الحياة هذا هو حركة الإسلام التي جاءت لتخترق كل إشكالات الواقع في فترات التخلف والظلام التي سادت تاريخ أمتنا حينا من الزمان ، لقد جاءت الحركة الإسلامية لتجتذب إليها الجيل الإسلامي المنفتح على الحياة وبدأت الساحات تدفع بالشباب الذي يفكر بالإسلام من موقع متميز شامل يعتمد على أساس تربوي متين وفكر حيٍّ مستنير وأصالة مهيبة ومعاصرة واعية مكّن هذه الحركة وأبناءها أن يُطلوا على هذه الألفية الثالثة من موقع حضاري متحرك في عناصره وخصائصه التي تفصله عن المواقع الأخرى لقد جاءت الحركة الإسلامية في هذه الظروف تدعو إلى حكم الإسلام وحياة الإسلام وأخلاق الإسلام وتقدم النموذج العملي لكل ذلك منن خلال أداء فصائلها المتنوعة الاهتمامات والمتكاملة الأهداف والمتوحدة في غايتها ووجهتها.

كما لا ينكر أحد على الحركة الإسلامية أنها هي التي كانت وراء هذه الصحوة العريضة التي عجزت بعض القوى على مواجهتها فسعت لمواكبتها وأعيت الأعداء أن يجتثوا جذورها لأنها أصبحت – بفضل الله – هي الجذور نفسها لهذه الأمة المباركة وهي الأمل الذي يترعرع في أحضانه جيل جديد يشكل بارقة الأمل وانطلاقة النور لهذه الأمة ولعودتها إلى مركزها الطبيعي الذي خلقت لتكون فيه وليس لوجودها مبرر آخر إلا هو فإن لم تكن فيه فهي في حقيقة الأمر لا مبرر لوجودها ... إلا أن كل هذه الانتصارات التي حققتها الحركة الإسلامية في قيادتها للأمة فترة طويلة وكل هذه الآمال المعقودة عليها تبقى قاصرة ما لم تواصل الحركة الإسلامية حركة التطوير وتطيل المراجعة والنقد البنّاء لحركتها هذه وتنظر فيما حققته وتستشرف المستقبل وتخطط له وتعد العدة لأن ذلك هو أمارة الصدق في الخروج والإخلاص في القصد كما قال تعالى (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ...).

وإن محافظة الحركة الإسلامية على مواقعها المتقدمة الجديدة التي انتقلت إليها الدعوة الإسلامية بفعل هذه الحركة المباركة العالمية وحازتها بفضل الله تعالى تفوض – كما يقول الأستاذ الراشد في صناعة الحياة – وقفةً تأمليّة على أبنائها يتدارسون خلالها أسباب تطوير العمل وتجويد التخطيط ومضاعفة الآثار الحسنة لبذلهم والاحتفال بالمنحة الربانية الكريمة التي حباهم الله بها جراء صبرهم الطويل في المحن وثبات ألسنتهم وأقدامهم في مقابلة الفتن.. وما يزال ادعاة بخير ماأذعنوا للمنطق ودفعهم الاجتهاد الحر إلى السير في دروب الإبداع والتنويع.

وإن ماليزيا بوصفها إحدى بلاد المسلمين التي تشهد صحوة إسلامية واعدة كان لها نصيب من هذه الجهود المباركة للحركة الإسلامية إذ ترتبط الحركة الإسلامية فيها ارتباطا وثيقا بجذور وصول الإسلام إلى هذه البلاد وبمزايا الموقع والسكان على هذه الرقعة من الأرض، وإننا نقصد بالحركة الإسلامية معنى متميز هو المعنى الذي استقر عليه فهم دعاة الإسلام في مراحل متأخرة من مراحل العمل الإسلامي وأصبح هو المتبادر الآن إلى الأذهان فمقصودنا من الحركة الإسلامية أولاً ذلك المعنى الواسع للحركة وهو – معنى قريب مما ذكره الأستاذ مصطفى الطحان في كتابه تحديات سياسية – أن الحركة الإسلامية هي قاسم مشترك بين العاملين للإسلام سواء كانوا

حركات إسلامية قطرية أم إقليمية أم عالمية أو حركات إصلاحية لأهداف محدودة أو أجهزة رسمية تعمل على نشر وترسيخ مبادئ الإسلام أو جمعيات خيرية تساعد أصحاب الحاجات من المسلمين أو حركات سياسية تناصر القضايا الإسلامية أو حركات طلابية تعمل على تجميع الطلبة في إطار إسلامي أو حركات فكرية تعمل على نشر الفكر الإسلامي وتصحيح المسار أو حركات سلفية تعنى بعقيدة الأمة أو حركات صوفية تجاهد في سبيل نشر الإسلام بل ويشترك في هذا الإطار الأفراد الذين يعملون حسب اجتهادهم في خدمة الإسلام .. فالحركة الإسلامية كل هذا لا يحدها مذهب ولا يحتكرها قوم ولا يدعي ملكيتها فريق .. بل هي هامش مشترك لكل من يساهم في القضية الإسلامية ، ومن هذا المنطلق شملت الدراسة عددا من الأنشطة لمختلف الأحزاب والتنظيمات والجماعات الإسلامية الحكومية وغير الحكومية على اختلاف المذاهب والاتجاهات إذ أنها تصب في النهاية في خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية على تفاوت بينها ، إلا اننا أحيانا نضيق هذا المعنى نوعا ما فنقصد بالحركة الإسلامية معنى أضيق من هذا يشمل فقط الجماعات الإسلامية ذات النهج المتكامل والعمل الجهادي سياسيا وتربويا ودعويا وحركيا بهدف إقامة الدولة الإسلامية وإقامة أحكام الشريعة وحدودها والتي لا ترضى بأقل من ذلك هدفا استراتيجياً لها على المدى الطويل وتعتبر أن هذا هو مبرر وجودها وقيامها، ولا يخفى على القاريء هذا المعنى من خلال تصفح موضوعات الكتاب والوقوف عند محطاته المختلفة ..

ومن الجدير بالذكر في هذه المقدمة الموجزة أن هناك عدة أمور يتضح من خلالها أن للوجود الإسلامي في ماليزيا مزايا وخصائص تميزه عن غيره في هذه البقعة من بلاد المسلمين – جنوب شرق آسيا بعامة – وهي مزايا قد لا توجد في كثير من بلاد الإسلام ولعل من أهمها :

١– أن مما اتفق عليه بين المؤرخين أن وصول الدعوة الإسلامية إلى هذه البلاد كان بطريق سلمي ولم يلق دعاة الإسلام عناء كبيرا – بالنسبة لغيرها من البلاد – في جذب إقبال الناس إلى دين الله وهذا ما تؤيده شواهد التاريخ على ذلك إذ توسع المد الإسلامي في هذه البلاد بشكل سريع وقوي لدرجة أن اهالي تلك البلاد قد أكرموا من حمل هذه الدعوة ومازالوا إلى يومنا هذا يكنون الاحترام ويعترفون بالفضل لأولئك

الدعاة من أصول عربية أو غيرها ممن حمل الدعوة الإسلامية إليهم عن طريق التجارة أو لغرض التعليم والدعوة.
٢- طبع الشعب الملايو - في جنوب شرق آسيا - وما تميز به من خصائص أخلاقية وذوقية ملاحظة ومشاهدة على هذا الجنس من البشر كما يشير إلى هذا المفكر الكبير مالك بن نبي حيث يقول في كتابه المسلم في عالم الاقتصاد عن هذه البلاد وأهلها : رقعة منَّ الله عليها بأخصب تربة تنبت من كل أنواع الخيرات في مناخ يجعلها تنتج من ثمراتها في ثلاثة مواسم وأسكن فيها مئة مليون من العباد يَعجَب الإنسان من ذكائهم ومن ذوقهم الجمالي المرهف ... هذه الخصائص وغيرها أكسبتهم مرونة عالية في التعامل مع كثير من الأحداث والمتغيرات وهذا ما يشهد به تاريخ ماليزيا الذي يعتبر نموذجا متميزا للتعايش السلمي مع الآخرين وحسن الجوار والمعاملة ، كما أن هذه الخصائص كان لها أثر واضح على إتقان التنظيم والتخطيط لأعمال الدعوة الإسلامية على يد أبناء الحركة الإسلامية من الماليزيين.
٣- تركيبة المجتمع الماليزي ذات الأعراق والأجناس والأديان المختلفة وفي ظل تعايش هذه الفئات معا منذ أزمان طويلة مما يجعل هناك - تبعا لذلك - تنوع في أساليب الدعوة الإسلامية وأنواعها فمنها ما يخاطب المسلمين بخاصة ويرفع من مستوى التزامهم بهذا الدين الحنيف ومنها ما يتكفل بدعوة غير المسلمين والاهتمام بحديثي العهد بالإسلام .. فهناك جهود موزَّعة ومختلفة من حيث الاهتمامات حيث يشكل غير المسلمين أقلية عريضة وذات ثقل ووزن في الحياة الاقتصادية والسياسية وهو واقع تأخذه الحركة الإسلامية بعين الاعتبار وبدرجة كبيرة من الاهتمام والعناية لأهميته في المستقبل السياسي والاقتصادي للبلاد ويتضح هذا في الائتلاف الأخير الذي ضم عددا كبيرا من المعارضة من غير المسلمين إذ تم التوصل إلى قواسم مشتركة بين الحركة وبين هؤلاء المعارضين تحقق للبلاد نوعا من الاستقرار على المدى الطويل بإذن الله وتكفل دعم - أو حياد على الأقل - الأطراف غير الإسلامية للمشروع الإسلامي.
٤- طبيعة الحياة السياسية للدولة الماليزية منذ وصول الجبهة الوطنية بقيادة الحزب الوطني للحكم بعد خروج المستعمر الإنجليزي حيث نجحت هذه السياسات المتبعة - على الصعيد الخارجي بالذات - إلى حد كبير في إظهار توجه إسلامي واضح وبخاصة في فترة تولي أنور ابراهيم زعيم حركة الشباب الإسلامي "أبيم" سابقا منصب نائب

رئيس الوزراء في ماليزيا ، حيث كان يمثل أقوى الأصوات المنادية إلى ما يسمى بأسلمة الحياة والنظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقد خطا خطوات واسعة في هذا المجال انتشرت وذاع صيتها في كثير من البلاد ومنها ما كان يمثل تجارب متقدمة في مجال التطبيق الإسلامي وبخاصة في المجال الاقتصادي .. فهذه الجهود والمحاولات - بغض النظر عن مقاصد الحكومة من ورائها - تعتبر ذات أثر كبير أيضا على أداء الحركة الإسلامية لأنها تتطلب من هذه الحركة المبادرة والمسارعة في تطوير مشروعها الإسلامي البديل والمنافس للمشروع العلماني الذي حاول أنور ابراهيم وأتباعه المؤيدون لتجربته - الإصلاح من الداخل - أن يضفوها على ذلك المشروع وتقريبه قدر الإمكان من الإسلام وأهداف الإسلام ولكنها كانت تجربة قاسية رغم ما حققته كما سيأتي في ثنايا هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

٥- التطور الاقتصادي والتكنلوجي والمدني للحياة في ماليزيا التي اعتبرت أحد النمور الآسيوية الواعدة والتي كانت تضع خطتها التنموية على أساس بلوغ مصاف الدول الصناعية والخروج من دائرة الدول النامية مع بداية عام ٢٠٢٠م ، وتحقيقها لمعدلات نمو عالية في الفترات الأخيرة .. فهذا يزيد من الأعباء الملقاة على عاتق الحركة الإسلامية من حيث ضرورة تطوير عملها بما يتلاءم مع هذه المرحلة المرتقبة ومحاولة تكميل واستيعاب هذا التطور المادي ومواكبته إضافة إلى التأكيد على الجانب الخلقي والقيمي لهذه النهضة التي تشهدها الحياة بشكل عام.

هذه الأمور وغيرها مما ينبغي أخذه بالاعتبار عند دارسة الحركة الإسلامية في الحالة الماليزية إذ أنها تشكل معالم الواقع الذي لابد أن يؤثر بدوره على انطلاقة الحركة الإسلامية وعلى أدائها وأولوياتها ، كما أنه ينبغي أن يؤثر على خطة الحركة ومشروعها الذي يأتي في مرحلة حرجة بعد انتهاء وفشل تجربة حركة الشباب الإسلامي "أبيم" في المشاركة في الحكم إلى جانب القوى العلمانية إضافة للظروف والمتغيرات المحلية والإقليمية والعالمية مع بداية الألفية الثالثة بكل ما تحمله من تغيرات في موازين القوى وأقطاب إدارة الحياة في العالم بأسره ومع كل ذلك معالجة آثار الأزمة الاقتصادية والسياسية التي عصفت بماليزيا منذ نهاية عام ١٩٩٧م .. كل هذه المتغيرات والتطورات أحدثت نقلة سريعة وتطورا كبيرا في أداء الحركة الإسلامية

وأثرت على أدائها سلبا وإيجابا بما يستدعي الوقوف على هذه التطـورات ورصدهـا ومحاولة رصد ملاحقة ومواجهة الحركة الإسلامية لهذه التطورات فيأتي هذه الكتـاب خطوة على الطريق وليس هو كل الطريق بل نرجو أن نتبع هذا بغيره مـن الأعمـال الأعمق تحليلا والأشمل تناولا ومتابعة لما يستجد على الساحة الماليزية. ولهذا فلا أدعـي أن هذا الجهد قد استوعب الموضوع وغطاه التغطية الكافية ولكن حسبي أن أقدم بهـذا العمل صورة متكاملة للقارئ العربي عن أحوال إخوانه المسلمين وحركتهم الإسـلامية وتجربتهم في العمل الإسلامي المتواصل الأطراف والممتد الجذور عبر التاريخ والمـترابط برباط الأخوة الإيمانية ووحدة الهدف والمصير كمقدمة لأعمال أخرى تالية إن شاء الله فقد أصبح من مظاهر اهتمام الحركة الإسلامية في ماليزيا والتي أتشرف بالانتسـاب إليها ومن توجهاتها أن تقدم صورة واضحة موثقة عن تاريخ واقع ومستقبل الحركـة والعمل الإسلامي في ماليزيا للقارئ العربي ليكون على بينة من أحوال إخوانه المسلمين ولمواجهة حملات التشويه الإعلامي التي تغزو العالم الإسلامي شرقا وغربا بهدف تفريـق كلمة المسلمين وتشتيت صفوفهم وإضعاف ارتباطهم وصلتهم الوثيقة وذلك من خلال دراسات موثقة ومؤصَّلة منهجية تعتمد الحقائق وتبتعد عن المبالغـات والمزايـدات ، إضافة إلى تعميق وعي أبناء الحركة الإسلامية الماليزيين ومعرفتهم بتاريخ وواقع العمـل الإسلامي في بلادهم من خلال لغة القرآن اللغة العربية ولربطهم بهذه اللغة التي يتعـين عليهم الإلمام بها إلماما كافيا للقيام بمهمتهم الدعوية ونقل التجارب الإسلامية الرائـدة الأخرى إلى ماليزيا للاستفادة منها وتتريلها على واقعهم بصورة صحيحـة واعيـة في ضوء معرفة الثوابت وملاحقة التطورات ..

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

الفصل التمهيدي

لمحة عن ماليزيا

وتاريخ الدعوة الإسلامية فيها

أولاً : لمحة في التعريف بماليزيا

ثانياً : آراء المؤرخين حــول دخــول الإســلام إلى ماليزيا

ثالثاً : الدعوة الإسلامية في ماليزيـــا قبـــل ظـــهور الدعوة الإسلامية المنظمة

أولاً

لمحة في التعريف بماليزيا

الموقع والمناخ

تقع ماليزيا في جنوب شرق آسيا قرب خط الاستواء بين خطي عرض ١° و ٧° شمالاً، وخطي طول ١٠٠° و ١١٩° شرقاً، وتبلغ مساحتها ٣٢٩،٧٥٧ كيلومتراً مربعاً، وهذا يشمل شبه جزيرة ماليزيا (ماليزيا الغربية) ،وصباح وسراواك وولاية لابوان الفيدرالية (ماليزيا الشرقية) في جزيرة بورنيو[١]، وأما أرخبيل الملايو فهو عبارة عن مجموعة من الجزر المتقاربة تقع تجاه السواحل الجنوبية الشرقية من آسيا بين المحيطين الهادي والهندي، وتعتبر أكبر أرخبيل في العالم، يتألف من آلاف الجزر التي تكوّن إندونيسيا والملايو والفليبين وسنغافورة وبروناي[٢].

ويحد ماليزيا من الشمال تايلاند وبحر الصين الجنوبي وبروناي، ومن الجنوب بحر جاوا وجزيرة سنغافورة والقسم الإندونيسي من جزيرة بروناي، أما من الشرق فيحدها بحر صولو وبحر سيليبس، ومن الغرب مضيق ملاكا الذي يفصلها عن جزيرة سومطرا[٣]، وأما المناخ فماليزيا تقع كلياً ضمن المنطقة الحارة، ومناخها استوائي تحكمه الرياح الموسمية وتهطل الأمطار خلال الفصول الأربعة ودرجة الرطوبة فيها عالية[٤].

السكان

يبلغ عدد سكان ماليزيا في احصائيات عام ١٩٩٢م أكثر من ٢١ مليون

---

[١] انظر: د.م، الدليل الرسمي السنوي ماليزيا، د.ط.، وزارة الإعلام بماليزيا، د.م.، ١٩٨٨م، مج١٩، ص١.

[٢] انظر: أحمد العايد وداود عبده وأحمد مختار عمر وغيرهم، المعجم العربي الأساسي، د.ط.، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.م.، د.ت.، ص٨٢، وانظر: عبد الوهاب الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، الطبعة الأولى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٩٣م، ص١٣.

[٣] سعيد إبراهيم كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، الطبعة الأولى، دار الرشاد، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣ (بتصرف).

[٤] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٥ (بتصرف).

نسمة[1] وينقسم هؤلاء السكان إلى ثلاث مجموعات عرقية رئيسية لكل منها دينها ولغتها وحضارتها مما يجعل هذا البلد من أكثر الشعوب تعدديةً في العالم ، وهذه المجموعات هي :

١- شعب الملايو : وهو أكبر وأهم هذه المجموعات ، وتسمية الملايو جاءت من النسبة إلى منطقة ملايو في سومطره ويعتبر العرق الملايو ثالث عرق مسلم في العالم بعد العرقين الهندي والعربي ، واليوم تنسب هوية العرق الملايو إلى كل مسلم في ماليزيا يتكلم اللغة الملايوية ويلتزم بالعادات الملايوية ، ويتمتع هذا العرق بمكانة متميزة بين باقي الأعراق الأخرى كما يتضح من دستور البلاد الذي ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي واللغة الملايوية هي اللغة الرسمية للبلاد.

٢- الصينيون : وهؤلاء جاءوا إلى ماليزيا مع بداية القرن العشرين بتشجيع من السلطات البريطانية وذلك لخبرتهم في مجال تنجيم القصدير ، ويسيطر الصينيون اليوم على معظم الاقتصاد وخاصة التجارة والسياحة ، وتنتشر بينهم معتقدات البوذية وبعضهم اعتنق النصرانية وقليل منهم ينتمي للكونفوشية ، ويعيش معظمهم في المدن بمعزل عن مجتمعات الملايويين ، ويُظهرون الولاء الشديد لكل ما هو صيني.

٣- الهنود : حيث قد قامت السلطات البريطانية بجلبهم إلى ماليزيا في أوائل القرن العشرين للعمل في الزراعة والصناعة ومزارع المطاط .

وتتوزع نسب السكان وأعراقهم في ماليزيا الشرقية والغربية على النحو التالي:

العرق	ماليزيا الغربية	ماليزيا الشرقية
الملايو	٥٧٪	٥٥٪
الصينيون	٢٨٪	٢٣٪
الهنود	١٠٪	١٪
آخرون	٥٪	٢١٪

[1] انظر: Information Services Department Malaysia, Malaysia 1994 : Official Year Book, Berita Harian, Kuala Lumpur, 1994, no p.

ومعدل الكثافة السكانية ٥٩،١ في كيلومتر المربع، ومعدل النمو السكاني ٣،٢% سنوياً.[١]

ولايات ماليزيا

تتألف ماليزيا من ١٣ ولاية بالإضافة إلى العاصمة الاتحادية كوالالمبور ، وهذه الولايات هي :

اسم الولاية	المساحة كلم٢	عدد السكان	العاصمة
Pahang باهانج	٣٥،٩٦٥	١،٠٨١،١٤٨	Kuantan كوانتان
Perak بيراق	٢١،٠٠٥	١،٩٧٤،٨٩٣	Ipoh إيبوه
Perlis برليس	٧٩٠	١٩٠،١٨٢	Kangar كانغار
Pinang بينانج	١،٠٣١	١،١١٦،٨٠١	George جورج تاون Town
ترنجانو Terengganu	١٢،٩٥٥	٨٠٨،٥٥٦	كوالاترنجانو K.Terengganu
Johor جوهر	١٨،٩٨٦	٢،١٦٢،٣٥٧	Johor جوهر بهارو Baharu
Sarawak سراواك	١٢٤،٤٤٩	١,٧١٨،٣٨٠	Kuching كوجينج
Selangor سلانجور	٧،٩٥٦	٢،٤١٣،٥٦٧	Shah Alam شاه عالم
Sabah صباح	٧٣،٦٢٠	١،٨٠٨،٨٤٨	Kota كوتاكينابالو Kinabalu
Kedah قدح	٩،٤٢٦	١،٣٦٤،٥٠٤	Alor Setar ألورستار
Kelantan كلنتن	١٤،٩٤٣	١،٢٠٧،٦٨٤	Kota Baru كوتابارو
Melaka ملاكا	١،٦٥٠	٥٢٩,١٩٩	Melaka ملاكا
نجري سمبيلان Negeri Sembilan	٦،٦٤٣	٧٢٢،٠١٧	Seremban سرمبان

---

[١] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص ص ٧-٨ (بتصرف).

وجميع هذه الولايات تقع في شبه الجزيرة (ماليزيا الغربية) ما عــدا ولايتين سراواك وصباح اللتين تقعان في شمالي جزيرة بورنيو (ماليزيا الشرقية)[١].

الديانات

الإسلام هو دين الدولة الرسمي ، ولكن حرية ممارسة الشعائر الدينية مكفولة لكل الطوائف الأخرى ، ويتوزع سكان ماليزيا مئوياً على حسب أديانهم ومعتقداتهم على النحو التالي:

الرقم	الفئة	النسبة المئوية
١ –	المسلمون	٥٣،٠%
٢ –	البوذيون	١٧،٣%
٣ –	الكونفوشيون	١١،٦%
٤ –	المسيحيون	٨،٦%
٥ –	الهنود	٧،٠%
٦ –	الأديان القديمة	٢،٠%
٧ –	أديان ومعتقدات أخرى	٠،٥%

والمسلمون في ماليزيا على معتقد أهل السنة ، ويتبعون في الفقهِ فقــهَ الإمـام الشافعي[٢].

---

[١] المرجع ذاته، ص ص ٩-١٠ (بتصرف).

[٢] Harun Derauh (Editor), Information Malaysia Year Book , Berita Publishing, Kuala Lumpur, 1992 , p : 79.

ثانياً

آراء المؤرخين حول دخول الإسلام إلى ماليزيا

إن تحديد تاريخ دخول الإسلام وظهوره في أرخبيل الملايو لا يزال غير متفق عليه بين الباحثين، إلا أنهم يعترفون بأهمية الحركات التجارية العربية في نشر الدعوة الإسلامية إلى جنوب شرق آسيا من حيث "إن العرب زاولوا مع بلاد الشرق تجارة واسعة النطاق منذ عصور مبكرة جداً".[١]

ومن المعروف أن الإسلام قد وصل إلى هذه المنطقة بطريقة سلمية وعلى أسس من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، لذلك لم تصل أخبار الدعوة إلى مسمع العالم ولم يهتم المؤرخون – حتى المسلمون منهم – اهتماماً لائقاً بما كان لهم من آثار هامة في هذه المنطقة سواء كانت من الناحية الدينية أو الاجتماعية أو السياسية، مع أن الأدوار التي لعبتها الدعوة الإسلامية على مسرح جنوب شرق آسيا من هذه النواحي لم تقل أهمية عن الأدوار التي لعبتها الدعوة الإسلامية في المناطق الأخرى من العالم كالهند وأسبانيا وتركيا وغيرها[٢]. قال الدكتور سيد محمد نقيب العطاس "إن دخول الإسلام إلى أرخبيل الملايو من منظور العصر الحديث (perspective of modern times) كان أخطر وأهم الأحداث في تاريخه"[٣] ويمثّل نقطة بداية ينطلق منها تاريخ إسلامي جديد ، لأن أهل الأرخبيل قبل مجيء الإسلام كانوا على ديانات شتى مثل الهندوسية والبوذية والوثنية.

لقد ظهرت آراء متعارضة ونظريات مختلفة حول دخول الإسلام إلى الأرخبيل، ومن الثابت أن الإسلام لم يصل إلى أرخبيل الملايو إلاّ عن طريقين،

---

[١] تومس و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وزميليه، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٤٠١ ، وانظر: Donald Maclane Campbell, Java: Past and Present, William Heinemann, London, 1915, vol. 1, pp 86-87.

[٢] وان حسين عزمي وهارون دين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا: ظهورها وانتشارها، الطبعة الأولى، الحاج جعفر صديق بن الحاج سلام، كوالا لمبور، ١٩٨٥م، ص ص٤-٥. (بتصرف يسير)

[٣] Syed Naguib Al-Attas, Preliminary Statement on a General Theory of the Islamization of the Malay-Indonesian Archipelago, First Printing, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1969, p.2.

طريق سواحل الهند بحراً، وطريق الصين براً. ومن الثابت أيضاً أن العلاقة التجارية و الدبلوماسية بين العرب و الصين و الهند كانت موجودة منذ زمن بعيد، وأن الإسلام وصل إلى الصين والهند في وقت مبكر قبل وصوله إلى الأرخبيل.

أما علاقة العرب التجارية مع الصين، "فقد كشفت السجلات الصينية القديمة أن العرب قد اتخذوا لهم أماكن استيطان ومراكز محاسبة في كانتون بالصين سنة ٣٠٠م"[١]. وأثبت التاريخ أن القوافل التجارية كانت تسلك الطريق البري من شبه جزيرة العرب إلى الصين من قديم الزمان[٢]، وذكر في الرواية المشهورة عند المسلمين الصينيين أن الإسلام قد دخل إلى الصين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم[٣]، كما سارت العلاقة السياسية بين الصين والعالم الإسلامي منذ القدم على أحسن حال[٤].

وأما علاقة العرب مع الهند فكانت التجارات العربية قبل الميلاد بقرون عديدة تحملها السفن المصرية والفينيقية، وتبحر إلى إندونيسيا عن طريق سواحل الهند، وتحمل

---

١ قيصر أديب مخول، الإسلام في الشرق الأقصى: وصوله وانتشاره وواقعه، تعريب نبيل صبحي، د.ط.، دار العربية، بيروت، د.ت.، ص ١٧، نقلاً عن مقدمة كتاب تشاو جو كوا Chau Ju Kua عن التجارة بين العرب و الصينيين في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر، وانظر: أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٨، ص٤٥١.

٢ للتفصيل انظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٥٠-٥٢، انظر : وان حسين عزمي،الدعوة الإسلامية وتطورها في عالم الملايو: من القرن السابع إلى القرن السابع عشر الميلادي ، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة و الشباب و الرياضة، كوالا لمبور، ١٩٧٩م، د.ص.

٣ انظر هذه الرواية وغيرها في: لوثروب ستودارد (Lothrop Stoddard)، حاضر العالم الإسلامي، تعريب عجاج نويهض ، تعليق الأمير شكيب ارسلان، الطبعة الثالثة، دار الفكر، د.م.، ١٩٧١م، مج١، ج٢، ص٢٧١.

٤ انظر: أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٣٢، وانظر : ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، مرجع سابق، مج١، ج٢، ص٢٧١، وذكر ابن الأثير عن حوادث عام ٩٦هـ عن فتح قتيبة مدينة كاشغر أو شوفو وهي أول مدينة صينية تدخلها القوافل التجارية بأرض الصين : "في هذه السنة غزا قتيبة كاشغر، فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند. فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع إلاّ بجاوز منه، ومضى إلى فرغانة وأرسل إلى شعب عصام من يسهل الطريق إلى كاشغر وهي أدنى مدائن الصين، وبعث جيشاً مع == == كثير بن فلان إلى كاشغر، فغنم وسبى سبياً فختم أعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين، فكتب إليه ملك الصين: أن أبعث اليّ رجلاً شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال وألسن، وبأس، وعقل، وصلاح" : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، مج٤، ص٢٨٩.

الفضة والعاج والطواويس وغيرها[١]. ويعمل التجار العرب كوسطاء بين التجار الأوروبيين والتجار الآسيويين من الهند وغربي الأرخبيل، وأصبحوا سادة التجارة في المحيط الهندي في القرن التاسع الميلادي. فكانت سيادة العرب و المسلمين على تلك المنطقة سيادة سلمية تجارية ممزوجة بنشر الدعوة الإسلامية بالحسنى[٢]، خاصة في "مليبار" Malibar (غربي الهند) وهو المكان الذي انطلقت منه الدعوة الإسلامية في الهند[٣].

أولا : دخول الإسلام عن طريق الهند بحراً

لقد ذهب معظم الباحثين من المستشرقين إلى أن الإسلام قد انتشر في العالم الملايوي عن طريق الهند، بل زعم بعضهم أن الهنود هم الذين نشروا الإسلام في الأرخبيل. وظهر هذا الرأي بعد عام ١٨٨٣م، حيث ذهب المؤرخ الهولندي سنوك هورخنيه C. Snouk Hurgronge إلى القول بأن الإسلام دخل الملايو من الهند بعد أن اعتنقها الهنود، ثم اشتركوا في نقل الإسلام من الهند إلى الأرخبيل عن طريق المهاجرين، وهم أول من أدخل الإسلام إلى هذه المنطقة[٤].

ودعم هذا الرأي براين هاريسون Brian Harrison بقوله: "بأن الإسلام قد دخل الملايا ليس من قبل الفرس أو العرب وإنما من الهند، وأن جنوب شرقي آسيا تنظر دائماً إلى الهند لتستمد منها الوحي الثقافي المرتبط بالمكانة التجارية. لهذا فإن قبول الإسلام لدى سكان أرخبيل الملايو توقف أولاً على قبوله من الهنود الذين كان هم

---

[١] محمد ضياء الشهاب وعبد الله نوح، الإسلام في إندونيسيا، الطبعة الثانية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، د.م.، ١٩٧٧م؛ ص٦٣ (بتصرف يسير). وانظر: السيد علوي بن طاهر الحداد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تحقيق السيد محمد ضياء شهاب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٥م، ص ٣٠-٣٣.

[٢] مخول، الإسلام في الشرق الأقصى، مرجع سابق، ص١٥ (بتصرف).

[٣] انظر: عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م، ص١٢٣.

[٤] انظر: C. Snouk Hurgronje, Islam di Hindia Belanda, Ter: S. Gunawan, Bhratara, Jakarta, 1973, p.17. (سي سنوك هورخنيه، الإسلام في الهند الهولندي، ترجمة إلى اللغة الملايوية: إيس كونساوان).
وانظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ٤٢.

ارتباط تجاري بين الهند وجنوب شرقي آسـيا[١]". ومن المؤيدين لهذه النظرية الهولنديـة الدكتور جوندا Dr. Gonda ، وماريسن Marrison ، والدكتور ر. أ. كرن Dr. R. A. Kern وغيرهم من المستشرقين الهولنديين مثل سي. أ. أوه. فان نيوين هويـز C. A. O. Van Nieuwenhuize و فون رونكل Von Ronkel. وكان تـأييد معظـم هؤلاء الباحثين للنظرية الهولندية مبني على أسـاس " الاتصال التجاري الوثيق بـين الهند وأرخبيل الملايو، ولما أسلم الهنود جاءوا إلى أرخبيل الملايو بدينهم الجديد"[٢].

والحقيقة أن هذه النظرية الهولندية في نظرنا لا تقوم على دليل قوي كاف، وفي ردها يقول الدكتور وان حسين عزمي والدكتور هارون دين "إن الاتصال الوثيق بـين شعب وآخر لا يكون دائماً عنصراً هاماً في أن يغير أحدهما عقيدته بمجرد تغيير الآخـر عقيدته واعتناقه للعقيدة الجديدة. والتاريخ خير شاهد على ذلك، ألم يكن الفرس على اتصال وثيق مع العرب؟ فهل غيروا دينهم بمجرد اعتناق العرب للإسلام؟ فـالجواب لا...، فبناءً على ذلك، يظهر جلياً أن الاتصال الوثيق وحده لا يصلـح أن يكـون دليلاً، لأن كل شعب له شخصيته و مقياسـه للأمور، كما أن له ظروفه و نظرياتـه الخاصة به في الحياة"[٣].

ولقد أكد هذا الرأي الدكتور سـيد نقيب العطاس قائلاً " منذ حوالي القـرن السابع عشر الميلادي وما قبله، فإن كل دليل رئيسي له صلة بالمؤلفات الإسلامية قـد أجري عليه الفحص والتفتيش، ولكنه لم يشـر إلى وجود أي مؤلف هندي أو كتـاب أصله من الهند في الأرخبيل. والحقيقة أن أي مؤلف أو كتاب وصفه العلماء الغربيون بأنه من الهند، قد ثبت في النهاية أنه من العرب أو الفرس "[٤].

---

[١] Brian Harrison, South East Asia: A Short Story, 3rd. Ed. Macmillan and Company Limited, London, 1987, pp. 43, 51.
وانظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ٤٣.

[٢] S. Q. Fatimi. Islam Comes to Malaysia, Malaysian Sociological Research Institute ltd, Singapore, 1963, pp.5-6.

[٣] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٦٥.

[٤] Al-Attas. Preliminary Statement on a General Theory of the Islamization of the Malay-Indonesian Archipelago, op.cit, p. 25.

وبالإضـــافة إلى ذلك فإن الظواهر التي ظهر بها الإسلام في هذه المنطقة هـــي ظواهر عربية. فمن تلك الظواهر تكوين الحروف الجاوية العربية وشكلها وأسماء أيـــام الأسـبوع، وأسلوب بناء العقيدة والتصوف والنطق بقراءة القرآن وغير ذلــــك، فهذه الأساليب عليها ملامح العرب، وهي تدل على أن حامليها هم من جنس العـرب وهم الذين نشـــروا الإســـلام في هذا الأرخبيل[١].

فيتضح لنا مما سبق أن أكثر الدعاة الذين جاءوا من الهند كانوا عرباً في الأصل ورغم ذلك فنحن لا نناقض أنفسنا إذا اعترفنا بمساهمة الدعاة الهنود ودورهم الجليـل في نشر الدعوة الإسلامية في ماليزيا مع التجار العرب والفـــرس خاصـــة في القـرن الثـــالث عشر الميلادي وما بعده[٢].

ثانيا : دخول الإسلام عن طريق الصين براً

ذكر وان حسين عزمي وهارون دين بأن التجار العرب والمسلمين قد انطلقـوا من كانتون ويونان إلى شمبا وإلى ماليزيـــا. فكان المركــــز التجـــاري في كـــل مـــن فطاني Patani و فام Pam[٣] على الساحل الشـــرقي لشبه جزيرة الملايو أول مركزين تجاريين يلاقوهما في طريقهم فدخلوهما ودخلت معهم لأول مرة الدعوة الإســلامية إلى ماليزيـــا حيث قبلتها فطاني Patani و فام Pam ، ومنهما انتشرت إلى المقاطعــــات الماليزية الأخرى على السواحل المواجهة لبحـــر الصـــين مثـــل كلنـــتن Kelantan وترنجانو Terengganu وباهنج Pahang [٤] وربما قدح Kedah أيضاً.

والدليل على صحة هذه النظرية أن معظم الشواهد الأثرية المكتشفة في ماليزيا كانت من جهة شمال غربي وشرقي شبه جزيرة الملايو. ومنها ما اكتشف في قرية لنجـو Langgar بولاية قدح Kedah سنة ١٩٦٥م، وهو بلاط شاهد قبر مكتـــوب عليـــه "شيخ عبد القـــادر بن حسين شاه عالم ٢٩١هـــ، وسنة ٢٩١هـــــ توافـــق ســـنة

---

[١] .ibid, p. 24.

[٢] انظر: Abdullah Ishak, Islam di India, Nusantara dan China, Cet.1, Nurin Enterprise, Kuala Lumpur, 1992, p.107. (إســـحاق، عبـــد الله، الإســـلام في الهنـــد وأرخبيـــل الملايـــو والصـــين)

[٣] فام: قد تكون هي نفس "بان بان" الواقعة على خليج تايلاند، جنوب فونان قديماً.

[٤] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٥٨-٥٩.(بتصرف)

٩٠٣م[١] (أول القرن العاشر الميلادي). كما يؤكد ذلك النقود التي ضُربت ببغـــداد عام ٢٣٤هـ /٨٤٨م (في عهد المتوكل بن المعتصم) والتي عُثر عليها في قدح Kedah أيضاً ، ولأنه كان للعرب مركزٌ في قدح Kedah فقد استنتج بأنهم الذين حملوا هـــذه النقود كما حملوا الإسلام إلى هذه البلاد بعد أن مروا على "كمبوديا" Cambodia كما يفيد الاستقراء التاريخي.[٢]

وبالإضافة إلى قدح Kedah ، فهناك آثار إسلامية أخرى اكتشفت في ولايـــتي كلنتن Kelantan و ترنجانو Terengganu في شرقي شبه جزيـــرة الملايـــو. فـــالأثر الإسلامي الذي اكتشف في ولاية كلنتن Kelantan هو عبارة عن دينار ذهبي مكتوب على أحد وجهيه عبارة "الجلوس كلنتن ٥٧٧" وعلى الوجه الآخر كلمة "المتوكـل"، وهذا يعني قيام دولة إسلامية في ولاية كلنتن في السنة ٥٧٧هـ/١١٨١م[٣].

أما الأثر الإسلامي المكتشـــف في ترنجانو Terengganu فعبارة عـــن حجـــر كبير منقوش عليه بكتابات اللغة الملايوية بالحروف العربية تذكر فيها بعض الأحكـــام الإســـلامية منها حكم الزنا الذي طبق بترنجانو Terengganu في عـــهد حكـــم راج منديليكا Raja Mandaleka ، كما أنها تشمل أيضاً أحكاماً أخرى تتعلق بالديون وغير

---

[١] انظر: Khoo Kay Kim dan Abdullah Zakaria Ghazali, Tamaddun Islam di Malaysia, Cet.1. Persatuan Sejarah Malaysia, Kuala Lumpur, 1980, p.134.
(كو كاي كيم، وعبد الله زكريا غزالي، الحضارة الإســـلامية في ماليزيـــا)
وانظر: Ibrahim Shukri, Sejarah Kerajaan Melayu Patani, Majlis Agama Islam Kelantan, Kota Baru, p.22 (إبراهيم شكري، تاريخ الحكومة الملايوية الفتانية/الفطانية).
وانظر: عزمي ودين ، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ٤١.

[٢] الحـــداد، المدخـــل إلى تـــاريخ الإســـلام في الشـــرق الأقصـــى، مرجـــع ســـابق، ص٥٢، (بتصـــرف)
وانظر: Auni Abdullah, Lintasan Sejarah Islam, Cet.2, Utusan Melayu Berhad, Kuala Lumpur, 1974, p.122 (عوني عبد الله، لمحة عن تاريخ الإسلام) .
وانظر: Ishak, Islam di India, Nusantara dan China, op.cit., p.169

[٣] عزمـــي وديـــن، الدعـــوة الإســـلامية في ماليزيـــا، مرجـــع ســـابق، ص ٦٠ (بتصـــرف يســـير) ، وانظـــر: Saad Shukri Muda, Detik-detik Sejarah Kelantan, Cet.3, Pustaka Aman Press, Kota Baru, 1971, p.28 (سعاد شكري مودا، تفاصيل تاريخ كلنتن)
وانظر: لقمان عبد اللطيف وفداء ياسر الجندي، "عود إلى عملة ذهبية أرخت للإسلام في كلنتن"، الشعلة (مجلة تصدرها المؤسسة الإسلامية بكلنتن)، العددان ١٢و١٣، ١٩٩٤م، ص١٢.

ذلك[1]. وقد ذكر شيفارد Sheapheard بأن الخريطة التي رسمها بطليموس Ptolemy في الإسكندرية في أواخر القرن الثاني الميلادي يشير إلى ميناءين في شرقي شبه جزيرة الملايو، وهما فريمولا Perimula و كولي Kole، ويعتقد أن ميناء فريمولا هو مصب نهر ترنجانو Terengganu و ميناء كولي هو في كمامن Kemaman.[2]

وقال الدكتور فاطمي " إن السجلات التاريخية لأسرة الإمبراطور سونج Sung (٩٦٠-١٢٧٩م) قد سجلت دخول الإسلام إلى ماليزيا من جهة ساحل البحر الصيني منذ سنة ٩٧٧م"[3]. وقد كتب ايمانويل جودينهودي ايرديا Emanuel Godinha de Eredia الأسباني -وهو أول عالم أوروبي درس عن ماليزيا - في سنة ١٦١٣م قائلاً: " لقد قبلت عقيدة محمد في فطاني وقام على الساحل الشرقي ... وبعد ذلك قبلها و شجع على انتشارها فاراميسوارا في ملاكا سنة ١٤١١م"[4].

ولقد أورد بعض الباحثين الدوافع و الأسباب التي أجبرت التجار العرب و الفرس وحملتهم على تغيير طرق تجارتهم إلى موانئ أرخبيل الملايو، منها ما حدث في كانتون في عهد الإمبراطور هي سونج Hi Tsung عام ٨٧٨-٨٨٩م من ثورة مثيرة في جنوب الصين أدت إلى مذبحة قتل فيها حوالي ١٢٠،٠٠٠ أو ٢٠٠،٠٠٠ تاجر معظمهم من المسلمين العرب و الفرس. وبناء على ذلك نجد كثيراً من التجار المسلمين قد فروا من كانتون متجهين إلى شبه جزيرة الملايو[5].

---

[1] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ٦٠ (بتصرف) ، وانظر: Mohd Salleh bin Haji Awang (Misbaha), Terengganu Dari Bentuk Sejarah hingga 1918, Cet.1, Utusan Publication and Distributors, Kuala Lumpur, 1978, pp. 26,56.
(محمد صالح أونج، ترنجانو من ناحية التاريخ حتى سنة ١٩١٨م)

[2] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ٣٨ (بتصرف يسير)، وانظر: M. C. ff. Sheppard, " A Short History of Terengganu", M.B.R.A.S.(The Malaysian Branch of the Royal Asiatic Society), reprint no. 10, 1983, p.1.

[3] Fatimi, Islam Comes to Malaysia, op.cit., p. 67.

[4] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٤٩ (بتصرف)، وانظر: Fatimi, Islam Comes to Malaysia, op.cit., p. 69.

[5] انظر: Al-Attas, Preliminary Statement on a General Theory of the Islamization of the Malay-Indonesian Archipelago, op.cit., p.11.

ومنها أيضاً ما حدث في نهاية عهد أسرة الإمبراطور تانج Tang (٦١٨-٩٠٥م)، حيث قتل ثوار الصين وعلى رأسهم تين شينج كونج Tien Sheng Kong نحو خمسة آلاف من الوافدين ومن المسلمين في ولاية يانج شاو Yang Chow ، وبسبب هذه الحادثة أضطر الباقون من التجار المسلمين للهجرة إلى أرخبيل الملايو طلباً للسلامة[١] ولنشر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، فكل هذه الشواهد الأثرية والمدونة تدل على أن الدعوة الإسلامية قد وصلت إلى شرق و شمال شبه جزيرة الملايو عن طريق الصين منذ زمن قديم، ثم انتشرت هذه الدعوة في الملايو حتى قيام الدولة الإسلامية في بعض الأمكنة في شرق شبه الجزيرة.

الخلاصة

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول بأن أكثر الدعاة الأوائل كانوا من العرب أو من سلالة العرب الذين انتشروا في أقطار الشرق، وممن يمرون بالهند أو بالصين قبل وصولهم إلى ماليزيا وبهم انتشر الإسلام فيها. قال الدكتور حمكا: " كثيراً ما يأتي في الحكايات الشعبية المكتوبة ذكر السلالات، كسلالة ملوك جزائر الملوكو Maluku بأنهم ينتسبون إلى جعفر الصادق، وأن سيداً علوياً جاء ناشراً للإسلام في أحد بلدان الشرق، وأن سيداً آخر داعية في مملكة "كوتاي" Kutai جاء من دماك Demak. وأمثال هذه الحكايات وإن كانت لم تؤيد بوثائق أو حجج فإنه لا بد أن تكون لها أصول حقيقية و ليست مجرد أقاصيص، وهذا يدل على أن دور العرب في نشرهم للإسلام في بلدان الملايو كان عظيماً، وذلك الأمر ليس في مقدورنا إغفاله "[٢].

---

[١] انظر: Abdul Rahman Abdullah, Perkembangan Umat Islam di Nusantara: Sejarah dan Perkembangannya Sehingga Abad ke 19M, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1990, p.39. (عبد الرحمن عبد الله، تطور الأمة الإسلامية في أرخبيل الملايو: تاريخها وتطورها حتى القرن ١٩م)

[٢] Haji Abdul Malik Karim Amrullah (Hamka), Sejarah Umat Islam, Cet.3, Pustaka Antara, Kuala Lumpur, 1976, p.424 (عبد الملك كريم أمر الله، تاريخ الأمة الإسلامية)

ومما تقدم نرى أن الإسلام قد دخل ماليزيا عن طريق العرب أولاً من خلال الصين، ولكنه لم ينتشر انتشاراً واسعاً في جميع شبه جزيرة الملايو إلاّ بعد أن فتح فاراميسوارا Parameswara دولة ملاكا و صار ميناؤها من أهم الموانئ في جنوب شرقي آسيا في القرن الخامس عشر الميلادي. ومنذئذ بدأ الإسلام ينتشر بسرعة في جميع أطرف شبه جزيرة الملايو بعد وصول عدد كبير من التجار العرب عن طريق الهند إلى ملاكا و إقامة بعضهم فيها.

***

ثالثاً

ظهور الحركات الإسلامية المنظمة على الساحة الماليزية

وبعد وصول الإسلام إلى ماليزيا انتشرت الدعوة الإسلامية في أرض الملايو بطريقة غير مباشرة من خلال الأعمال التجارية والاحتكاك المستمر بين التجار العرب المسلمين وبين الأهالي. والذي يجب أن يكون واضحاً لنا تمام الوضوح هو أن التاريخ لم يرو لنا أن انتشار الإسلام في تلك البقاع قد اتسم بالعنف أو سفك الدماء أو استخدام السيف كما يروج أعداء الإسلام عندما يتحدثون عن انتشار الإسلام السريع في أرجاء العالم. إنما كان ذلك بسبب ما تحلى به أتباعه من صفات وأخلاق، وما كانوا عليه في معاملاهم المختلفة من صدق وأمانة ووفاء بالعهود و تمسك بالمثل العليا المستقيمة[1]، وهو سر نجاح الداعي العربي المسلم في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو. كما لقيام دولة ملاكا الإسلامية أثر كبير في انتشار الدعوة الإسلامية في أرض الملايو، ولكن هذه الحركة الدعوية قد تغيرت بتغير الزمان والظروف خاصة في فترة الإستعمار وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

أولاً: قيام الدولة الإسلامية في ملاكا[2] وأثرها على الدعوة الإسلامية

تعتبر قيام الدولة الإسلامية في ملاكا على الساحل الغربي بالملايو في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي نقطة مهمة في بدايات انطلاق حركة الدعوة الإسلامية في الملايو. ومع أن دولاً إسلاميةً أخرى في كلنتن وترنجانو قد سبقت قيام دولة ملاكا الإسلامية، ولكن التاريخ لم يرو لنا أحداثاً كثيرة عن تلك الدول كما نجدها في تاريخ سلطنة ملاكا الإسلامية. فإنّ تاريخ هذه الدولة لم يكن معروفا لدى

---

[1] محمد محمد زيتون، المسلمون في الشرق الأقصى، د.ط.، دار الوفاء للطباعة، د.م.، ١٩٨٥م، ص١٤٥. (بتصرف يسير).

[2] اختلف علماء التاريخ في أصل كلمة " ملاكا"، فقال بعضهم أنها مأخوذة من اسم شجرة تنبت بهذه الولاية، وقد سميت باسمها هذا منذ العهد الهندوسي، وقيل أنها مشتق من كلمة ملقى أو ملاقاة العربية باعتبارها مركزاً تجارياً أو مكان الملاقاة بين التجار والمشترين. انظر : عبد الوهاب الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٤٥. وانظر: جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١م، ص١٥.

الملايويين فحسب، بل جاءت أخبارها في مصادر أجنبية وسجلات مدونة في تواريـــخ الصين والبرتغال[1] وغيرهما. ولذلك فإن الحديث عن دولة ملاكا الإسلامية ســـيكون لائقاً جداً لإبراز مهمتها، والأدوار التي لعبتها من أجل نشر دعوة الإسلام، فكـــانت بمثابة تجسيد ونموذج للدولة الإسلامية في تاريخ الملايو قديماً.

ورد في تاريخ الملايو أن سلطنة ملاكا قد فتحها باراميسوارا **Parameswara** وهو أحد نبلاء سلطنة سريويجايا **Sriwijaya** الإندونيسية الهندوسية الـــتي تقـــع في فالمبنج[2] **Palembang**، وقد وقع هذا الفتح بعد ما استولى " فاتيه كاجامادا" **Patih Gajah Mada** على الحكم في مملكة ماجافاهيت **Majapahit** وأراد أن يوسع مملكته في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، فهاجم باساي **Pasai** وفـــالمبنج **Palembang** وسنغافورة **Singapura** ، فاضطر باراميسوارا إلى الفرار من فالمبنج إلى ســـنغافورة ثم إلى جوهر[3] وموار[4]، ومنها واصل سيره حتى انتهى إلى ملاكا، فأقام حكومته الجديـــدة هناك في حوالي سنة ١٣٩٠م مع أن ملاكا في ذلك الوقت كانت ما تزال تحت حكـــم ســـيام[5].

---

[1] وتعتبر بعض السجلات الصينية القديمة المصدر الأول لتاريخ ملاكا، وأهم هذه السجلات مينج شـــيه Ming Shih ومينج شـــيه لو Ming Shih Lu و ينج ياي شنج لن Ying-yai Sheng-lan ، أما الغرب فـــهناك بعـــض المؤرخين البرتغاليين الذين اهتموا بكتابة هذا التاريخ مثل توم بيرس Tome Pires و الفنسو دالبوكرك Alfonso de Albuquerque و جوا ديـــبرّو Joao de Barror. انظـــر: Muhammad Yusoff Hashim, Kesultanan Melayu Melaka, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1989, p.11. (محمد يوسف هاشم، سلطنة ملاكا الملايوية)

[2] ثاني أكبر المدن في جزيرة سومطرا حالياً، وقد أسست قبل ١٢٠٠ سنة وكانت مركزاً لدولة سريويجايا قديماً. انظـــر: __, Ensiklopedia Malaysiana, Cet.3, Anzagain Sdn. Bhd., Kuala Lumpur, 1996, Vol.9, p.341. (دون مؤلف، موسوعة ماليزيانا)

[3] هي إحدى ولايات ماليزيا حالياً وتقع في جنوب شبه الجزيرة.

[4] إحدى العواصم التابعة لولاية جوهر.

[5] رءوف شلبي، الإسلام في أرخبيـــل الملايـــو، د.ط.، مطبعـــة الســـعادة، د.م.، ١٩٨١م، ص ٦٦. (بتصـــرف) وانظر: Hamka, Sejarah Umat Islam, op.cit., pp. 442-443، وانظر: Khoo Kay Kim, Melaka dan Sejarahnya, Cet.1, Persatuan Sejarah Malaysia, Melaka, 1982, p.17. (كو كاي كيم، ملاكا وتاريخها)

لقد نالت هذه الدولة الجديدة اعترافاً رسمياً من الصين سنة ١٤٠٥م[١] ، ثم استطاعت أن تتخلص من النفوذ التايلاندي (السيامي) كلياً سنة ١٤٠٩م بعد أن فازت بالتأييد السياسي القوي من الصين. ومن هذا التاريخ بدأت ملاكا تظهر كميناء تجاري هام مزدهر[٢]، و" بسقوط فاساي و سنغافورة في يد ماجافاهيت انتقل كثير من المسلمين والتجار منهم خاصة إلى ملاكا باعتبار أنها ميناء يمكن التحرك فيه بسهولة"[٣]. فبوصول التجار المسلمين إلى دولة ملاكا الهندوسية، بدأت حركة الدعوة الإسلامية تلعب دورها في نشر دين الإسلام مع نمو الحركة التجارية و ازدهارها.

ولما مات أمير ملاكا الهندوسي خلفه ابنه مجت إسكندر شاه، وكان مقتنعاً بالإسلام الذي يمارسه التجار المسلمون في ملاكا، فأسلم في سنة ١٤١٤م وأدخل شعبه كله معه في الإسلام. وباعتناق هذا الأمير الجديد للدين الإسلامي بسبب نشاط الدعوة الإسلامية من قبل الدعاة والتجار المسلمين، صارت ملاكا منذ ذلك التاريخ دولة إسلامية، وارتبطت بدولة باساي الإسلامية برباط المصاهرة بعد أن تزوج مجت اسكندر شاه أميرة مسلمة من باساي.[٤]

تطور الدعوة الإسلامية

وقد دخلت الدعوة الإسلامية مع قيام دولة ملاكا الإسلامية سنة ١٤١٤م مرحلة جديدة تحولت فيها من جهود فردية بحتة إلى جهود حكومية مرتبة. وكان

---

[١] أول وفد صيني وصل إلى ملاكا هو القائد زينج هي Zheng He سنة ١٤٠٥م، وكانت زيارته تفتح المجال لبداية العلاقة الدبلوماسية الطيبة بين البلدين. انظر: Liang Liji, Hubungan Empayar Melaka-Dinasti Ming Abad ke 15, Cet.1, Universiti Kebangsaan Malaysia, Selangor, 1996, p.44.
(ليانج ليجي، العلاقة بين امبراطورية ملاكا وامبراطورية سلالة مينج في القرن ١٥م)

[٢] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٨٨(بتصرف يسير) وانظر: Hamka, Sejarah Umat Islam, op.cit., p.448.

[٣] شلبي، الإسلام في أرخبيل الملايو، مرجع سابق، ص ٦٦.

[٤] المرجع ذاته، ص٦٦ (بتصرف) وانظر: عزمي، وان حسين ودين، هارون، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، ص٨٩ ، وانظر: Hashim, Kesultanan Melayu Melaka, op.cit., p.99 وانظر: Kim dan Ghazali, Tamaddun Islam di Malaysia, op.cit., p.146.

العلماء يشاركون السلاطين في نشر الإسلام وإقامة أحكامه[١]، و لهذا فتح السلاطين أبواب ملاكا للدعاة، و عاملوهم بكل احترام، وأعطوهم البيوت ليسكنوا فيها والأمكنة ليبنوا عليها مساجدهم[٢].

وفي عهد مظفر شاه قامت الإمبراطورية التايلاندية بهجوم عسكري على هذه المملكة حقداً وحسداً وخوفاً من انتشار الإسلام ، فأرسلت إليها قواتها، ولكنها ارتبكت ارتباكاً شديداً لما رأت شجاعة أبطال مسلمي ملاكا واستعداداتهم القتالية دفاعاً عن الدين وعن المملكة، فعادت القوة التايلاندية فاشلة. وفي عهد منصور شاه حررت هذه المملكة ولاية باهنج Pahang من النفوذ التايلاندي البوذي، كما حررت بعض الولايات الأخرى بجزيرة سومطرا من القبضة الهندوسية ونشرت فيها الإسلام[٣]. وفي عهد السلطان محمود شاه توسعت سيطرة المسلمين على مناطق كلنتن وفطاني وقدح بعدما كانت تحت السيطرة التايلاندية البوذية[٤]، وكانت دولة ملاكا الإسلامية حينئذ تشمل جزيرة سنغافورة وجزءاً من جزيرة سومطرا، ومعظم الولايات الماليزية الغربية.

وتعتبر الفترة ما بين منصور شاه وعلاء الدين شاه عصراً ذهبياً للمملكة، وعرف كلاهما بالتدين والورع والاهتمام بشؤون الدين. وقد وصل إلى ملاكا خلال هذه الفترة علماء ودعاة من مكة المكرمة وغيرها من الأمصار الإسلامية لنشر الإسلام وتبادل الآراء حول المسائل الفقهية وقضايا علم الكلام والتصوف[٥]. " ففي عهد السلطان منصور شاه قدم مولانا "أبو بكر" في أحد المراكب ومعه كتاب "الدر

---

[١] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٥٠. (بتصرف)

[٢] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٩١.(بتصرف يسير)

[٣] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٥٠ (بتصرف يسير)، وانظر: Hamka, Sejarah Umat Islam, op.cit., pp. 451,452.

[٤] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٢٦ (بتصرف)، وانظر: B.W. Andaya, "Malacca", The Encyclopedia of Islam, vol.6, Leiden, E. J. Brill, 1991, p.212.

[٥] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٥٠.(بتصرف يسير)

المنظوم"[1] ثم أرسل الكتاب إلى "مخدوم "[2] آخر في باساي لعرضه عليه، ولقد تتلمذ سلطان باساي نفسه على يد مولانا أبي بكر الذي مدح تقدم السلطان في دراسته الفقهية وتضلعه في العلوم الإسلامية. وكان مخدوم آخر اسمه "صدر جاهان" أستاذاً للسلطان محمود شاه وابنه، وكان محمود شاه حاكماً لملاكا من عام ١٤٨٨م-١٥١١م، ويذكر أن محمود شاه أرسل مبعوثاً إلى باساي ليأتيه بفتوى لمعضلة فقهية استعصت على فقهاء المراكز الدينية الأخرى"[3].

وكان العرب و الفرس في ملاكا و باساي يحتلون مكان الصدارة في العلم والثقافة، فكثير من رجال العلم والفقه تلقوا تعليمهم في ملاكا أو باساي، و كان موضوع الصوفية متداولاً بين علماء ملاكا في عهد السلطان منصور شاه، ولهذا ذهب كثير من أهل جاوا إلى ملاكا لدراسة القرآن والحديث، وبعد تخرجهم أصبحوا كلهم دعاةً ووعاظاً، والواقع أن أغلب الوعاظ الغرباء الذين عملوا في جاوا جاءوها من ملاكا أو باساي، فقد كانتا تشكلان مركز "رئاسة الأركان" للوعظ والإرشاد[4].

لقد ساهمت ملاكا الإسلامية في دفع عجلة الدعوة بأرخبيل الملايو عن طريق إرسال الدعاة والتجار الذين جاءوا إلى ملاكا للتجارة، خصوصاً التجار من جاوا وغيرهم من تجار أرخبيل الملايو وجنوب شرقي آسيا. وقد نجحت الدعوة في جذب بعض هؤلاء التجار إلى اعتناق الإسلام، فلما أسلموا ورجعوا إلى بلادهم ساهموا مع الدعاة هناك في دفع حركة الدعوة الإسلامية في بلادهم. فهنا يظهر جلياً أهمية ملاكا في تطور الدعوة في هذا العصر و كيف أنها قد صارت مركزاً هاماً جداً للدعوة ومصدر إشعاع لها، لا لماليزيا وحدها وإنما لأرخبيل الملايو ولجنوب شرقي آسيا كلها[5].

---

[1] لعل الكتاب المذكور هو "الدر المنظوم في حقائق العلوم" لصدرالدين ابن عمر بن موهوب الجزري الشافعي المتوفى سنة ٦٧٥هـ. انظر: إسماعيل باشا بن محمد بن ميرسليم، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، د.ط.، وكالة المعارف الجليلة، اسطنبول، ١٩٤٥م، ص٤٥١.

[2] لقب "مخدوم" يعني "الداعية" في الهند، انظر: مخول، الإسلام في الشرق الأقصى، مرجع سابق، ص٦٢.

[3] المرجع ذاته، ص٦٣.

[4] المرجع ذاته، ص ص٦٣ ، ٦٤. (بتصرف)

[5] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٩٨ ، ٩٩. (بتصرف)

في عام ١٥١١م قام البرتغاليون بالهجوم على ميناء ملاكا بقيادة "الفنسو دي البوكرك" Alfonso de Albuquerque ، وسقطت ملاكا الإسلامية في يد البرتغاليين بسبب التفوق العسكري الذي كانوا عليه، وذلك في ٢٤ أغسطس ١٥١١م[١]. ولم يكن غرض احتلال ملاكا هو مجرد المصالح الاقتصادية والتجارية، وإنما كان امتداداً للحروب الصليبية التي بدأت في البلاد العربية ثم في الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر[٢]. وبعد هذا الحادث المؤسف دخلت الدعوة الإسلامية في عهد جديد عهد الصراع بين المسلمين والمسيحيين، وواجه المسلمون هذا بالجهاد وبمقاومة حركة التنصير التي قام بها البرتغاليون وغيرهم من المستعمرين.

ثانياً: الدعوة الإسلامية في فترة الإستعمار

خضعت ماليزيا لوطأة الإستعمار الغربي لمدة خمسمائة عام تقريباً من (١٥١١م-١٩٥٧م)، وابتدأ هذا الإستعمار بالإستعمار البرتغالي (١٥١١م-١٦٤١م)، ثم الهولندي (١٦٤١م-١٨٢٤م)، ثم البريطاني (١٨٢٤م-١٩٥٧م)، كما استولت اليابان على ماليزيا وجميع جنوب شرقي آسيا لمدة أربع سنوات (١٩٤١ -١٩٤٥م) في الحرب العالمية الثانية، غير انه لم يكن لاحتلال اليابان شأن كبير أو تأثير ما في حياة المجتمع الماليزي المسلم[٣].

ومهما كانت أوضاع المسلمين صعبة في أرض الملايو في هذه الفترة لكن الدعوة الإسلامية استمرت في مسيرتها ودورها، ولم يستطع المستعمرون الذين حاولوا منع الدعوة أن يوقفوها، وبقيت تؤدي دورها بكل الوسائل الممكنة لها ومن أهمها

---

[١] انظر: Joginder Singh Jessy, Sejarah Tanah Melayu (1400-1959), Cet.14, Dewan Bahasa dn Pustaka, Kuala Lumpur, 1986, pp. 15,16.(جوغيندر سينغ جيش، تاريخ الملايو)

وانظر: Haji Buyung Adil, Perjuangan Orang Melayu Menentang Penjajahan Abad 15-19, Cet.2, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur,1985, p.13.

(حاج بويونج عادل، كفاح الشعب الملايوي ضد الإستعمار ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين)

[٢] انظر: مخول، الإسلام في الشرق الأقصى، مرجع سابق، ص ص١٣٦-١٣٧، وانظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان، ١٩٩٢م، ج٢٠، ص٣٠٦.

[٣] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص ٦٧. (بتصرف) وانظر: Haji Buyung Adil Perjuangan Orang Melayu Menentang Penjajahan Abad 15-19, op.cit., pp.7-8

المصليات والجوامع والمدارس الدينية (الفندق)[١]، والتي كان لها تأثير كبير في نشـــــر الدعوة الإسلامية في فترة الإستعمار.

دور المصليات و الجوامع

إن أول مراكز التعليم والتربية في تاريخ الملايو القديم هـــي بيـــوت العلمـــاء والمعلمين، والتي تلقى فيها دروس القرآن العظيم والتفسير والحديث وعلـــم الكـــلام والفقه وغيرها. وبمرور الزمان ومع ازدياد الناس لم يعد يسع البيت الصغير للتجمـــع وإلقاء الدروس، فقام المجتمع بإنشاء المصليات[٢]، أي أماكن خاصة للصلوات الخمـــس وللتجمع فيها، والتي تمنحهم حرية اللقاء والتدريس والمناقشة في أمور الدين بإرشـــاد المعلمين. ومعظم المواد الدراسية في المصليات في أول ظهورها كان يتعلـــق بـــالأمور الأساسية في الشريعة الإسلامية مثل التوحيد والفقه والتصوف والتفسير[٣].

وبجانب المصليات كان للمسجد دور مهم في انتشار التعـــاليم الإســـلامية في البلاد. ويوجد بكل قرية كبيرة مسجد جامع، تقام فيه صلاة الجماعة والجمعة. ومـــن المألوف في ماليزيا أن يجتمع المسلمون فيه ليس للصلاة والعبادة فحسب، ولكن أيضـــاً للاستماع إلى الدروس الدينية التي يلقيها أحد الأئمة، كما يقام فيه عادة الاحتفـــالات الدينية بمناسبات متعددة، منها ذكرى نزول القرآن، وحادثة الإســـراء والمعـــراج، و قدوم العام الهجري الجديد. ويذهب إليه الأولاد والبنات ليتعلموا فيه القرآن ومـــا إلى ذلك من النشاط الاجتماعي[٤].

---

[١] سيأتي البيان عنها في صفحة ٣٠.

[٢] المصلى هو مكان خاص يقوم ببنائه أبناء القرية لأداء الصلوات الخمس ودراسة علوم الدين ولا يقـــام فيـــها صـــلاة الجمعة، وكانت المصليات منتشرة قبل اخذ المسجد مكانه، ويعرف باللغة الماليزية باســـم "ســـوراو" أو "بليســـه" Surau atau Balaisah. وذكر كرن R. A. Kern أن المراد بـــ"سوراو":
"The Surau is a chapel, a small mosque, not adapted for Friday services" See: R. A. Kern, " The Origin of the Malay Surau" , JMBRAS, Vol. 29, No. 173, 1956, p.180.

[٣] انظر: Abdullah Jusuh, Pengenalan Tamaddun Islam di Malaysia, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1990, pp.5-7.(عبد الله جوسه، المدخل إلى الحضارة الإسلامية في ماليزيا)

[٤] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٨٩. (بتصرف)

"فإذا كان البيت هو المدرسة الأولى التي يقوم فيها الآباء والأمهات بتربية أولادهم تربية إسلامية، فإن المسجد والمصلى كانا المؤسسة الثانية التي تولت المسئوليات الكبرى في حفظ بقاء الإسلام ووحدة الصف خلال فترة الإستعمار، وكانت هي الساحات والأندية التي تجمعت فيها القوى لتنظيم التعبير عن مطالبة الإستعمار بالجلاء وبترك البلاد مستقلة عن نفوذه"[1].

نظام "الفندق" التعليمي

المراد بالفندق[2] هو " مجموعة من البيوت الصغيرة تحتوي على بيوت لسكن طلبة العلم وبيت للشيخ ومكان للدراسة، وهذه العناصر مجتمعة تسمى بنظام الفندق"[3]. وقد تبلغ مساحة هذا المكان فداناً أو فدانين وفيها مسجد مستخدم للتعليم أيضاً، أما البيوت الصغيرة وقد يتجاوز عددها المئات بناها الطلبة بأنفسهم ليسكنوا فيها حيث إن معظمهم جاءوا من مناطق بعيدة.

وقد اختلف الباحثون في تحديد أصل نظام الفندق، ولكن الرأي المشهور حوله أن هذا النظام التعليمي جاء من ولاية فطاني Patani التي تعد المنبع الأول لانتشار هذا النظام في ماليزيا، خاصةً في ولايتي كلنتن و قدح[4]. والفندق مماثل للحلقات الدراسية القديمة التي كانت تقام في المسجد الحرام أو الجامع الأزهر الشريف، حيث يجلس الطلبة أمام المعلم أو الشيخ حول إحدى أسطوانات المسجد يتلقون العلوم

---

[1] المرجع ذاته، ص ص٨٩-٩٠.

[2] ورد في تاج العروس بأن الفندق بلغة أهل الشام يعني " (الخان السبيل) من هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن، وهو فارسي حكاه سيبويه". انظر: السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط.، د.ن.، د.م.، د.ت.، مج٧ ، ص٥١.

[3] انظر: Mokhtar Mohammad, "Sistem Pondok Dengan Pendidikan Islam Zaman Pembangunan", Latihan Ilmiah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, 1973. (محمد، مختار، "نظام الفندق مع التربية الإسلامية في عصر النهضة"، بحث تخرج غير منشور، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، ١٩٧٣/٧٤م)

[4] انظر: Jusuh, Pengenalan Tamaddun Islam di Malaysia, op.cit., pp. 8-9 وانظر: Ismail Hussein, Aziz Deraman dan Abdul Rahman al Ahmadi, Tamaddun Melayu, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1993, p.747. (إسماعيل حسين، وعزيز درامن، وعبد الرحمن الأحمدي، الحضارة الملايوية)

الدينية والعربية من الكتب المقررة عليهم. وهذا النظام أصبح سائداً في الملايو في عهد الإستعمار الإنجليزي، ولا يزال باقياً في بعض الولايات إلى يومنا هذا[1].

" والحقيقة إن نظام الفندق التعليمي هذا قد أسهم مساهمة كبرى في خدمة الإسلام والمسلمين، وذلك للأمور الآتية:

أولاً: أن هذا النظام قد نجح إلى حد كبير في نشر المعرفة الإسلامية، وتدريب جماعات الدعاة، قبل قيام الغزو الفكري والإستعمار البريطاني في الملايو.

ثانياً: أنه قام بتربية المسلمين روحياً و هيأهم لتحمل مسئولياتهم نحو خالقهم حتى تصبح حياتهم ومماتهم لله رب العالمين وحده.

ثالثاً: أن هذا النظام عوّد المسلمين على أن يحترموا الشريعة الإسلامية ويطيعوا أحكامها، ويحكموها في شؤونهم اليومية، وأن يتخلقوا بالأخلاق الحسنة في كل الأحوال وحيثما وجدوا.

رابعاً: أن هذا النظام قد أثبت للجميع بأن اللغة الملايوية قادرة على أن تصبح لغة العلم والأدب والمعرفة، حيث استخدم العلماء هذه اللغة في تعليمهم وتأليفهم خلال هذه المرحلة، كما أثبت أيضاً من جهة أخرى أن اللغة العربية هي لغة الإسلام وشعار المسلمين كلهم قديماً وحديثاً، وشرقاً وغرباً، حيث أنها اللغة التي نزل بها الوحي والمصدر الوحيد لفهم القرآن والسنة"[2].

وقد أصبح بعض هؤلاء الخريجين مدرسين، فتحوا بدورهم مدارس دينية جديدة في قراهم، وبرز بعضهم في التأليف فكتبوا كتباً إسلامية عربية، وأصبح بعضهم أئمة يؤمون الناس في صلواتهم ويرأسونهم في العمل والجهاد لمرضاة الله، وصار بعضهم سياسيين دعوا المسلمين إلى الجهاد والحرية ومكافحة الإستعمار، وهكذا أدى كل واحد واجبه، فظل الإسلام ثابتاً باقياً في أرض الملايو، على الرغم من استحكام قبضة الإستعمار في ذلك الوقت[3].

---

[1] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٩٠. (بتصرف)

[2] المرجع ذاته، ص ص٩١-٩٢. (بتصرف يسير)

[3] المرجع ذاته، ص٩٢. (بتصرف يسير)

الجهاد الإسلامي ضد الإستعمار

إن الحركات والثورات الملايوية ضد الإستعمار وإن كان بعضها قد قامت بقيادة الزعماء من غير تدخل العلماء بصورة مباشرة، ولكنها قد أثارها أصالة الحماس الديني وواجب الجهاد، من حيث إنها ظهرت في المجتمع الإسلامي الذي يدرك ضرورة مقاومة الإستعمار من أجل إقامة الدين و شريعته[1]. ولهذا كانت دوافع هذه الثورات –خاصةً في مقاومة– بريطانيا دوافع دينية وتستهدف إقامة الدولة الإسلامية، وليس مجرد المصالح الشخصية. ومن هنا يظهر دور العلماء المسلمين الملايويين وجهودهم في إحياء الشعلة النضالية الإسلامية، وبثّ روح الجهاد في سبيل الله ضد الغزو الصليبي الإستعماري.

ومن أشهر الثورات الإسلامية التي قادها العلماء هي:

أ – ثورة كلنتن

قامت هذه الثورة بقيادة الحاج محمد حسن (لقبه تؤ جنقوت Tok Janggut أي ذو اللحية) عام ١٩١٤م؛ لإقامة الدولة الإسلامية وطرد استعمار الصليبيين من منطقته. وقد سيطر هو وأنصاره على منطقة فاسير فوتيه Pasir Putih بولاية كلنتن، وهاجم البريطانيون المنطقة، فقاتل الحاج محمد حسن وأنصاره حتى استشهد سنة ١٩١٥م[2].

ب – ثورة ترنجانو:

قام بهذه الثورة الحاج عبد الرحمن بن عبد الحميد[3] أحد علماء ترنجانو عام ١٩٢٨م ضد معاهدة الحماية البريطانية، وضد قبول السلطان للمستشار البريطاني

---

[1] انظر: Kim dan Ghazali, Tamaddun Islam di Malaysia, op.cit., p.124

[2] عبد الهادي أوانج ، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، د.ط.، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، د.ت.، ص١٢(بتصرف)، وانظر: Kim dan Ghazali, Tamaddun Islam di Malaysia, op.cit., pp.129-130

[3] يعرف أيضاً بـ عبد الرحمن ليمبونج، ولد في سنة ١٨٦٨م، وكان يشتهر بشيخ الطريقة النقشبندية الصوفية في ترنجانو، قد سافر إلى مكة المكرمة في شبابه. أنظر: Ensiklopedia Malaysiana, op.cit., Vol.1, ___ , p.38

وتطبيق القانون البريطاني. وقد سيطر أهل القرى بولاية ترنجانو على منطقة كوالا برنج Kuala Brang ورفعوا راية الدولة العثمانية بالرغم من سقوطها، مما يدل على حماستهم الدينية وولائهم لدولة الخلافة، وقام البريطانيون بقتال الثائرين فاستشهد أربعة عشر رجلاً منهم واعتقل الشيخ عبد الرحمن، ونفي سياسياً إلى مكة المكرمة وتوفي فيها[١].

وهكذا أعطى الإسلام لهذا الشعب المسلم عزيمة الجهاد والتضحية في سبيل الدفاع عن دينه ووطنه، وذلك بالإضافة إلى جهود علمائه وإرشادهم لإعلاء كلمة الله تعالى وطرد الإستعمار. ولم يتوقف شعب الملايو عن بذل الجهود والمقاومة ودفع ثمن هذا الجهاد بالأرواح والدماء، ونلاحظ مما سبق أن الدعوة الإسلامية في تلك الفترة قد تطورت من التجمعات في المصليات أولاً إلى تأسيس نظام "الفندق" التعليمي، ثم إلى تنظيم الثورات الإسلامية ضد الإستعمار، فلكل مرحلة من مراحل التطور أثر كبير في انتشار الدعوة الإسلامية وتمسك المجتمع الملايوي بدين الإسلام.

***

---

[١] أوانج ، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص١٢-١٣(بتصرف)، و انظر:
Timah Hamzah, Pemberontakan Tani 1928 di Terengganu, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1981, pp. 100-111. (تيمة حمزة، ثورة الفلاحين ١٩٢٨م في ترنجانو)

الفصل الأول

عوامل ظهور الدعوة الإسلامية المنظمة

في ماليزيا

أولاً : انتشار حركات الإصلاح في العالم الإسلامي

ثانياً : الحركة الاستقلالية ضد الاستعمار

عوامل ظهور الدعوة الإسلامية المنظمة

في ماليزيا

لقد اجتمعت عدة عوامل أوجدت العمل الإسلامي المنظم داخل ماليزيا، وهذه العوامل منها عوامل خارجية نتيجة لانتشار فكرة الإصلاح في العالم الإسلامي، وتأثيرها على المسلمين الماليزيين، وأخرى داخلية، وهي ظهور الحركات الاستقلالية الملايوية في مقاومة الإستعمار، وهذا ما سأتناوله فيما يلي:

أولاً

انتشار حركات الإصلاح في العالم الإسلامي

حركات الإصلاح الديني

مع تزايد الشعور بالخطر الاستعماري الذي شمل معظم البلاد الإسلامية، وبتفاعل ذاتي مع حقيقة الإسلام وفهمه، فقد نشأت في العالم الإسلامي حركات إصلاحية رمت إلى تلمس مظاهر الخلل في الكيان الإسلامي، وتدارك أسبابه وتشخيص دائه[١] . وكان من أبرز هذه الحركات الإصلاحية، الوهابية في الحجاز والسنوسية في ليبيا والمغرب العربي والمهدية في السودان وظهور فكرة الجامعة الإسلامية.

أما الحركة الوهابية، فقد قامت هذه الحركة نتيجةً للتفاعل الذاتي على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب [٢] (١٠٢٦-١١١٥هـ/ ١٧٠٣-١٧٩٢م) بمنطقة

---

[١] أحمد فهد بركات الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٤م، ص١٦ (بتصرف).

[٢] هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد و نشأ في العيينة بنجد ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدةً قرأ بها على بعض أعلامها، وزار الشام و دخل البصرة فأوذي فيها. وعاد إلى نجد، فسكن "حريملاء"

نجد في الجزيرة العربية. وكان الدافع لها إحساس مؤسسها بأن انحطاط شأن المسلمين وتأخرهم مردهما تشوه عقائدهم وانتشار البدع والخرافات في عباداتهم ومعاملاتهم. ولذا فقد ركز في دعوته على ضرورة العودة بالعقائد إلى صفائها وتطهيرها من البدع ومظاهر الشرك، وبهذا تصلح أحوال المسلمين الاجتماعية والسياسية[1]. وقد جهر بها سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٥م فجاءت دعوته بمثابة الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصر والعراق والشام وماليزيا وغيرها[2].

واستند الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بيان التوحيد الخالص الكامل على كتابات ابن تيمية رحمه الله [3]، ولم يقف الشيخ عند هذا القدر، وإنما سار على طريقة ابن تيمية وابن القيم[4] وأضرابهما في الدعوة إلى ترك التعصب للرأي والمذاهب،

وكان أبوه قاضيها بعد العيينة، ثم انتقل إلى العيينة ناهجاً منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع. له مصنفات كثيرة منها "كتاب التوحيد"، ورسالة "كشف الشبهات"، و"تفسير الفاتحة"، و"أصول الإيمان". انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م، مج٦، ص٢٥٧.

[1] الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٦ (بتصرف)، وانظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط.، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ص١٠-٢٥.

[2] الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مج ٦، ص٢٥٧. (بتصرف يسير)

[3] هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ=١٢٦٣-١٣٢٧م). ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. أما تصانيفه فإنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة وتبلغ ثلاث مائة مجلد. انظر: المصدر ذاته، مج١، ص١٤٤.

[4] هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ=١٢٩٢-١٣٥٠م)؛ من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق بعد وفاة ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب فجمع منها عدداً عظيماً، وألف تصانيف كثيرة منها إعلام الموقعين، الروح، زاد المعاد، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. انظر: المصدر ذاته، مج٦، ص٥٦.

والعودة إلى التمسك بدليل الكتاب والسنة والبحث المستقل وطلب الدليل[1].

ومن بعدها قامت الحركة السنوسية في شمال أفريقيا على يد مؤسسها محمد بن علي بن السنوسي[2] (١٧٨٧-١٨٥٩م)، وكان هدفها ابتداء إعادة الخلافة العثمانية إلى سابق هيبتها وقوتها، ثم مواجهة العدوان الغربي على تلك البلاد، وقد حرص على تحقيق هذا الهدف بكل ما أوتي من حكمة وحسن تدبير. أما الحركة الثالثة فهي الحركة المهدية نسبة إلى مؤسسها محمد أحمد المهدي[3] (١٨٤٤-١٨٨٥م) التي ظهرت في السودان، وهدفت إلى إقامة حكومة إسلامية ونشر سلطانها على بقية أجزاء العالم الإسلامي بعد أن أعلن نفسه خليفة وادعى المهدية. ويعود نجاح الحركة إلى استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي أثقلت كاهل الشعب السوداني. واستفاد مما لدى السودانيين من شعور ديني عندما ربط كل خطواته بالمفاهيم الإسلامية، وأضفى عليها طابعاً دينياً، مما سهل سرعة تغلغل الثورة في صفوف المجتمع السوداني[4].

وأما حركة الجامعة الإسلامية، فهي مدرسة فكرية تبناها العديد من المفكرين والسياسيين، أبرزهم جمال الدين الأفغاني[5] (١٢٥٤-١٣١٥هـ/١٨٣٨-١٨٩٧م)، ومحمد عبده[1] (١٢٦٦-١٣٢٣هـ/١٨٤٩-١٩٠٥م)، ورشيد

---

١ محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي: تقويمه وتجديده، الطبعة الأولى، مكتبة دار الأنبار ومطبعة الخلود، الرمادي وبغداد، ١٩٨٧م، ص ص٦٧،٦٨. (بتصرف يسير)

٢ هو محمد بن علي بن السنوسي، أبو عبد الله، السنوسي الخطابي الحسيني الادريسي؛ زعيم الطريقة السنوسية الأول ومؤسسها، ولد في مستغانم (من أعمال الجزائر) وتعلم بفاس وتصوف على يد الشيخ عبد الوهاب التازي. وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر يعظ الناس، ثم زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة. له نحو ٤٠ كتاباً ورسالة، منها الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، وبغية القاصد. انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مج ٦، ص ٢٩٩.

٣ هو محمد أحمد بن عبد الله المهدي السوداني، ولد في جزيرة تابعة لدنقلة، من أسرة اشتهرت أنها حسينية النسب. وكان أبوه فقيها فتعلم منه القراءة والكتابة، وحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره. ذهب إلى الخرطوم فقرأ الفقه والتفسير والتصوف. وانقطع في جزيرة عبة في النيل الأبيض مدة خمسة عشر عاما للعبادة والدرس والتدريس، وكثر مريدوه واشتهر بالصلاح. وكان فطناً فصيحاً قوي الحجة. انظر: المصدر ذاته، مج ٦، ص٢٠.

٤ الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ص١٨،٢٠. (بتصرف)

٥ هو محمد بن صفدر الحسيني، ولد في اسعد آباد بأفغانستان، ونشأ بكابل وتلقى العلوم الدينية وبرع في الرياضيات، وسافر إلى مصر سنة ١٢٨٨هـ، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية في الدين والسياسة، وتتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده وكثيرون. وأنشأ في بارس (١٢٩٦هـ) مع الشيخ محمد عبده جريدة "العروة الوثقى" ورحل رحلات طويلة إلى روسيا و إيران وأوروبا، كان واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، كريم الأخلاق =

ومحمد عبده[1] (١٢٦٦-١٣٢٣هـ/١٨٤٩-١٩٠٥م)، ورشيد رضا[2] (١٢٨٢-١٣٥٤هـ/١٨٦٥-١٩٣٥م)، الذين فضحوا الإستعمار ومؤامراته واحتلاله لبلاد الإسلام، وقضوا حياتهم في الدعوة إلى توحيد صفوف الأمة الإسلامية المزقة، ودفعوها إلى التماس طريق التجديد والتغيير وإعادة البناء، ومما لا شك فيه أن هؤلاء المفكرين الثلاثة قد التقوا في الاتجاه الذي شكل أساساً قوياً لحياة المسلمين مكّنهم من التصدي للاتجاهات العلمانية التي نادت بها الحركات القومية الحديثة[3].

وفي خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت اتجاهات إصلاحية لدى بعض المفكرين في كثير من البلدان العربية والإسلامية، ويمكن القول بأن أفكار هذه الحركات الإصلاحية خاصة الوهابية والجامعة الإسلامية لم تكن لتلقى النجاح الكبير الذي لقيته لولا تجاوب هذه الاتجاهات الإصلاحية التي عبرت عن تلك الأفكار كما حدث في تونس والعراق وسوريا[4]، وكذلك الشأن في البلاد الإسلامية غير العربية مثل باكستان والهند وإندونيسيا وماليزيا، وسأتحدث عن آثار تلك الحركات الإصلاحية في ماليزيا بالتفصيل فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

-- وكبير العقل. انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مج ٦، ص١٦٩. وانظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، د.ط.، معهد البحوث والدراسات العربية، د.م.، ١٩٧١م، ص ٥٦.

[1] هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، ولد في شنر (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر بالبحيرة وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم الأزهر، وتصوف وتفلسف، سافر إلى باريس سنة ١٢٩٩هـ فأصدر مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة "العروة الوثقى". عاد إلى مصر سنة ١٣١٧هـ و تولى منصب القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية. . انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مج ٦، ص٢٥٢.

[2] هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، من الكتاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد و نشأ في القلمون (في أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف. ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ، فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. انظر: المصدر ذاته، مج ٦، ص١٢٦.

[3] عبد الحميد، الفكر الإسلامي: تقويمه وتجديده، مرجع سابق، ص ص٦٩ (بتصرف)، وانظر: مصطفى، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، مرجع سابق، ص ص٦٨،٦٩.

[4] انظر: مصطفى، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، مرجع سابق، ص ٧١.

آثار حركة الإصلاح و التجديد الديني في ماليزيا

لقد امتدت تأثيرات فكرة الإصلاح والتجديد الديني، التي بدأ ظهورها في العالم العربي إلى بلدان إسلامية أخرى في إفريقيا وآسيا. وفي بلاد جنوب شرقي آسيا، حيث كانت العلاقة بينها وبين البلدان العربية خاصة القاهرة ومكة قوية ومتينة، نمت وتطورت من خلال الطلاب الملايويين من إندونيسيا وماليزيا وجنوبي تايلاند الذين سافروا إلى تلك البلاد للدراسة والتفقه في الدين. وكانت هذه العلاقة –منذ آخر القرن التاسع عشر الميلادي– علاقة ثقافية وفكرية وأخوية أثرت على الطلبة الملليزيين في السلوك والاتجاه. فعزم هؤلاء الطلبة على حمل هذه الفكرة ونشروها في العالم الملايوي لتحسين أوضاع المسلمين عقيدةً وفهماً وسلوكاً[1].

وهذا ما قد حدث فعلاً بعد ما رجع هؤلاء الطلبة إلى بلادهم، وأصبحوا دعاةً مصلحين فيها، فقاموا باتخاذ خطوات عديدة أثّرت على حياة المسلمين الدينية والفكرية في ماليزيا تأثيراً عميقاً، وفي مجالات مختلفة، أهمها ما يلي:

أولاً : التأثير من ناحية العقيدة

كانت المهمة الأولى التي قام بها المجددون المحليون في ماليزيا محاربة البدع والخرافات التي وقعت في المجتمع الملايوي، وقد استقى دعاة الإصلاح والتجديد في الملايو –التي كانت ترزح تحت وطأة النفوذ البريطاني– وفي إندونيسيا –الخاضعة آنذاك للسيطرة الهولندية– أفكارهم ومبادئهم من زعماء المدرسة الإصلاحية، أهمهم دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وجمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده ورشيد رضا، وكذلك من تراث الإمام ابن تيمية الحراني المتوفى عام ٧٢٨هـ، وتوجهوا بنقدهم إلى العادات والتقاليد المنحرفة التي كان يبشر بها أتباع الطرق الصوفية في رسائلهم ومدوناهم[2].

---

[1] انظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص١٣٥،١٦٦-١٦٧.

[2] محمد كمال حسن، "الإسلام في عالم الملايا"، ترجمة عرفان عبد الحميد فتاح، التجديد (مجلة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، العدد الأول، ١٩٩٧م، ص٥٩. (بتصرف)

وقد انتشرت في المجتمع الملايوي في ذلك الوقت عقائد منحرفة عن الإسلام، نتيجة لامتزاج مفاهيم صوفية متوارثة بثقافات محلية غريبة عن حقائق الإسلام، فوقعت بعض الطرق الصوفية في صور من الاختلال والشذوذ أدت بأتباعها إلى الغلو في تقديس الأولياء، وانتشار الأساطير وألوان الشعوذة والخرافات الوثنية بين أتباعها، والممارسات الخارجة عن قواعد السلوك الإسلامي الصحيح[١]. كما أن هناك بعض التقاليد الملايوية المنحرفة كانت منتشرة في البلاد، منها تعظيم قبور الأولياء وتصديق السحرة وغيرها.

فقام الدعاة المجددون بالدعوة إلى تصحيح هذه الاعتقادات الضالة، وتوجيه المسلمين إلى التمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة، والعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لكن هذه الانحرافات والعادات الجاهلية والممارسات الخارجة عن الإسلام عند أتباع الطرق الصوفية كانت على درجة من القوة والنفوذ بحيث قرر بعض مشاهير دعاة حركة الإصلاح والتجديد في بدايات نشأة الحركة، من أمثال أحمد الخطيب (١٨٦٠-١٩١٦م)[٢] عدم العودة إلى مناطق سكنهم، وقضى الحاج أكوس سليم (١٨٨٤-١٩٥٤م)[٣] غالب عمره في الخارج، أما الشيخ طاهر جلال الدين (١٨٦٩-١٩٥٦م)[٤] تلميذ أحمد الخطيب وابن عمه، فقد جعل من الملايو رغم أنها

---

[١] المرجع ذاته، ص٥٨. (بتصرف)

[٢] هو الشيخ أحمد الخطيب المينجكابوي كان الإمام والخطيب في المسجد الحرام، وهو من أشهر شيوخ المذهب الشافعي في مكة المكرمة. انظر: Saman, Tokoh Ulama' Nusantara, op.cit., pp. 17,165

[٣] ولد في رياو بإندونيسيا، تلمذ عند ابن عمه أحمد الخطيب سنة ١٩٠٦-١٩١١م، كان السكرتير العام للقنصلية الهولندية بجدة وكان عارفاً باللغات الهولندية والإنجليزية والعربية والتركية. وله عدة مقالات نشرت في مجلات إسلامية الملايوية. انظر: Ibid., pp.16-21

[٤] اسمه محمد طاهر بن الشيخ محمد بن أحمد جلال الدين من شعب الملايو المينكابوي وهو أحد مؤسسي حركة الإصلاح في الملايو. ولد في سومترا الغربية، سافر إلى مكة المكرمة لطلب العلم وهو في الثانية عشرة من عمره، في سنة ١٨٩٣م زار مصر لتعلم علم الفلك في جامعة الأزهر. وقد تأثر على فكرة محمد عبده الإصلاحية بصداقته مع الشيخ رشيد رضا، و يقال إنه قد كتب بعض المقالات في مجلة المنار التي أصدرها الشيخ رشيد رضا. عاد إلى وطنه سنة ١٨٩٩م ودعا شعبه إلى الإصلاح والتجديد في الإسلام. وأقام في ماليزيا سنة ١٩٠٦م وشارك في نشر مجلة "الإمام" الإسلامية الإصلاحية. وقد درس في بعض المدارس الإسلامية في ماليزيا نحو مدرسة الحاج الطيب بجمهور والمدرسة المشهور الإسلامية بولاية فولو بينانج. انظر: Tajuddin Saman, Tokoh Ulama' Nusantara, Berita Publishing Sdn. Bhd., Kuala Lumpur, 1993, pp.162-167.

كانت خاضعة للنفوذ البريطاني ساحة لدعوته، وحلبة لصراعه ضد خصومه[1].

ثانياً : التأثير من الناحية الفكرية

دعا الإصلاحيون إلى النظر والاجتهاد على ضوء معارف العصر، وفهم مقاصد التشريع، وذلك لمحاربة الجمود الفكري والتقليد والتعصب المذهبي، الذي كان شائعاً بين العلماء القدماء التقليديين في ماليزيا. ورأى الإصلاحيون أن هذه الظواهر السلبية هي العوامل الرئيسية التي أدت إلى تخلف المسلمين الماليزيين في الحياة والثقافة، وهذه الأوضاع لن تتغير إلا بفتح باب الاجتهاد، وعدم الخضوع للآراء التقليدية دون تفكير ونقاش علمي دقيق[2].

فبذل رجال الإصلاح جهودهم في نشر فهم الإسلام الصحيح، وترسيخه في المجتمع الملايوي. وبذلك استطاع الإصلاحيون تنظيم حركة الدعوة وتطويرها بوسائل استفادوها من معلوماتهم وخبراتهم وعلاقاتهم بالحركات الإصلاحية في خارج البلاد. ومن هنا دخلت حركة الدعوة الإسلامية في ماليزيا عصرها الجديد، وبدأت تتحرك في مجالات مختلفة جديدة لم تكن مألوفة للعلماء السابقين خاصة في مجال الإعلام والتعليم الحديث[3].

--- (تاج الدين سمان، أعلام علماء الأرخبيل الملايوي)

وانظر: Ismail Mat, Ulama' Silam Dalam Kenangan, Cet.1, Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, 1992, pp.21-22. (إسماعيل مات، العلماء القدماء في الذكرى)

وانظر أيضاً: Mohammad Kamil Abdul Majid, Tokoh-tokoh Pemikir Islam, Cet.2, Budaya Ilmu Sdn. Bhd., Petaling Jaya, 1993, pp.163-167. (محمد كامل عبد المجيد، أعلام مفكري الإسلام)

[1] محمد كمال حسن، "الإسلام في عالم الملايا"، مرجع سابق، ص٥٩. (بتصرف)

[2] انظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص١٣٢-١٣٣.

[3] ومع الأسف، لم تكن هذه الدعوة مقبولة عند جميع المسلمين الملايويين، بل هناك من رفضها ودافع عن القديم الموروث، واتهم دعاة الإصلاح بالانحراف عن الإسلام. فنشبت بين هاتين الجماعتين -الإصلاحيين والتقليديين- معارك كلامية عنيفة في كل منطقة وقرية، ولكنها خفت مع سنوات الحرب العالمية الثانية بفضل انتشار المدارس العربية الدينية الحديثة. انظر: المرجع ذاته، ص١٦٨، وانظر: Ahmad Ibrahaim, Sharon Siqqine dan Yasmin Hussain, Islam di Asia Tenggara: Perspektif Sejarah, pp.255-256. (أحمد إبراهيم، وشارون سقّين، وياسمين حسين، الإسلام في جنوب شرقي آسيا: من ناحية التاريخ)

ثالثاً : التأثير من ناحية الإعلام

ومن آثار الإصلاحيين الكبيرة نشاطهم في مجال الإعلام، خاصة في نشر الصحف والمجلات الإسلامية الحديثة. حيث كانت أولى الصحف الملايوية التي نشرت أخبار حركة الإصلاح في العالم العربي وتركيا هي جريدة "شهيا فولو بينلك" Cahaya Pulau Pinang (أي نور جزيرة بينان) في سنة ١٩٠٠-١٩٠٦م. فبذلك لم يكن المسلمون في ماليزيا بمعزل عن مجريات الحوادث في العالم الإسلامي، وشعروا أنهم جزء من الأمة الإسلامية الكبرى[١].

ومن أشهر الدعاة الذين قاموا بنشر دعوة الإصلاح عبر النشاط الإعلامي، الشيخ طاهر جلال الدين الذي درس في الأزهر بمصر والسيد الشيخ بن أحمد الهادي (١٨٦٢-١٩٣٤م)[٢] الذي زار مصر مراراً. كما ساهم عدد كبير من الإصلاحيين في دعم هذا النشاط، منهم الحاج عباس بن محمد طه والشيخ محمد بن سليم الكلالي أحد أثرياء العرب في سنغافورة. وصدرت نتيجة لجهود هؤلاء الدعاة مجلة شهرية سموها "الإمام"، التي اعتبرت من أعظم المجلات تأثيراً على فكر المسلمين الماليزيين. وقد صدر عددها الأول في شهر يوليو سنة ١٩٠٦م، وترأس تحريرها الشيخ طاهر جلال الدين، وتولى إدارتها الشيخ محمد بن سليم الكلالي، وأما السيد الشيخ أحمد الهادي فساهم في كتابة المقالات العلمية الهامة فيها[٣].

وقد أعلن الشيخ محمد سليم الكلالي هدف هذه المجلة في كلمة الافتتاح فقال:" إن هذه المجلة تهدف إلى تنبيه الملايويين الغافلين، وإيقاظ الملايويين النائمين، وإرشاد الطريق للملايويين التائهين، والشد من أزر أصوات الملايويين المتنورين". فبدأ صوت مجلة "الإمام" منذ هذا التاريخ يجلجل في سماء ماليزيا بالآراء الإصلاحية الجريئة

---

[١] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص١٣٤. (بتصرف)

[٢] ولد في ملاكا وهو من أسر حضرمية، تعلم في المدرسة العربية بترنجانو، أثر في حركة التجديد بعلاقته القوية مع الشيخ طاهر جلال الدين، ألف المقالات المتعددة في مجلة الإمام. وفي سنة ١٩٠٧م أنشأ مدرسة الإقبال في سنغافورة، عاد إلى ملاكا سنة ١٩١٦م وأنشأ مدرسة الهادي سنة ١٩١٧م، وفي ١٩١٩م هاجر إلى ولاية فولو بينانج وفتح مدرسة المشهور الإسلامية. وله شركة مطبعة خاصة التي أصدرت مجلتين إسلاميتين " الإخوان" و"سودارا". انظر: Saman, Tokoh Ulama' Nusantara, op.cit., pp.22-26. وانظر: Abdul Majid, Tokoh-tokoh Pemikir Islam, op.cit., pp. 167-183.

[٣] انظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص١٣٦.

ويهاجم الجمود الفكري والتقليد الأعمى ويدعو المسلمين جميعاً إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[١].

وقد تأثرت "الإمام" إلى حد كبير بالأفكار التي طرحت في جريدة "العروة الوثقى" (أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في باريس)، ومجلة المنار (أصدرها محمد رشيد رضا في القاهرة). ولذلك نجد عدة مقالات نشرت في "الإمام" كانت مترجمة عن مؤلفات جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، منها قسم تفسير القرآن والمقالات عن الربا، التي ترجمت من كتابات محمد عبده في "المنار".[٢]

وفي محاولتها لإصلاح المجتمع، طلبت "الإمام" من الملوك والعظماء في ماليزيا تكوين الجمعيات والمؤسسات للحفاظ على الاقتصاد الملايوي، كما طالبت بتنظيم طرق التربية الحديثة وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه، وابتعاث الطلبة الملايويين إلى خارج البلاد لمواصلة دراستهم[٣]. وذكر ويليام ر. روف William R. Roff "أن مجلة "الإمام" مثلت ظاهرة حاسمة وجذرية في دائرة النشريات الملايوية، وتميزت عن سابقاتها في مضامينها الفكرية ووضوح أهدافها، ومحاولتها الجادة الرامية إلى تكوين فلسفة محددة المقاصد والمنهج، تحدد للمجتمع الإطار العملي للإحياء، وتهيئ له أسباب النهوض السريع في المجالات الاجتماعية والسياسية"[٤].

وقد وقفت بجانب الإمام وأيدت آراءها الإصلاحية جريدة تامن فغاتهوان Taman Pengetahuan أي حديقة المعرفة (١٩٠٤-١٩٠٧م)، ونراشا Neraca أي الميزان (١٩١١-١٩١٢م)، ولمباجا ملايو Lembaga Melayu أي الهيئة الملايوية (١٩١٤-١٩٣١م) وغيرها من الجرائد والمجلات التي امتلأت صفحاتها بالآراء الدينية الإصلاحية والمتطورة في أوائل القرن العشرين[٥].

---

[١] المرجع ذاته، ص ص١٣٦، ١٣٧(بتصرف)، وانظر: William R. Roff, The Origin of Malay Nationalism, University of Malaya Press, Kuala Lumpur and Singapore, 1967, p. 56.

[٢] محمد كمال حسن، "الإسلام في عالم الملايا"، ص٦٠(بتصرف)، وانظر: Roff, The Origin of Malay Nationalism, op.cit., pp.5

وانظر: Abdul Majid, Tokoh-tokoh Pemikir Islam, op.cit., p.165.

[٣] انظر: Roff, The Origin of Malay Nationalism, op.cit., pp.57-58

[٤] Ibid., p. 59 نقلاً عن محمد كمال حسن، "الإسلام في عالم الملايا"، ص٦٠.

[٥] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ١٤٠.(بتصرف يسير)

رابعاً : التأثير في التعليم الحديث

والأثر الآخر الذي تركه الدعاة المصلحون في تطور الدعوة الإسلامية المنظمة، هو إنشاء المدارس العربية الدينية الحديثة، وتنظيمها تنظيماً عصرياً على غرار المدارس الإنجليزية، وقد رأى الإصلاحيون أن هذه الوسيلة هي أفضل الوسائل لكسر الجمود الفكري لدى المسلمين الملايويين في المستقبل، وذلك لإخراج جيل مسلم جديد يستطيع فهم الإسلام فهماً سليماً، ويستطيع أن يتحدى هجمات الثقافة الغربية، ويمنح حركة الدعوة طاقة عصرية للتقدم إلى الأمام[١].

فقام الإصلاحيون بإنشاء عدد من المدارس العربية الدينية في أنحاء متفرقة في أوائل القرن العشرين الميلادي، وكان من أشهر هذه المدارس مدرسة الهادي (١٩١٧م)، والمعهد المحمدي (أنشأه مجلس الشئون الإسلامية في ولاية كلنتن في عام ١٩١٧م)، ومدرسة المشهور الإسلامية (١٩١٩م)، ومعهد المحمود (أنشأه مجلس الشئون الإسلامية في ولاية قدح عام ١٩٢٦م)، ومدرسة السلطان زين العابدين العربية (أنشأها حكومة ولاية ترنجانو عام ١٩٣٣م). وقد نجحت هذه المدارس في تخريج عدد كبير من المسلمين المتعلمين ذوي الفهم الصحيح للدين، والذين قاموا بنشر الوعي الإسلامي بمختلف الوسائل القولية والعملية[٢].

ويضاف إلى ذلك أن بعض شهادات هذه المدارس كان معترفاً بها من بعض الجامعات الإسلامية مثل جامعة الأزهر الشريف وبعض المعاهد الإسلامية في الهند وباكستان ومكة المكرمة آنذاك، الأمر الذي شجع أولئك الطلبة على السفر إلى هذه المراكز التعليمية لمواصلة دراساتهم الإسلامية العالية. ويوجد في ماليزيا اليوم علماء كبار وسياسيون بارزون ومحاضرون في الجامعة ومؤلفون وغيرهم، كانوا قد تخرجوا من هذه المدارس قبل أن يتموا دراستهم في المعاهد العليا والجامعات الخارجية[٣]. وقد قدموا فعلاً خدمات جليلة في مجالات إسلامية مختلفة ومنها مجال الدعوة الإسلامية، فكان لخدماتهم أثر ملموس في النهضة الإسلامية وتقدم الدعوة الإسلامية المنظمة في ماليزيا.

---

[١] المرجع ذاته، ص ١٤١. (بتصرف)

[٢] انظر: المرجع ذاته، ص١٤٢

[٣] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص٩٤.(بتصرف)

وخلاصة القول أن انتشار فكرة الإصلاح في العالم الإسلامي قد أثّر على الحياة الفكرية الإسلامية في ماليزيا تأثيراً عميقاً، فقد أخذ الدعاة المسلمون الملايويون بهذه الفكرة في الدعوة، وعملوا بمقتضاها في أوائل القرن العشرين الميلادي، فأصبحت الدعوة الإسلامية الماليزية أكثر تنظيماً وتقدماً، خاصة في اختيار مناهجها ووسائلها الدعوية، وايضاً في قدرتها على التخطيط الدعوي للتأثير في المجتمع الملايوي، وذلك بإنشاء بعض منظمات وجماعات وأحزاب إسلامية هدفها نشر الدعوة، وإرشاد المسلمين إلى اتباع التعاليم الإسلامية الصحيحة، كما سيأتي الكلام عنه إن شاء الله.

***

ثانياً

الحركة الاستقلالية ضد الإستعمار

لقد ظهرت الحركة الاستقلالية الملايوية بصورة منظمة في ماليزيا في عقد الأربعينيات -كما سيأتي-، وعلى الرغم من أن زمام هذه الحركة بيد العناصر العلمانية التي تجاهد باسم القومية، إلاّ أنه لا يمكن إنكار مساهمة الإسلاميين العظيمة في هذا الصدد. وكان الدعاة المسلمون بما لديهم من الوعي الإسلامي والحماسة الدينية هم الطليعة، ولم يتخلفوا عن الجهاد والمقاومة لطرد الإستعمار الصليبي من أرض المسلمين.

ولذلك نجد أن الحركات الاستقلالية في ذلك الوقت قد حاولت جذب انتباه الإسلاميين للإنضمام إلى صفوفها، وتأييد كفاحها، فأسست هذه الحركات جناحها الديني أو شعبتها الإسلامية للقيام بهذه المهمة، كما فعل "اتحاد الشباب الملايوي"[١] KMM–Kesatuan Melayu Muda الاستقلالي حيث حاول استقطاب عدد كبير من طلبة المدارس الدينية الذين كان لهم دور كبير في قواعد الاتحاد وتأييده، ولكن هذا الحزب انحل بعد اعتقال زعمائه من قبل السلطات الإنجليزية، ثم اليابانية عندما استولت اليابان على شبه جزيرة الملايو إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٤١–١٩٤٥م) بعد انسحاب البريطانيين من البلاد[٢].

وكذلك ما حدث في الحزب الوطني الملايوي بالملايا Parti Kebangsaan Melayu Malaya- PKMM، الذي أنشئ بعد هزيمة اليابان سنة ١٩٤٥م في ولاية بيراق بقيادة مختار الدين لاسو[٣]،

---

[١] هو أول حزب قومي ملايوي أسس في ماليزيا بزعامة إبراهيم يعقوب في كوالا لمبور سنة ١٩٣٧م، وكان هدفه الأسمى هو الكفاح الوطني للحصول على الاستقلال وإنشاء دولة "ملايو الكبرى" التي تتكون من الملايو وإندونيسيا، انظر: المرجع ذاته، ص٧٦ ، و انظر: Safie Ibrahim, The Islamic Party of Malaysia : Its Formative Stages and Ideology, Nuawi bin Ismail, Kelantan, 1981, p: 3

[٢] انظر: Ibid., p.3

[٣] ولد في إندونيسيا، وقد رحل إلى موسكو في روسيا قبل الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى سنغافورة وصار صحفياً هناك للأخبار الإندونيسية. انظر: Nabir Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung -- Semanggol, Cet.1, Jabatan Sejarah Universiti Kebangsaan Malaysia, Kuala Lumpur,

وانتقلت القيادة إلى إسحاق الحاج محمد، ثم إلى الدكتور برهان الدين الحلمي[1] وهو من الشخصيات العلمية البارزة الذي يملك العلم الديني والعصري، وقد حاول الدكتور برهان الدين توحيد العلماء والمثقفين بثقافة غربية لتأييد الحزب ونيل الاستقلال. ودخل في قيادة الحزب العنصر الإسلامي، والعلماني اليساري واليميني، ولكن العنصر الإسلامي كان سيطر بعد ذلك على زمام الحركة[2].

ومن مساهمة الحزب الوطني الملايوي في ظهور العمل الإسلامي المنظم انعقاد المؤتمر الإسلامي والاقتصادي في ٢٢ مارس سنة ١٩٤٧م في جبل سمنجول بولاية بيراق[3]، ويعتبر هذا المؤتمر من أهم الأحداث التي وقعت في تاريخ الدعوة المنظمة في ماليزيا، حيث شارك فيه عدد كبير من العلماء الملايويين، والمثقفين والإصلاحيين، المتخرجين من المؤسسات التعليمية في مصر والحجاز والهند وإندونيسيا، واتخذوا قراراً

== 1976, (نابر الحاج عبد الله، معهد الإحياء الشريف، بجبل سمنجول)

[1] هو برهان الدين محمد نور، ولد في جنجكت توالنج Changkat Tualang بولاية بيراق في ٢٩ أكتوبر ١٩١١م، تعلم العلوم الدينية في سومترا ثم عاد إلى ملايا وواصل دراسته في "فندق فولو فيسنج" Pulau Pisang في ولاية قدح. وفي سنة ١٩٢٧م درس في مدرسة المشهور الإسلامية في فولو بينانج ثم رحل إلى الهند للدراسة عام ١٩٢٨م وتابع الحركة الاستقلالية هناك بتعارفه مع محمد علي جناح وبنديت نهرو وغيرهما من قواد الحركة الاستقلالية الهندية. حصل على شهادته في المعالجة المثلية في معهد إسماعيلية الطبية بـ "نيو دلهي". وفي عام ١٩٣٥ وعاد إلى ملايا واشتغل بالتدريس في سنغافورة وأصدر مجلة "تامن بهاقيا" Taman Bahagia، وتولى أخيراً رئاسة الحزب الإسلامي بماليزيا حتى أن توفي في ٢٥ أكتوبر ١٩٦٩. انظر: ___ , Ensiklopedia Malaysiana, op.cit., Vol.3, p.145

[2] أوانج ، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٢٤(بتصرف)، وانظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., p.109 وانظر: N. J. Funston, Malay Politics in Malaysia, 1st Ed., Heinemann Educational Books (Asia) Ltd, Kuala Lumpur, 1980, p: 119.

[3] وقد خطط الحزب الوطني الملايوي لإقامة هذا المؤتمر في صورة خفية وغير مباشرة، وذلك لسببين، الأول؛ لكي لا تمنعه الحكومة البريطانية، لأنها قد اعتبرت الحزب الوطني الملايوي حركة يسارية تعارض مصالح الحكومة، والثاني؛ لكسب تأييد الإسلاميين لمعارضة الحزب المنافس، المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة United Malay National Organization-UMNO التي أسست سنة ١٩٤٦م، والتي عدتها الحكومة البريطانية من حركة يمينية معتدلة في المطالبة بالاستقلال، وذلك لأنها كانت مستعدة لقبول معظم الشروط التي طرحت من قبل الحكومة للوصول إلى الاستقلال، بخلاف الحزب الوطني الملايوي. انظر: Haji Abdullah, Ma'had al-Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., pp.106-107.

تاريخياً بتأسيس أول منظمة إسلامية شعبية تعرف باسم "المجلس الإسلامي العالي الماليزي" Majlis Agama Tertinggi Malaya-MATA- بقيادة الشيخ حسين بكر الرفيق[١].

وكانت أهم أهداف هذا المجلس الإسلامي العالي هي توحيد صفوف المسلمين الماليزيين، بانضمام جميع الجمعيات والمنظمات والمدارس الإسلامية إلى أعضاء المجلس، مع فتح عضويته لجميع أفراد الشعب من المسلمين، كما أنه طالب بفصل إدارة الشؤون الإسلامية عن تحكم سلطة الولايات، وتسليمها إلى المجلس الإسلامي العالي، باعتبار أنه أحق في تدبير شؤون الشعب الإسلامي، لأنه مثل مندوبين الجمعيات الإسلامية في أنحاء ماليزيا عن طريق انتخابات الشعب، ولأن معظم مجالس الشؤون الإسلامية في الولايات الماليزية بقيادة السلاطين غير قادرة على معالجة المشاكل التي واجهها المسلمون[٢].

ومع أن الحزب الوطني الملايوي قد منعته الحكومة البريطانية من مزاولة نشاطه عام ١٩٥٠م في أعقاب الثورة المسلحة التي قامت بها الحركة الشيوعية عام ١٩٤٨م[٣]، إلاّ أنه قد كان له دور مؤثر في تنظيم الدعوة الإسلامية في ماليزيا من خلال انعقاد المؤتمر الإسلامي والاقتصادي وتأسيس المجلس الإسلامي العالي الماليزي، وهما دليلان واضحان على اهتمامه الجدي بالقضايا الدينية وشؤون الدعوة الإسلامية.

***

---

١. انظر: Ibid., pp.110,119-120

٢ انظر: Ibid., pp.118-119 ، وانظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 88.

٣ See: ibid., p:40.

الفصل الثاني

ظهور تنظيمات الحركة الإسلامية في ماليزيا وتطورها

الدعوة الإسلامية المنظمة غير الحكومية قبل الاستقلال

الدعوة الإسلامية المنظمة غير الحكومية بعد الاستقلال

الدعوة الإسلامية المنظمة الحكومية

ظهور تنظيمات الحركة الإسلامية في ماليزيا وتطورها

التنظيمات الإسلامية غير الحكومية قبل الاستقلال

تختلف الدعوة الإسلامية المنظمة الشعبية في ماليزيا قبل الاستقلال عما بعد الاستقلال من ناحيتين: أولاهما أنها مالت في الفترة التي قبل الاستقلال إلى كونها حركة نضالية سياسية استقلالية، جاهدت ضد الاستعمار للحصول على الاستقلال ثم إقامة الدين الإسلامي في ماليزيا، وبعد الاستقلال أصبحت المنظمات الإسلامية الماليزية حركة دعوية إصلاحية هدفت إلى دعوة الناس وإرشادهم إلى التعاليم الإسلامية، وإقامة المجتمع الإسلامي في البلاد. والناحية الثانية أنها كانت في فترة ما قبل الاستقلال لا تزال في عهدها التكويني، ولهذا كانت أنشطتها الدعوية والتربوية محدودة ومحصورة في مجالات معينة، وهذا بخلاف حالها بعد الاستقلال حيث حدث تطور وتوسع للدعوة الإسلامية وحركتها في مجالات مختلفة منها التعليم الحديث والاقتصاد والتقنية.

أولاً

تأسيس حزب المسلمين وتأثيره في الدعوة الإسلامية المنظمة

نشأة حزب المسلمين وتطوره :

ذكرنا في الفصل الأول كيف كانت نشأة المجلس الإسلامي العالي الماليزي MATA الذي هدف إلى توحيد صفوف المسلمين وتنسيق شؤونهم الإسلامية. ولكنه في سبيل تحقيق أهدافه السامية واجه معارضةً قويةً من قبل السلاطين ومجالس الشؤون الدينية والعلماء التقليديين خاصةً عند محاولته تحويل السلطة الدينية من مجالس الشؤون الدينية برئاسة السلاطين إلى المجلس الإسلامي العالي ، فرأى المجلس ضرورة تكوين

الحزب الإسلامي في هذه الحالة، لتغيير أوضاع المسلمين وتحقيق الهدف المنشود[١].

بناءً على هذا شكّل المجلس الإسلامي العالي لجنةً خاصةً لإمعان النظر في هذه القضية. وكانت نتيجة الدراسة العميقة التي قامت بها اللجنة أن وافق مؤتمر المجلس الإسلامي العالي الرابع بحضور خمسة آلاف شخص على إقامة الحزب باسم "حزب المسلمين"[٢] في ١٤ مارس سنة ١٩٤٨م. وكلف المؤتمر الأستاذ أبو بكر الباقر[٣] بزعامة الحزب، كما عين الحاج عارفين بن الحاج الياس وداود جميل نائبين للرئيس[٤].

وكان الهدف من تأسيس حزب المسلمين -كما اتفق عليه المؤتمر- هو إنجاز ثلاثة أمور أساسية: الأول: الحصول على الاستقلال، والثاني: تكوين المجتمع الإسلامي، والثالث: إقامة الدولة الإسلامية في ماليزيا. وبالإضافة إلى ذلك قرر المؤتمر إمكانية تعاون الحزب مع أحزاب سياسية ومنظمات إسلامية أخرى تشاركه في الأهداف والمبادئ في ماليزيا وخارجها[٥].

واتفق أعضاء المؤتمر على تشكيل بعض اللجان الخاصة بالحزب، لتقوم بالعمل في مجالات مختلفة مهمة، ولتقوية تنظيم الحزب، ومن تلك اللجان التي خطط الحزب لتشكيلها: اللجنة الدينية، والتعليمية، والإعلامية، والسياسية، والشبابية، والنسوية.

---

[١] انظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., p.159

[٢] أما عن تسمية الحزب بـ"حزب المسلمين" كما اختاره المؤتمر، فقد كان من اقتراح الأستاذ أبو بكر الباقر بموافقة الأعضاء، وهي تسمية مقتبسة أولاً من القرآن الكريم، فقد ورد ذلك في قوله تعالى: { ألآ إن حزب الله هم المفلحون } المجادلة: ٢٢، وأما لفظ "المسلمين" فهو مقتبس من اسم جماعة الإخوان المسلمين التي أنشأها حسن البنا في مصر عام ١٩٢٨م. انظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., pp. 169-170.

[٣] ولد في جبل سمنجول سنة ١٩٠٧م. تلمذ عند الحاج عبد الرحمن محمود وهو مؤسس مدرسة الرحمنية من سنة ١٩١٩م-١٩٢٤م، وواصل دراسته في مدرسة دائرة المعارف الوطنية بولاية فولو بينانج ثم انتقل إلى المدرسة الادريسية، وفي عام ١٩٣٣م عاد إلى جبل سمنجول واشترك مع استاذه الحاج عبد الرحمن لتأسيس معهد الإحياء الشريف في سنة ١٩٣٤م. انظر: ______, Ensiklopedia Malaysiana, op.cit., Vol.1, pp. 81-82.

[٤] انظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., pp. 159,169,171.

وانظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p: 89-90.

[٥] (بتصرف) Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., pp. 170-171. وانظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 90.

ومن القرارات المهمة التي اتخذها المؤتمر إعلانه إلغاء المجلس الإسلامي العالي نظراً لفشله في تحقيق أهدافه الأساسية، وأن تحل محله اللجنة الدينية في حزب المسلمين. كما أن المؤتمر قد اتخذ قراراً جعل المركز الرئيسي لحزب المسلمين في جوهر بهارو، عاصمة ولاية جوهر[١].

وبعد انتهاء المؤتمر قام حزب المسلمين بإعلان تأسيسه ومهمته عن طريق الصحف والمجلات، وفي الوقت نفسه بدأ الحزب يتحرك في أنحاء ماليزيا، وقام بجولات مكثفة ترأسها الأستاذ أبو بكر الباقر نفسه، وتهدف هذه الجولة إلى توضيح أهداف الحزب ومبادئه الإسلامية للمجتمع، وإقامة فروع له في كل الولايات. وفي شهر أغسطس ١٩٤٨م استطاع حزب المسلمين إنشاء فروع له في كل الولايات الماليزية ما عدا سنغافورة[٢].

ومع ذلك فإن مسيرة حزب المسلمين ليست بالأمر اليسير؛ إذ إنها كانت تواجه محناً وصعوبات كثيرة طوال مسيرتها؛ فحينما أعلنت الحكومة البريطانية حالة الطوارئ والأحكام العرفية في يونيو ١٩٤٨م، لمكافحة الحركة الشيوعية العسكرية، وضعت الحكومة معظم الأحزاب والمنظمات المعارضة لها تحت مراقبتها، ومن ضمنها حزب المسلمين. ولذلك اضطر حزب المسلمين إلى تقليل حركته الدعوية والسياسية[٣].

ورغم أن حزب المسلمين قد أكد للجمهور والحكومة البريطانية عدم ارتباطه بالحركة الشيوعية، ومعارضته للفكر الشيوعي، إلاّ أن كل هذه التأكيدات لم تمنع الحكومة من وضع الحزب تحت مراقبتها. وذلك لأن الحكومة قد قررت وضع جميع الأحزاب السياسية المعارضة لها في حالة الطوارئ، واعتبرتها صفاً واحداً معارضاً لها. وقد أصدر الداتوء عون جعفر –رئيس المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة UMNO في ذلك الحين– تقريراً يتهم حزب المسلمين بالتعاون مع الحركة الشيوعية في قوله " الحقيقة أن هذا الحزب " أحمر " (تشبيها له بالشيوعية)، وقال في مناسبة أخرى "هذا خطر من الجبل" (أي جبل سمنجول الذي أسس فيه الحزب). فهذه الاتهامات الخطيرة التي ألصقتها UMNO بحزب المسلمين أدت إلى قيام بعض السلاطين وسلطات

---

[١] انظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., p.172.

[٢] انظر: Ibid., pp.184,186

[٣] انظر: Ibid., p.187

الولايات بمنع تحركات الحزب في محافظتها مثل ما حدث في ولاية كلنتن وباهنج وبعض المناطق في ترنجانو[١].

كما كان من الأسباب التي أدت لممارسة الحكومة الضغط على حزب المسلمين إنشاء الحزب جناحه الشبابي المعروف باسم "شباب حزب المسلمين"، والذي أسس في ٦ يونيو ١٩٤٨ بجبل سمنجول، في المؤتمر الخاص الذي حضر فيه ٢٠٠ شخص. وكان الهدف من إنشاء شباب حزب المسلمين مواصلة الجهاد الإسلامي والحصول على الاستقلال الملايوي[٢].

ومع أن الحزب قد لاحظ أن الوقت غير مناسب لتأسيس جناحه الشبابي، إلا أنه استمر في تنفيذ مخططه بهذا الشأن حتى يتنافس مع الأحزاب السياسية الأخرى، الملايوية منها والصينية، والتي قامت بإنشاء أجنحة شبابية في داخل أحزابها. فكان غرض تأسيس الجناح الشبابي في حزب المسلمين التنافس مع الأحزاب الأخرى، والتفوق عليها بدعم شباب حزب المسلمين، ومساهمتهم النشطة في الحركة السياسية، فشكل شباب حزب المسلمين عدة لجان تابعة لتنظيمه منها اللجنة المالية، واللجنة التعليمية والثقافية، والاجتماعية، والإعلامية، والصحية[٣].

فلما قامت الحكومة بالقبض على القادة الكبار للحزب الوطني الملايوي PKMM في ٢٣ يوليو ١٩٤٨، أحس حزب المسلمين بالخطر من تصرفات الحكومة العنيفة، فحاول التعايش مع حالة الطوارئ والظروف الصعبة بعدم إظهار هويته السياسية، واعتبر نفسه ممثلاً لمنظمة إسلامية عادية تدافع عن الأمة الإسلامية. وفي الوقت نفسه أعلن الحزب اعتراضه على الحركة الشيوعية، ودعا الشعب الملايوي إلى الاتحاد خصوصاً حزبي UMNO وPKMM، ومقاومة الثورة الشيوعية العسكرية المفسدة، التي تعد خطراً على الدين والشعب والوطن[٤].

ومع ذلك لم يدم حزب المسلمين أكثر من خمسة أشهر، فانتهت حركته بالقبض على أهم زعمائه في حملة الاعتقالات التي قامت بها الحكومة في ٢٩ يوليو

---

[١] انظر: Ibid., pp.188-189

[٢] انظر: Ibid., p.189

[٣] انظر: Ibid., p.190

[٤] انظر: Ibid., p.194

١٩٤٨. وبصورة عامة فإن حركة حزب المسلمين -في تلك الفترة القصيرة- لم تستطع أن تغرس جذورها بصورة متمكنة، وأما التأييد الذي حصل عليه من خلال جهود الشباب وحركة اللجان والفروع لم يعط الحزب القوة الكافية لاستمرار مسيرته، وذلك لعدة أسباب، أهمها: أن ظهوره كان في ظروف صعبة؛ حيث كانت السياسة الماليزية غير مستقرة وغير ثابتة، كما أن معظم أعضاء قيادة الحزب كانوا مشغولين بوظائف أخرى في المدارس والمنظمات الأخرى، فلم يستطيعوا التركيز على إدارة الحزب، ولا التمكين له في المجتمع الملايوي على أحسن وجه ممكن[١].

تأثير حزب المسلمين في تنظيم الدعوة الإسلامية :

وعلى الرغم من أن عمر حزب المسلمين ومسيرته كانت قصيرة، إلاّ أنه قد أثّر على وعي الملايويين الإسلامي تأثيراً عميقاً، خاصةً في ضرورة التنظيم في ميدان الجهاد الإسلامي والدعوة الإسلامية. ولهذا يعتبره أكثر مؤرخي الملايويين من أبرز المنظمات الإسلامية التي ظهرت في فترة ما قبل الاستقلال.

ومن أهم الآثار التي تركها حزب المسلمين:

أولاً : استطاع حزب المسلمين من خلال فترة وجيزة استقطاب المسلمين داخل الحزب الوطني الملايوي PKMM وخارجه إليه، فبعد أن كان أعضاؤه ٢،٥٠٠ شخص أصبحوا ما بين ١٠،٠٠٠-٢٠،٠٠٠ شخص، مما أدى إلى إضعاف الحزب الوطني، وذلك وفق تخطيط مدروس من قبل أعضاء حزب المسلمين[٢].

ثانياً : كان حزب المسلمين نواة الحزب الإسلامي PAS التي تم إنشاؤه فيما بعد على يد بعض القياديين من حزب المسلمين بعد حله ومنعه، وذلك أن حزب المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة UMNO كان يوجد فيها اتحاد العلماء، فانضم أعضاء حزب المسلمين بعد انحلاله إلى هذا الاتحاد، وبعد فترة استطاع أعضاء حزب المسلمين التأثير على اتحاد العلماء، وقاموا معاً بإنشاء الحزب الإسلامي[٣]، وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

---

[١] انظر: Ibid., p.196

[٢] انظر: Ibid., pp.195,197

[٣] انظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 91

والخلاصة أن جهود حزب المسلمين كانت امتداداً للأعمال التي بدأها المجلس الإسلامي العالي، من أجل إقامة شريعة الله تعالى في أرض الملايو. وعلى الرغم من أن عمر حزب المسلمين لم يتجاوز خمسة شهور، إلا أنه قد نجح في تكوين تجمع إسلامي قوي ومؤثر بدأ يقلق الحكومة بحركاته وأنشطته المكثفة. كما كان لتحركات حزب المسلمين دور رئيسي في تطوير منظمات الدعوة الإسلامية في فترة ما قبل الاستقلال.

ثانياً : الحزب الإسلامي بماليزيا (PAS)

نشأة الحزب الإسلامي وتطوره قبل الاستقلال :

لقد كان حزب المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة UMNO هو الحزب الوحيد في ماليزيا في آخر عقد الأربعينيات؛ وذلك بعد أن قامت الحكومة البريطانية بحل جميع الحركات السياسية اليسارية والإسلامية ما عدا حزب UMNO، ونتيجة لهذا انضم بعض اليساريين والإسلاميين لحزب UMNO للعمل من خلاله ومواصلة كفاحهم الاستقلالي، وأما الآخرون بما فيهم أعضاء حزب المسلمين السابق، فقد بقوا غير نشطاء في الحركة السياسية، وفي نفس الوقت كانوا يرصدون التطور السياسي الملايوي في صمت وهدوء[1].

وبطبيعة الحال وبسبب تأثيرات من عناصر إسلامية قوية داخل UMNO ، كانت المنظمة ملزمة بأن يكون لها اهتمام ومشاركة في الأمور الدينية، إلاّ أن UMNO لم ترغب في أن تكون مماثلة للمجلس الإسلامي العالي أو حزب المسلمين في كفاحهما الإسلامي، ومع ذلك وضعت ضمن اهتماماتها تطوير أوضاع المسلمين، وذلك بإنشاء قسم إسلامي في تنظيمها وتكوين مجالس إسلامية في كل الولايات، لتشرف على المشكلات التي تتعلق بالأمور الدينية. ولكن وعد UMNO بتطبيق التعاليم الإسلامية كان جزئياً و ضعيفاً ، ويؤكد ذلك اعتراضها القوي على اقتراح قدمه اتحاد الملايو من سنغافورة يطلب من UMNO السعي في إقامة الدولة الإسلامية. وقد كان اهتمام

---

[1] انظر: Ibrahim, The Islamic Party of Malaysia: Its Formative Stages and Ideology, op.cit., p.8

UMNO بالأمور الإسلامية في وجهة نظر قياداتها عملية سياسية تسعى لكسب دعم الموظفين و المدرسين المسلمين الذين كان لهم نفوذ عظيم لدى الجمهور[1].

ولهذا الغرض عقدت المنظمة الوطنية الملايوية المتحدة UMNO مؤتمر العلماء في ٢١-٢٢ فبراير سنة ١٩٥٠م، في مدينة موار بولاية جوهر. وحضر في هذا المؤتمر ستة وأربعون مندوباً رسمياً من الجمعيات الإسلامية المتعددة من جميع الولايات سوى ولاية باهنج[2]. وقد ناقش أعضاء المؤتمر بعض الاقتراحات المهمة، واتفقوا على اتخاذ عدة قرارات أهمها: إقامة مجلس التنسيق الذي يتألف من رؤساء الجمعيات الإسلامية والمجالس الدينية في جميع الولايات، ويعمل كمجلس استشاري في الشؤون الدينية. كما أنهم وافقوا على إنشاء معهد إسلامي في الملايا، وتقديم الطلب إلى الحكومة لتوفر منحة دراسية لطلبة العلوم الإسلامية في خارج القطر. وبذلك أصبح المؤتمر جزءاً من حركة UMNO وعرف بأسم "اتحاد العلماء بالملايا"، ولكن هذا الاتحاد فشل في مزاولة أعماله بنشاط[3].

وعقد اتحاد العلماء بالملايا مؤتمره الثاني في ٢٣ أغسطس ١٩٥١م، في نادي سلطان سليمان بكوالا لمبور، وركز هذا المؤتمر على مناقشة قضيتين مهمتين، أولاهما: إعادة النظر في قرار المؤتمر السابق في إنشاء مجلس التنسيق لانسجام الإدارة الإسلامية في ماليزيا، وثانيتهما: فصل اتحاد العلماء عن UMNO وجعله اتحاداً مستقلاً. ولهذا الغرض شكل المؤتمر لجنة خاصة يترأسها الحاج أحمد فؤاد بن حسن[4]، وهو رئيس

---

[1] انظر: Ibid., p. 8 ، و انظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 92

[2] انظر: Ibid., p. 92 ، و انظر: Ibrahim, The Islamic Party of Malaysia: Its Formative Stages and Ideology, op.cit., pp.9-11.

[3] انظر: ibid., pp. 11-13 وانظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 92

[4] اسمه الحقيقي الحاج دحمت حسن، ولد في كوالا كنجسر بولاية بيراق سنة ١٩١٦م، درس في معهد الإحياء الشريف السالف ذكره، وفي سنة ١٩٣٧م واصل دراسته في مكة المكرمة على نفقة خاصة من معهد الإحياء الشريف، عاد إلى ملايا عام ١٩٣٩م واشتغل في مجال التعليم والإدارة الإسلامية في ولاية ترنجانو. انظر: ______ , Ensiklopedia Malaysiana, op.cit., Vol. 1, pp.187-188

القسم الإسلامي لـ UMNO، لتنفيذ القرار ورسم دستور الاتحاد الجديد لعرضه في المؤتمر القادم[١].

ومن العوامل التي أدت إلى اتخاذ اتحاد العلماء هذا القرار توقعه بأنه لم يستطع ولن يستطيع تحقيق أهدافه الإسلامية السامية، إلا إذا استقل عن تنظيم UMNO ، ذلك لان دستور UMNO لا يقوم على المبادئ الإسلامية التي أشار إليها القرآن الكريم و السنة النبوية. وبالإضافة إلى ذلك، كانت سياسة UMNO المتغيرة نحو الصينيين والهنود، ورعايتها لمشروع "يانصيب"[٢]، قد أدى كل ذلك إلى عدم اعتراف المسلمين وعلمائهم بالكفاح الإسلامي الذي صرح به رؤساء UMNO.[٣]

ويبدو أن الإصلاحيين هم الذين بدأوا بالخطوة الأولى في هذا الأمر، وكان الأستاذ عثمان حمزة –وهو أحد المدرسين في مدرسة الإحياء الشريف الإصلاحية حينئذ– في مقدمة المخططين لانفصال اتحاد العلماء عن UMNO ، وكان عضو اللجنة التنفيذية ورئيس القسم الشبابي السابق لحزب المسلمين المنحل[٤]. وشخص آخر لعب دوراً مهماً في هذا الأمر هو السيد عبد الله حميد العدروس، المؤلف والناشر في سنغافورة الذي يقال إنه تشبه تأليفاته بالسيد الشيخ الهادي المصلح الإسلامي الماليزي الكبير[٥].

وفي ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥١م، أقام الاتحاد مؤتمره الخاص في سبرانج فراي بولاية فولو بينانج، بدون ارتباط من UMNO. وحضر في هذا المؤتمر ٢٠٠ مندوب ومراقب من العلماء والجمعيات والمنظمات الإسلامية المختلفة، ومن ضمنها اتحاد الإحياء الشريف الذي يتألف من الأعضاء الأكثر نشاطا من حزب المسلمين المنحل . وكان الأمر الوحيد المهم الذي بحث فيه المؤتمر، هو تأسيس منظمة إسلامية جديدة

---

١ انظر: Ibrahim, The Islamic Party of Malaysia: Its Formative Stages and Ideology, op.cit., pp. 14-16 وانظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 93

٢ يانصيب: سحب أرقام تمثل تذاكر رابحة ينال حاملوها بموجبها جوائز مالية أو نحوها، انظر: أحمد العايد وداود عبده وأحمد مختار عمر وغيرهم، المعجم العربي الأساسي، مصدر سابق، ص١٣٤٠.

٣ انظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 93 ، و انظر: M. B. Hooker, Islam in South East Asia, Leiden - E. J. Brill, Netherlands, 1983, p. 200.

٤ انظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., pp.209-210

٥ انظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., p. 93-94

لتحل محل الاتحاد القديم عرفت بـ "الاتحاد الإسلامي بملايا" (Persatuan Islam SeMalaya)، والذي يعرف في الوقت الحاضر باسم "الحزب الإسلامي بماليزيا" (Parti Islam SeMalaysia -PAS). وكان الرئيس الأول للحزب الإسلامي هو الحاج أحمد فؤاد بن حسن[1].

وكان الدستور الأول للحزب الإسلامي يرمي إلى تحقيق أربعة أهداف رئيسية، الأول: إقامة الاتحاد على أساس الاخوة الإسلامية لتجميع قوة المسلمين في تحقيق التعاليم الإسلامية، مع مراعاة السياسة الديموقراطية، والثاني: تركيز جهده وقوته على توحيد القوانين والإدارة الإسلامية في ملايا، والثالث: الحماية والدفاع عن حقوق المسلمين والمصالح الإسلامية، والرابع: التعاون مع منظمات سياسية أخرى لا تتعارض مبادؤها وأهدافها مع التعاليم الإسلامية[2].

وفي بداية تأسيسه لم تكن تحركات الحزب الإسلامي PAS نشطة، حتى أنها لم تتجاوز عضوية الحزب -بعد سنة من تأسيسه- ٥،٠٠٠ شخص، ومعظمهم كانوا من سكان جبل سمنجول (الذي كان مركزاً لحزب المسلمين) والمناطق المجاورة. كما عجز الحزب الإسلامي عن منع أعضائه من الانضمام إلى أحزاب أخرى. فلما أحس الحزب بضعفه، بدأ باتخاذ خطوات جادة لإعادة تنظيمه في سنة ١٩٥٣م، التي أدت بالتالي إلى تعديلات هامة في دستور الحزب وافق عليها المؤتمر الثالث المنعقد في أغسطس ١٩٥٤م.

ووفق دستور الحزب الإسلامي الجديد، أصبح الهدف الأول للحزب الإسلامي PAS هو الحصول على الاستقلال من قيود الاستعمار البريطاني، والهدف الثاني؛ الكفاح من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية في تكوين المجتمع الإسلامي بصورة عامة، وفي إقامة الدولة الإسلامية بصورة خاصة. ومن هنا بدأ يظهر الحزب هويته السياسية ويعمل كمنظمة دعوية وسياسية إسلامية. ومن أهم القرارات التي أصدرها هذا المؤتمر

---

[1] انظر: Ibrahim, The Islamic Party of Malaysia: Its Formative Stages and Ideology, op.cit., pp.24- 26

[2] انظر: ibid., p. 27

هو تشديد انضباط الحزب، ومنع أعضاءه التنفيذيين من الاشـــتغال أو الانضمـــام إلى وظائف إدارية أو تنفيذية في أحزاب أخرى[1].

ونتيجة للتعديلات والتغييرات التي حدثت في دستور الحزب الإسلامي نجـــح الحزب في جذب انتباه المجتمع وتمكين أقدامه في بعض الولايات الماليزية، وهكذا كانت بداية ظهور الحزب الإسلامي في فترة ما قبل الاستقلال، ومع ذلك فإن مناهج الدعـوة الإسلامية وأساليبها وتحركاتها قد تغيرت بتغير الأوضاع والظروف المحيطة بها، وهذا ما حدث في مسيرة الحزب الإسلامي منذ مطالبته باستقلال ماليزيا إلى الوقت الحـــاضر، خاصة من ناحية الدعوة والسياسة اللتين سنتحدث عنهما بالتفصيل في الفصل القـــادم بإذن الله تعالى.

***

[1] انظر: Funston, Malay Politics in Malaysia, op.cit., pp. 94 - 95

تنظيمات الدعوة الإسلامية

غير الحكومية بعد الاستقلال

تمهيد:

قبل الحديث عن المنظمات الدعوية الإسلامية بعد الاستقلال يحسن بنا أن نتطرق إلى الكلام عن استقلال ماليزيا ومكانة الإسلام في دستور الدولة؛ فقد نالت ماليزيا استقلالها في ٣١ أغسطس ١٩٥٧م، وصار رئيس حزب UMNO الأمير عبد الرحمن فترا[١] أول رئيس وزراء. وغطى هذا الاستقلال –جغرافياً– شبه جزيرة الملايو فقط. وفي ١٦ سبتمبر ١٩٦٣م، أنشئ اتحاد يشمل شبه الجزيرة، وسنغافورة Singapura[٢]، وصباح Sabah ، وسراواك Sarawak[٣]، تحت اسم "اتحاد ماليزيا". وكان الغرض من إنشاء الاتحاد هو التوازن العرقي بين سكان ماليزيا، الذي يتكون من الملايويين والصينيين والهنود[٤].

وقد ورد في دستور هذه الدولة الجديدة في الباب الثالث، الفقرة رقم (١٦)، بأن "الإسلام هو دين اتحاد ماليزيا .." وفي نفس الوقت يعترف الدستور بحرية الأديان الأخرى، ولها أن تتحرك بطرق سلمية، فيقول في الباب الثالث، الفقرة رقم (١) كما يأتي؛ "إن الإسلام دين الاتحاد (اتحاد ماليزيا) و لكن الأديان الأخرى يمكن أن يعمل بها

---

[١] اسمه تنكو (الأمير) عبد الرحمن فترا بن السلطان عبد الحميد حليم شاه، أول رئيس الوزراء لماليزيا، ولد في ألور ستار عاصمة ولاية قدح في ٢ فبراير ١٩٠٣م. تعلم في المدرسة الملايوية والإنجليزية بملايا، ثم واصل دراسته في بريطانيا حتى سنة ١٩٤٩م. وفي سنة ١٩٥١م خلف عون جعفر في رئاسة UMNO. وبعد استقالته من السياسة عام ١٩٧٠م عين تنكو رئيسا لهيئة السكرتارية الإسلامية في جدة، ورئيس الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا وغيرها من منظمات طوعية. توفي في ٦ ديسمبر ١٩٩٠م. انظر: Mohd Bakri (محمد بكري جعفر، لنعرف أعلامنا),Jaafar, Mengenali Tokoh Kita, pp. 11,174.

[٢] ولكن سنغافورة انفصلت عن "اتحاد ماليزيا" في سنة ١٩٦٥م.

[٣] تقع ولايتي صباح وسراواك في الساحل الشمالي الغربي من جزيرة برنيو. ويفصل بين هاتين الولايتين وبين شبه جزيرة الملايو بحر الصين الجنوبي.

[٤] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص ص٣٩ (بتصرف)، وانظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٢٠١-٢٠٣.

بأمان في أي مكان في دولة الاتحاد"، وبالإضافة إلى هذا، فقد سمح للحكومة المركزية أن تمد المساعدة إلى الإسلام والمسلمين، كما نص الدستور على ذلك في الباب (١٣) الفقرة (٣)؛ " ويمكن القانون الفيدرالي تقديم المساعدات المالية، لإنشاء والإشراف على الأماكن الإسلامية، ونشر التعاليم الإسلامية للمسلمين". وهنا يظهر جلياً أن الدستور الماليزي قد فتح أمام حركة الدعوة الإسلامية على جميع مستوياتها، حكومية وغير حكومية، أوسع الأبواب للانطلاق إلى الأمام، فهي حالة ربما لم يوجد مثلها في أي بلد من البلدان الأخرى بجنوب شرقي آسيا[١].

ولذلك نشطت حركة الدعوة الإسلامية في ماليزيا بعد الاستقلال نشاطاً ملحوظاً، فإلى جانب الأنشطة التي تقوم بها الجهات الرسمية، مثل مجالس الشؤون الإسلامية في الولايات الماليزية، فقد ظهرت بعض الجمعيات والمنظمات الشعبية الإسلامية التي تقوم بالدعوة الإسلامية والخدمات الاجتماعية، ومن أهم هذه المنظمات، جماعة التبليغ، والرحمنية، ودار الأرقم، وحركة الشباب الإسلامي[٢]، وجماعة الإصلاح، وهذه المنظمات كلها في غرب ماليزيا، ثم جمعية صباح الإسلامية بولاية صباح، والحركة الإسلامية بولاية سراوك. وسأقوم بعرض موجز لبعض هذه المنظمات على الترتيب الزمني في هذا المبحث بإذن الله.

أولاً : جماعة التبليغ

نشأتها:

نشأت جماعة التبليغ في الهند، وقد أسسها محمد إليلس[٣] (١٨٨٥-١٩٤٤م) في الثلاثينات في ميوات Mewat في شمال نيو دلهي. وكان المسلمون في الهند في ذلك

---

[١] المرجع ذاته: ص ص٢٠٤-٢٠٦. (بتصرف)

[٢] سأقوم بالحديث عن حركة الشباب الإسلامي بماليزيا في الفصل القادم كنموذج عن أهم المنظمات الإسلامية الشعبية التي نشأت بعد الاستقلال ولا تزال معاصرة.

[٣] ولد محمد إلياس من أسرة متمسكة بالإسلام في سنة ١٨٨٥م، نشأ بكندهلا ونظام الدين عند جده وأبيه، تعلم العلوم الإسلامية على يد شيخ الهند محمود حسن، وقد أصابه المرض في معظم الاحيان عند شبابه ولكنه لم يمنعه من أن يقوم بالدعوة الإسلامية من منطقة إلى منطقة أخرى، عمل في التعليم في احدى المدارس في نظام الدين وتوفي في --

الحين عموماً يعانون من الانحلال الخلقي والضعف الديني والإيماني، ورأى محمد إلياس أن الضعف الذي أصاب المسلمين منشؤه ضمور القيم الإسلامية والروحية، ولهذا فقد قام محمد إلياس بواجبات الدعوة الإسلامية، وتبليغها إلى المجتمع، لتجديد الروح الإسلامية وإصلاحها. ومن ميوات بدأت حركة جماعة التبليغ تتوسع إلى خارج نطاق الهند، بإرسال وفد من جماعتها لمهمة التبليغ في البلدان المختلفة[1].

أما نشأتها في ماليزيا، فقد وصلت دعوة جماعة التبليغ إليها عن طريق المبلغين، الذين بعثوا من جهة المركز الرئيسي لجماعة التبليغ في الهند، وكان أشهرهم نشاطاً عبد الملك مدني، الذي أتى ماليزيا في حوالي سنة ١٩٥٧م، وقام بالدعوة والتبليغ في ولايتي سنغافورة وسلانجور. وفي البداية كان انتشار جماعة التبليغ قد اقتصر على المجتمع الهندي المسلم فقط، في ولايات فولو بينانج وكوالا لمبور وسنغافورة، ولكن في مستهل السبعينيات دخلت جماعة التبليغ إلى عهدها الجديد، حينما بدأت الجماعة باستمالة وجذب الملايويين، ونجحت في لفت نظر الشباب الملايويين لتربطهم بأنشطتها التبليغية. وقد اتخذت الجماعة الجامع الهندي في وسط مدينة كوالا لمبور ليكون مركزاً لدعوتها[2].

أهداف جماعة التبليغ وطبيعتها :

ومن ناحية الأهداف تسعى جماعة التبليغ إلى ترسيخ كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وتقريرها في عقيدة المسلمين. وتقوم الجماعة بدعوة المسلمين إلى تنفيذ جميع أوامر الله وتعويدهم على احترام المسلمين الآخرين وتكريمهم. كما أنها تحث

--- يوليو ١٩٤٤م. انظر: Maulana Abu Hassan Ali Nadwi, Life and Mission of Maulana Muhammad Ilyas, 2nd. Ed., Academy of Islamic Research and Publication, Lucknow, 1983, pp. 6-18, 91.

[1] انظر: Mumtaz Ahmad, "Tablighi Jama'at", The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World, vol. 4, 1995, pp. 165-166.

[2] انظر: Judith Nagata, "Religious Ideology and Social Change: The Islamic Revival in Malaysia", Pacific Affairs, Vol. 53, No. 3, Fall 1980, p.421.

و انظر: Syed Muhammad Baquir Mohd Ibrahim, The Tamil Muslim Community in Singapore, Department of Islamic Research, Singapore, 1973, p: 70.

المسلمين على تخصيص أوقات معينة من حياقم للخروج إلى الجولات الدعوية التبليغية وذلك بترك كل ارتباطاقم الدنيوية [١].

وإن جماعة التبليغ تدعو المسلمين للعودة إلى طريق الله، والدعوة إلى سـبيله، بتجميعهم في المساجد وإلقاء محاضرات عن الإيمان والإسلام عادة بعد صلاة المغـرب، ثم تلزم الجماعة أتباعها ببذل أوقات معينة للقيام بهذا الواجب. وتتوسع تحركات جماعة التبليغ بقيامهم بالجولة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى من مسجد إلى مسجد آخر، كما أنها تحث أفرادها على توثيق الأخوة الإسلامية فيما بينهم من خـلال مشـاطرقم في الطعام وتسهيلات المساجد، ومناقشتهم في المشاكل والخبرات الدينية الفردية [٢].

ولا تتخذ هذه الجماعة اتجاهاً معيناً في السياسة والاقتصاد، بل إنها في الحقيقـة لا تهتم بالأمور السياسية والاقتصادية، وتركز أعمالها على إصلاح الروح و تهذيبـها، لتشجيع أتبا ع الجماعة على القيام بأمر الله تعالى. وبالإضافة إلى ذلك لا تقبل الجماعـة مشاركة النساء في تحركاتها باعتبار أن مكانها في البيت فقط [٣]. وكل الأنشطة التي تقوم بها الجماعة تركز على المساجد، حتى يكاد عملهم يقتصر على جماعـة المسـجد، ولا تستخدم الجماعة أي وسائل إعلامية في الدعوة، من حيث إنها تعتقـد أنّ الأسـلوب الحقيقي للدعوة هو الدعوة الفردية بين الدعاة والمدعوين [٤].

أثرها :

أثرت جماعة التبليغ تأثيراً إيجابياً وكونت لدى الشباب المسلمين انطباعاً جيـداً، خاصةً لغير المتزوجين من حيث إنها حثت الشباب المسلم على الأخلاق الحميدة، بديلاً

---

[١] انظر: Maulana Wahiduddin Khan, Tabligh Movement, The Islamic Centre, New Delhi, 1986, p. 24 وانظر: Nadwi, Life and Mission of Maulana Muhammad Ilyas, opcit., p: 296

[٢] انظر: Judith Nagata, "Religious Ideology and Social Change: The Islamic Revival in Malaysia", op.cit., p.421.

[٣] انظر: Ibid., p. 422، وانظر: Judith Nagata, "Islamic Revival and the Problem of Legitimacy Among Rural Religious Elites in Malaysia", MAN, Vol.17, 1982, p:50.
ومع ذلك توجد في جماعة التبليغ الآن تحركات للنساء تعرف بجماعة المستورة ولكنها قليلة الحركـة والانتشـار في الساحة الإسلامية.

[٤] انظر: Khan, Tabligh Movement, op.cit., pp.38-40، وانظر: مؤسسة البحوث والمشـاريع الإسـلامية، الموسوعة الحركية، إشراف فتحي يكن، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٩٨٣م، مج ٢، ص١٤٥.

عن السلوك الغربي اللاأخلاقي. واقتصر انتشار جماعة التبليغ في فترة الستينيات والسبعينيات عند الملايويين على مناطق الأرياف، في ولايات قدح وبيراق وترنجلنو، ثم بدأت الدعوة تتوسع بسرعة في المدن بمشاركة الشباب وعدد كبير من طلاب الجامعة ومدرسيها، الذين التزموا بدعوة التبليغ التزاماً شديداً، حتى أنهم يقضون جزءاً من عطلتهم الجامعية في الإنضمام إلى الجولة التبليغية، ونشر الدعوة الإسلامية في أنحاء ماليزيا[1]. وحتى الآن فإنّ جماعة التبليغ لا تزال تتحرك وتنشر دعوتها في ماليزيا، وتكسب قبولاً حسناً من المسلمين الماليزيين الذين يتكونون من أجناس مختلفة.

ثانياً : الرحمنية

نشأتها:

هي إحدى الجمعيات الدعوية والخيرية الإسلامية، وقد كانت قبل تأسيسها عبارة عن أنشطة دعوية إسلامية قام بها طلاب جامعة ملايا في السكن الداخلي، وفي سنة ١٩٦٣م قامت جماعة من طلبة جامعة ملايا والمعهد الإسلامي وبعض المؤسسات الأكاديمية العالية الأخرى حول كوالا لمبور بتأسيس هذه الجمعية[2] رسمياً. ونتيجة لذلك توسعت أعمالها الدعوية والتربوية خارج نطاق الطلبة، وشرعت تنشر دعوة الإسلام إلى غير المسلمين والمسلمين الجدد[3].

---

[1] انظر: Judith Nagata, "Religious Ideology and Social Change: The Islamic Revival in Malaysia", op.cit., p: 422-423.

وانظر: Hilmi Ismail, "Keperbagaian Jamaah Islam di Malaysia dan Kesannya Kepada Gerakan Mahasiswa", Latihan Ilmiah, Bahagian Pengajian Syariah, Akademi Pengajian Islam, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1997, p.68.

(حلمي إسماعيل، "تعدد الجماعات الإسلامية في ماليزيا وتأثيره على حركة الطلاب"، بحث تخرج غير منشور، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ١٩٩٦/٩٧م)

[2] كان تأسيس هذه الجمعية في جامع الرحمن بجامعة ملايا، ولذلك سميت الجمعية الرحمنية تكريماً وتقديراً لمقر تأسيسها.

[3] انظر: Badariah Abdul Ghani, " al Rahmaniah: Peranannya Dalam Dakwah Islamiyyah di Malaysia", Latihan Ilmiah, Fakulti Usuluddin, Akademi Islam, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1991.

(بدرية عبد الغني، "الرحمنية ودوره في الدعوة الإسلامية في ماليزيا"، بحث تخرج غير منشور، كلية أصول الدين بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ١٩٩١م)

أهدافها:

ومن أهم أهداف الرحمنية :

١- نشر التعاليم الإسلامية المتكاملة كما جاء بها القرآن والسنة النبوية، وإرشاد المجتمع إلى الحياة الإسلامية الشاملة بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢- تعليم المجتمع و تمكينهم من زيادة فهمهم للإسلام وتعاليمه، و تثقيفهم بالثقافة الإسلامية.

٣- تقديم المساعدات للمسلمين، وتعويدهم على الحياة الإسلامية وفقاً للقرآن والسنة.

٤- رفع الروح الإسلامية والتعاونية بين المسلمين.

٥- نشر الكتب والمجلات والرسائل التي تخدم أهداف الجمعية.

٦- حماية الحقوق الأساسية للمرأة في الإسلام، والارتفاع بمستوى المرأة المسلمة.

٧- توثيق الأخوة الإسلامية العالمية، والسعي لإقامة دول الكومونويلث الإسلامي Islamic Commonwealth، التي تشد بعض أفرادها إلى بعض مصلحة إسلامية مشتركة[١].

تنظيمها:

ومن ناحية التنظيم انقسمت الرحمنية إلى ثلاثة أقسام، وهي قسم مكتبة الرحمنية، وقسم جمعية الرحمنية التعاونية، وقسم الدعوة. تعمل مكتبة الرحمنية على نشر المجلات والكتب الدينية التي ألفها أعضاء الجمعية وغيرهم. أما جمعية الرحمنية التعاونية، فهي تعمل على تمويل الجمعية بالأعمال التجارية، خاصة في فتح المحلات والمكتبات التي تباع فيها كتب مكتبة الرحمنية. وفي مجال الدعوة قام قسم الدعوة بالرحمنية بالأنشطة المختلفة، منها الندوات والمحاضرات، والدروس الدينية، وروضات الأطفال، ودعوة غير المسلمين وغيرها[٢].

---

[١] انظر: Ibid., pp.11-12

[٢] انظر: Ibid., pp.46

أنشطة الرحمنية وأثرها:

الأنشطة التي قامت بها الرحمنية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع، أنشطة في مجال الدعوة الإسلامية وأنشطة اقتصادية -اللتين سبق ذكرهما في أعمال قسم الدعوة وجمعية الرحمنية التعاونية-، وأنشطة خيرية. ومن الأعمال الخيرية التي قامت بها الرحمنية جمع التبرعات للمجاهدين المسلمين في أفغانستان، وتقديم المساعدات اللازمة للمسلمين الجدد، وفتح العيادات الإسلامية التي تخدم الناس أسبوعياً، وإعداد الدروس الإضافية لطلبة الثانوية العامة مجاناً خاصةً لغير المسلمين منهم. وقد كانت استجابة الجمهور لأنشطة الرحمنية جيدة، فلم يكن إقبال الناس على هذه الأنشطة من المسلمين فحسب، بل شارك البدائيون[1] وغير المسلمين في بعض الأنشطة التي تخصهم، مثل الدروس الدينية للبدائيين وروضات الأطفال لغير المسلمين. وبالإضافة إلى ذلك تعاونت الرحمنية مع الجمعيات الأخرى مثل حركة الشباب الإسلامي بماليزيا، واتحاد العلماء، والجمعية الخيرية الإسلامية والمجالس للشؤون الدينية في تنفيذ بعض أنشطتها الدعوية والخيرية[2].

ومع ذلك لم يستمر الدور البارز الذي لعبته الرحمنية في عقد الستينيات والسبعينيات إلى الوقت الحاضر. وفي العقد الرابع من عمرها واجهت الرحمنية مشكلات داخلية خاصة في الإدارة المالية والاقتصادية مما جعلها تعجز عن مواصلة أنشطتها المؤثرة في مجال الدعوة. والآن تحول المركز الرئيسي للرحمنية من فتالينج جايا، القريب من العاصمة كوالا لمبور، إلى مدينة بانغي الجديدة بولاية سلانجور، ويقوم بإصدار عدد قليل من الكتب الدينية وإقامة الأنشطة الدعوية المحدودة[3].

---

[1] وهم من سكان ماليزيا الأصليين الذين لا زال منهم من يعيش في الغابات، وهم على مستوى بسيط جداً من التعليم والثقافة، وقد اهتمت جمعية "بركيم" -كما سيأتي- بهؤلاء من خلال برامج التوعية والمساعدة.

[2] انظر: Ibid., pp.46-58

[3] مقابلة شخصية مع الدكتور محمد رضوان أوانج، رئيس جمعية الرحمنية حالياً، في الجامعة الوطنية الماليزية بـ"بنغي"، بالتاريخ ٩/٢/٩٨.

ثالثاً: دار الأرقم

نشأها وتطورها:

دار الأرقم جماعة دعوية غير حكومية أسسها سنة ١٩٦٨م الشيخ أشعري محمد[١] بهدف إحياء العقيدة والقيم الإسلامية، وتطبيقها بشكل شامل في الحياة اليومية بعيداً عن السياسة[٢]. بدأت الجماعة بعشرة أشخاص تحت قيادة الشيخ أشعري الذي دعى إلى التمسك بالشريعة الإسلامية، والمحافظة على الشخصية الإسلامية من خلال النقد الذاتي ومراجعة النفس. وانتهجت الجماعة خط التصوف وتبنت الطريقة المحمدية، وكان شعاره " لنغير أنفسنا ثم نعظ الآخرين " و " لنربح قلوب الناس بدلا من مقاعد البرلمان "[٣].

وخلال العامين الأولين من تأسيس دار الأرقم، مارست الجماعة نشاطها في أحد منازل أعضائها في كوالا لمبور، حيث اتخذت اسم دار الأرقم نسبة إلى الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم[٤]، ثم ازداد نشاط دار الأرقم في عامها الثالث (أي عام ١٩٧٠م) ، وبدأ الشيخ أشعري يبث أفكاره من خلال الخطب الدينية التي كان يلقيها في المنازل والمساجد والمكاتب والمدارس والجامعات. ورافق هذه الخطب نشر مجموعة

---

[١] ولد في قرية بيلين Pilin بولاية نجري سمبيلن Negeri Sembilan عام ١٩٤٨م، نشأ عند عمه واك إبراهيم منذ الصغير، تعلم في مدرسة هشام الدين الإسلامية عام ١٩٥٦م، وكان أحد أعضاء الحزب الإسلامي النشيطين قبل تأسيسه لدار الأرقم. له نحو ٦٠ كتابا ومئات من شرائط الكاسيت. انظر: Ismail, "Keperbagaian Jamaah Islam di Malaysia dan Kesannya Kepada Gerakan Mahasiswa", op.cit., p.61.

[٢] انظر: Ashaari Muhammad, Matlamat Perjuangan Menurut Islam, Peneragan al Arqam, Kuala Lumpur, 1985, p.69. (أشعري محمد، أهداف الجهاد في الإسلام)

[٣] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص ص٧٢-٧٣ (بتصرف).

[٤] الأرقم بن أبي الأرقم، وهو الأرقم بن عبد مناف بن أسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القريشي المخزومي، وأمه أميمة بنت عبد الحارث، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، وكان من المهاجرين الأولين وشهد بدراً، وهو الذي استخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره التي كانت على الصفا، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، فأسلم فيها قوم كثير، ودعيت دار الأرقم دار الإسلام، توفي الأرقم بن أبي الأرقم سنة ٥٣هـ بالمدينة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وهو آخر أهل بدر وفاة. انظر: عزالدين بن الأثير أبو الحسن علي محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط.، الشعب، د.م.، د.ت.، ج١، ص٧٤، وانظر: أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأولى، دار الحسين، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٣، ص ص٦١٦-٦١٩.

كبيرة من الكتب والدوريات وأفلام الفيديو وشرائط الكاسيت، بالإضافة إلى إقامة المعارض التي تظهر الحياة الإسلامية، وفي عام ١٩٧٣م نقلت دار الأرقم مركزها إلى قرية إسلامية نموذجية تدعى سوغاي بنجالا Sungai Pencala تبعد ٢٠ كيلومتراً عن العاصمة[١].

"وما أن أطلت سنة ١٩٧٩م حتى امتد نشاط الجماعة إلى ما وراء حدود ماليزيا. وبعد زيارات قام بها الشيخ أشعري عام ١٩٨٨م إلى الخارج، تم افتتاح فروع لدار الأرقم في سنغافورة وتايلاند وإندونيسيا والفليبين وبروناي وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا وباكستان والصين ومصر والأردن وأوزبكستان"[٢].

تنظيمها:

أما من ناحية التنظيم يحتل رأس التنظيم الهيكلي للجماعة مؤسسها الشيخ أشعري، الذي يدعى شيخ الأرقم أو أمير أو أب (أبويا Abuya) تقديراً لدوره الأبوي، ويساعده مجموعة من الوزراء مؤلفة من نواب الأمير، ومندوبيهم بالإضافة إلى ممثلي الجماعة في الولايات الماليزية. وهناك ١٣ أمير شعبة منبثقين عن مجموعة الوزراء الآنفة الذكر، ومهمتهم تنظيم مسائل الجماعة المتعلقة بالدعوة والاقتصاد وبيت المال والتعليم والصحة والقانون والخدمات الاجتماعية والثقافة والسياحة والإعلام. أما قرارات الجماعة فيتخذها مجلس شيوخ يديره أمين سر، ويشغل منصب أمين سر نائب رئيس الجماعة أيضاً. وقد ارتفع عدد أعضائها من ٧٠ سنة ١٩٧٩م إلى ٦٠٠٠ سنة ١٩٨٧م وإلى ١٠٠٠٠ سنة ١٩٩٣م، أما في الخارج فيتراوح عدد أتباعها بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ شخص معظمهم من النخبة المثقفة والمتحمسة للإسلام[٣].

---

[١] المرجع ذاته، ص ص٧٣ (بتصرف يسير).

[٢] المرجع ذاته، ص٧٣، ونظر: Muhammad Syukri Salleh, "Dar Ul Arqam", The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World, vol. 1, 1995, p. 339.

[٣] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٧٤(بتصرف)، وانظر: Ibid., pp. 340-341 ، وانظر: Akbar S. Ahmed and Hastings Donnan, Islam, Globalization and Postmodernity, Routledge, New York and London, 1994, p: 73.

أثرها :

لقد كان لجماعة دار الأرقم أثر كبير على حياة المسلمين في ماليزيا في مجالات مختلفة منها إنشاء الجماعة ٤٨ قرية إسلامية تعتمد على الاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والتوزيع العادل للمعاش[١]، كما فتحت الجماعة ٢٥٧ مدرسة في ماليزيا و١١ خارجها (وصل عدد أساتذتها عام ١٩٩٤م إلى ٦٩٦ شخص)، بالإضافة إلى أماكن ترفيه وتسلية إسلامية خاصة بها. وفي المجال الصحي أسست الجماعة مركزاً طبياً إسلامياً في كوالا لمبور وعدة عيادات موزعة على المناطق بما فيها قرى الجماعة[٢].

"وعلى الصعيد الإعلامي، أصدرت دار الأرقم أربع صحف و ١٥ مجلة شهرية بلغ معدل انتشارها نحو ٩٢٨٠٠٠ نسخة بالشهر[٣]. بالإضافة إلى ذلك أسست الجماعة وكالة إعلانات ومركز كومبيوتر خاصاً بها، وأستوديو لتحضير أفلام الفيديو وشرائط الكاسيت المتعلقة بالدعوة الإسلامية، كما قامت بإعطاء دروس في الإدارة والتكنولوجيا العالية. وأما في الحقل الاقتصادي فقد أسست الجماعة ٤١٧ مشروعاً تجارياً وشركة، وأقامت مجمعاً زراعياً ومركزاً للتدريب الزراعي في ولاية في ولاية بيراق، وعمدت إلى زراعة كل أراضي قراها التي أنتجت المحاصيل الغذائية بالإضافة إلى إنشاء مزارع السمك والدجاج ومشاتل الزهور. وفي الصناعة أنتجت الجماعة ٤٥ صنفاً من المواد الغذائية ومساحيق الزينة ومياه الشرب. ولم تكتف الجماعة بمشاريعها الاقتصادية داخل ماليزيا، فأسست شركات ومزارع في سنغافورة وإندونيسيا والصين وأوزبكستان"[٤].

منع الحركة من قبل الحكومة :

كانت السلطات الدينية الإسلامية الماليزية تشك في توجهات جماعة دار الأرقم واعتبرتها جماعة إسلامية متطرفة ومنحرفة تروج لأفكار بعيدة عن الإسلام، وقد ظهر

---

[١] انظر: Salleh, "Dar Ul Arqam", opcit., p. 339، وانظر: Nagata, "Religious Ideology and Social Change: The Islamic Revival in Malaysia", op.cit., pp. 418-419.

[٢] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٧٣(بتصرف).

[٣] انظر: Salleh, "Dar Ul Arqam", op.cit., p. 339

[٤] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص ص٧٣-٧٤.

هذا الاتهام في سنة ١٩٧٩م، حينما عزلت دار الأرقم أحد أمرائها أكبر أنانج (Akbar Anang) عن منصب أمير شعبة الاقتصاد للجماعة؛ لأنه لم يقتنع بالطريقة المحمدية، وادعى أن الطريقة تعتقد بأن مؤسسها محمد بن عبد الله السحيمي[١] هو الإمام المهدي المنتظر، وأنه لم يمت وإنما غاب واختفى وسيعود إلى الأرض. ولكن الجماعة نفت الاتهام في أثناء مقابلتها مع وكلاء شعبة الشؤون الإسلامية الماليزية، التي عقدت في المركز الإسلامي بكوالا لمبور في نفس السنة. ولكن في سنة ١٩٨٦م أظهر أشعري محمد معتقداته، وأصدر كتاباً سماه "الأوراد المحمدية" يذكر فيه أن الأوراد المحمدية قد أخذها الشيخ محمد السحيمي من الرسول صلى الله عليه وسلم في الكعبة يقظةً، كما أنه يذكر أن الشيخ السحيمي هو الإمام المهدي الذي سيعود إلى الأرض قبل القيامة. وبعد الدراسة والمناقشة الدقيقة التي قامت بها الشعبة عن الموضوع، أصدرت فتوى بتحريم الكتاب سنة ١٩٨٨م بناء على أن الكتاب يحتوي اعتقاداً بعيداً عن التعاليم والاعتقادات الإسلامية الصحيحة[٢].

وبالإضافة إلى ذلك فقد وجه اتهام للجماعة بالتخطيط لإسقاط الحكومة. وفي عام ١٩٨٨م ترك أشعري البلاد ليبث آراءه من المنفى بعد أن هدد بالاعتقال. وفي عام ١٩٩٤م صدرت فتوى بمنع كل أنشطة دار الأرقم في ماليزيا، واعتبارها جماعة محظورة[٣]، فأغلقت جميع مدارسها وقراها، وشنت الحكومة حملة اعتقالات ضد أعضائها ورئيسها الذي وصل البلاد قادماً من تايلاند. وفي نفس العام صدر عفو عن أتباع هذه الجماعة وعن الشيخ أشعري الذي تعهد بعدم نشر أفكاره[٤].

---

١ توفي في فبراير ١٩٢٥م في كلنج Kelang بولاية سلانجور وهو شيخ أشعري محمد ومعلمه.

٢ انظر: رئاسة مجلس الوزراء، ماليزيا، انحراف الأرقم عن التعاليم الإسلامية، شعبة الشؤون الإسلامية برئاسة مجلس الوزراء، كوالا لمبور، ١٩٩٤م، ص ص١-١٩.

٣ انظر: Salleh, "Dar Ul Arqam", op.cit., pp, 340-341

٤ كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٧٤ (بتصرف يسير).

رابعاً : الحركة الإسلامية لولاية سراواك

نشأتها وتطورها :

كانت سياسة بريطانيا الاستعمارية في ولاية سراواك قد وضعت على أساس مدروس تهدف إلى تشكيك السكان في عقيدتهم، وتحويلها من إسلامية صميمة إلى علمانية غربية لادينية، مما أفرز مظاهر سيئة، وكانت هذه السياسة قد أدت إلى انتباه العلماء والمثقفين الإسلاميين لمسئوليتهم العظيمة لإنقاذ المسلمين في سراواك من هذه المحنة العظيمة، ومن سوء الفهم لتعاليم الإسلام الصحيحة. ولهذا أقيمت دورة إسلامية للطلبة المسلمين في سراواك تلاها مؤتمر إسلامي عظيم في كوجينج Kuching عاصمة سراواك عام ١٩٦٨م[١].

ونجح هذان البرنامجان في نشر الوعي الإسلامي بين المسلمين السراواكيين، وقرر المؤتمر تأسيس جمعية إسلامية في ولاية سراواك سماها جمعية النهضة الإسلامية المتحدة، وتعرف باسمها المختصر "بينا" BINA، وقد تم إنشاؤها في ٣ أبريل ١٩٦٩م، وكان هدفها دعوة أفراد القبائل المحلية المنعزلة في أعماق الولاية إلى الإسلام؛ وتم حتى الآن إسلام الآلاف من هؤلاء المواطنين، وتقوم الجمعية بتربيتهم تربية إسلامية وتعويدهم على الحياة الإسلامية المألوفة في المجتمع الإسلامي[٢].

وفي سنة ١٩٩٤م قامت "بينا" ببعض التعديلات في التنظيم وإعادة التشكيل لتوافق تطورات العصر الحديث، وتبعاً لهذه التعديلات أصبحت "بينا" تعرف باسمها الجديد وهو "الحركة الإسلامية"، واشتهرت باسمها المختصر "الحكمة" HIKMAH. وعلى الرغم من هذه التعديلات بقيت "الحكمة" على ما هي عليه سابقاً[٣].

---

[١] See: Kenali Hikmah in Internet at home page : objektif. htm at www. geocities. com/Athens/Forum/2181 , p:1.

[٢] الحاج كيا، مسلمو ماليزيا: بين الماضي والحاضر، مرجع سابق، ص١٢٢ (بتصرف) ، وانظر: Mahyuddin Barus, "Kegiatan Dakwah di Sarawak Pesat", Utusan Kiblat, Vol. 106, 1979, pp.22-23. (محي الدين باروس، إزدهار أنشطة الدعوة الإسلامية في سراواك)

[٣] See: Kenali Hikmah in Internet , op.cit.,pp. 1.

أهدافها وأنشطتها:

إن مهمة "الحكمة" الأولى هي إقامة المجتمع الذي يمارس التعاليم الإسلامية في حياته اليومية، وبناءً على هذا الأساس فقد حددت "الحكمة" أهدافها كالآتي:

١- تكوين الإنسان المتقي لله.
٢- نشر الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة.
٣- تنبيه المسلمين بمهمة الدعوة إلى الله.
٤- تكوين الأعضاء وتربيتهم ليكونوا دعاة مصلحين.
٥- إعطاء الجمهور الانطباع الجيد والمعتدل عن "الحكمة".
٦- نشر المفاهيم الإسلامية وأنشطة "الحكمة" عن طريق المجلة والإعلام الحديث لأعضاء "الحكمة" خاصةً وللمجتمع عامةً.
٧- تقديم المساعدات الخيرية للمجتمع لتخفيف مشكلاتهم.
٨- توثيق الأخوة الإسلامية بين الأعضاء والمجتمع من خلال الأعمال الخيرية المشتركة[١].

وتقوم "الحكمة" بأنشطة مختلفة تناسب مستويات المدعوين كالمحاضرة، والأسرة، والرياضة، وقيام الليل، والرحلة الإسلامية وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك أقامت "الحكمة" نادي الشباب لإعداد الأنشطة النافعة للشباب المسلمين. وللحكمة الآن مركز رئيسي مقره كوجين Kuching ويتفرع عن هذا المركز الرئيسي عشرة مراكز. وتحت كل مركز فروع في مناطق السكان في الأرياف، ويبلغ عدد هذه الفروع ثلاثة وثلاثين فرعاً[٢].

خامساً : جمعية صباح الإسلامية

نشأتها وتطورها:

من الجمعيات التي تعمل في حقل الدعوة الإسلامية بماليزيا، جمعية صباح الإسلامية المعروفة باسم "أوسيا" USIA المختصر من الإنجليزية United Sabah

---

[١] See: ibid.,p. 2.
[٢] See: ibid.,pp. 2-3.

Islamic Association. وقد أنشئت الجمعية في أغسطس عـــام ١٩٦٩م في كوتــا كينابالو Kota Kinabalu عاصمة ولاية صباح بماليزيا الشــرقية . وقـــد اهتمــت الجمعية بنشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين في ولاية صباح خاصة بين البدائيــين. وكان أول رئيس للجمعية الداتؤ تون مصطفى[١] وهو رئيس الوزراء لولاية صبـــاح في ذلك الحين[٢].

ازدهرت الجمعية ازدهاراً باهراً في فترة قصيرة منذ تأسيسها، وهذا التطـــور كان واضحا من خلال ازدياد عدد فروع الجمعية وأعضائها. في سنة ١٩٧١م أقـامت الجمعية ٢٠٤ فروع في أنحاء ولاية صباح وفي سنة ١٩٧٢م ازدادت فروع الجمعيـــة إلى ٢٩٤ وبلغ عدد أعضائها ٤٩،٤٤٩ شخصاً، ثم استمر ازدياد عـــــدد فروعـــها وأعضائها من سنة لأخرى. وفي سنة ١٩٧٦م بلغ عدد فروع الجمعية ٣٨٤ فرعـــاً، وأعضائها أكثر من ٦٠،٠٠٠ عضواً[٣].

تنظيمها ومنهجها الدعوي :

أما من ناحية التنظيم فيتولى الهيكل التنظيمي للجمعية مجلس مركزي يتكـــون من رئيس الجمعية وأعضاء مجلس الإدارة. وللجمعية تنظيم هرمي يشمل نائب الرئيس وسكرتيراً عاماً ورؤساء لمراكز الدعوة ورؤساء لفروع مراكز الدعوة ورؤساء للجـــان إلى آخرها. ويعمل في الجمعية مجموعة من الشباب الذين تخرجوا من الأزهر وجامعات

---

[١] اسمه تون داتؤ مصطفى بن داتؤ هارون، ولد في يناير ١٩١٨م في كودات Kudat بولاية صبـــــاح. تعلـم اللغــة الإنجليزية والسياسة في لندن، أسس حـزب United Sabah National Organization – USNO وفـــاز في الإنتخابات المحلية الأولى في ولاية صباح عام ١٩٦٣م وصار أول رئيس للوزراء فيها. انظر: Jaafar, Mengenali Tokoh Kita, op.cit., p.123

[٢] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٢٢٩-٢٣٠ (بتصرف)، وانظـر: Muhiddin Yusin, Islam di Sabah, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1990, pp.37-39 (محي الدين يوسين، الإسلام في صباح)، و انظر: شـــلبي، الإســــلام في أرخبيـــل الملايو، مرجع سابق، ص٢٦٠.

[٣]. شلبي، الإسلام في أرخبيل الملايو، مرجع سابق، ص٢٦٢ (بتصرف يسير) وانظر: Muhiddin Yusin, Islam di Sabah, op.cit., p.44.

المملكة العربية السعودية، وبغداد[1].

"وإن أسلوب العمل الذي استخدمته الجمعية في نشر الدعوة الإسلامية يقوم على أساس خطة مدروسة على النحو الآتي؛

أولاً: قسمت المناطق إلى قسمين؛ قسم فيه أكثرية مسلمة تزيد على ٥٠%، وقسم فيه أقلية مسلمة وأكثرية غير مسلمة. وفي المناطق التي يكثر فيها المسلمون يركز الداعية على الدفاع وحماية المجتمع الإسلامي من دخول المنصرين، أما المناطق التي يكثر فيها غير المسلمين تتخذ الدعوة أسلوب الترغيب بكل جوانبه المعنوية والمادية.

ثانياً: تعمل الجمعية على إقامة المساجد الحديثة؛ وتستخدم الأفلام الدينية في الدعوة الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة وتعليم أركان الإسلام كالصلاة والحج، وبالإضافة إلى ذلك تصدر الجمعية كتيبات عن الإسلام، كما تصدر مجلة أسبوعية اسمها "سينار أوسيا" "Sinar Usia"[2].

ولتنفيذ العمل المطلوب شكلت الجمعية عدة لجان منها لجنة الدعوة، ولجنة الإعلام، ولجنة الاتصال الخارجي والداخلي، ولجنة التوريدات ولجنة الميزانية. وبالإضافة إلى ذلك تملك الجمعية ٣٣ سيارة و ١١ زورقاً نهرياً لنقل الدعاة إلى الأرياف، و ٤ عربات سينمائية لعرض الأفلام الإسلامية. وتحصل جمعية الدعوة معظم ميزانيتها من حكومة صباح ومن الزكاة والتبرعات التي جاءت من جهة الحكومة المركزية لماليزيا والسعودية والأغنياء المسلمين[3].

أثرها:

وقد كان لنشاط جمعية صباح الإسلامية منذ قيامها أثر كبير ملموس في إقبال السكان غير المسلمين على اعتناق الإسلام في ولاية صباح بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذه الولاية. كان عدد المسلمين في ولاية صباح قبل تأسيس هذه الجمعية يساوي في نسبته المئوية ٣٢% سنة ١٩٦٢م وبعد قيام هذه الجمعية المباركة زادت

---

[1] شلبي، الإسلام في أرخبيل الملايو، مرجع سابق، ص٢٦٣. (بتصرف)

[2] المرجع ذاته، ص٢٦١.

[3] المرجع ذاته: ص٢٦٢ (بتصرف) ، وانظر: Muhiddin Yusin, Islam di Sabah, op.cit., pp.40,50-52

النسبة إلى ٥٢% سنة ١٩٧٣م[١]. ولا شك أن هذه الجمعية تعد النموذج الحي لمستوى العمل الإسلامي، وكأنها تعيد صورة انتشار الدعوة الإسلامية العظيم في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين في أرخبيل الملايو.

وعلى الرغم من ذلك فقد فقدت الجمعية تأثيرها وفعاليتها في سنة ١٩٧٦م وذلك حين فشل حزب United Sabah National Organization – USNO (أي حزب منظمة صباح القومي المتحد وهو الحزب الحاكم لولاية صباح برئاسة تون مصطفى) في الانتخاب المحلي سنة ١٩٧٦م، وأهملت الحكومة الجديدة من حزب "برجايا" Berjaya الجمعية واعتبرتها وسيلة وخطة سياسية قدمتها الحكومة السابقة لغرض سياسي، ولذلك يرى بعض الباحثين أن أهم عوامل نجاح دعوة أوسيا الإسلامية هو أن أوسيا كانت تدعمها الحكومة الصباحية مباشرة، بعد أن صار تون مصطفى رئيساً للحكومة والجمعية في آن واحد، فجعل أعضاء البرلمان المسلمين والمفتي ورئيس المجلس الإسلامي أعضاءً لمجلس إدارة الجمعية[٢].

ولذلك اضطرت الجمعية إلى خفض تحركاتها وتحويل هدفها الأساسي من نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين إلى إقامة الأنشطة الدعوية بين السكان المسلمين فقط[٣]. وعلاوة على ذلك فان انتقال الحكومة الصباحية من قيادة USNO إلى "برجايا" قد أفسح الطريق أمام الحركات المسيحية لتنفيذ مشروعاتها التنصيرية في هذه الولاية خاصةً بين البدائيين الوثنيين سكان الغابات.

سادساً : جماعة الإصلاح بماليزيا

نشأتها:

أسست هذه الجماعة في يوليو ١٩٩٠م لتساهم في تقدم المجتمع الإسلامي الماليزي وإصلاحه في الشؤون الدينية والدعوية والاجتماعية. وكلمة الإصلاح المذكورة في اسم الجماعة تعني التحسين وإزالة العداوة والشقاق[٤]، كما وردت في

---

[١] شلبي، الإسلام في أرخبيل الملايو، مرجع سابق، ص٢٦٤ (بتصرف).

[٢] انظر: Muhiddin Yusin, Islam di Sabah, op.cit., pp.57-59,69-70.

[٣] انظر: ibid., p.70.

[٤] انظر: أحمد العايد وداود عبده وأحمد مختار عمر وغيرهم، المعجم العربي الأساسي، مصدر سابق، ص٧٤٤.

قوله تعالى: ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾[2].

تقوم فكرة تأسيس الجماعة على أساس أن جميع الأفراد والمنظمات والجماعات التي تعمل لأجل الإسلام أعضاء في أسرة واحدة، كما أن لكل منظمة مميزات ومساهمة خاصة قد لا تجدها في المنظمات الأخرى، ولذلك يجب على المسلمين العمل على الإصلاح بين هذه المنظمات فتكمل هذه المميزات بعضها بعضاً لتصبح الدعوة الإسلامية في ماليزيا دعوة فاعلة ومؤثرة. ولهذا تحث الجماعة جميع المنظمات الإسلامية على الاتحاد والتعاون بينهم في العمل الإسلامي ليتمكنوا من مواجهة جميع الصعوبات والتحديات[3].

أهدافها:

وأما أهداف الجماعة فهي كالتالي:

١- السعي لتحقيق الآمال الإسلامية ومطامحها العالية.

٢- تنفيذ الأنشطة الدعوية الإسلامية التي تناسب كل مستويات المجتمع.

٣- تجميع قوة المجتمع وتجنيدها لتكوين مجتمع فعال ومتقدم في جميع نواحي الحياة.

٤- العمل بفكرة الاتحاد التي تنبني على أساس الأخوة الإسلامية والقيم الإنسانية.

٥- تحقيق أهداف أخرى شرعها الله تعالى في القرآن وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بدون مخالفة القوانين المشروعة من قبل مجالس الشؤون الدينية.

وليست الجماعة حزباً سياسياً ، كما أنها بعيدة عن التيارات الحزبية، وتجاهد

---

[1] القرآن الكريم، سورة هود، (مكية) آية رقم : ٨٨.

[2] القرآن الكريم، سورة الحجرات، (مدنية) آية رقم : ٩.

[3] انظر: Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia, Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia (JIM): Satu Pengenalan (جماعة الإصلاح بماليزيا، تعريف بجماعة الإصلاح بماليزيا) Ringkas, 1997, pp.1.

الجماعة لتنفيذ التعاليم الإسلامية بكاملها في ماليزيا مع مراعاة واقع المجتمع وإمكانيات الجماعة[١].

تنظيمها وأنشطتها:

ومن ناحية التنظيم تنقسم الجماعة إلى ثلاثة مستويات؛ المستوى المركزي، ثم مستوى الولاية، ومستوى المنطقة، وتقود كل واحد منها لجنة قيادية. وأنشأت الجماعة القسم النسوي في كل مستوياتها. وللجماعة في الوقت الحاضر ثلاثة عشر فرعاً لمستوى الولاية وستة وأربعون فرعاً لمستوى المنطقة، كما وصل عدد أعضائها في أكتوبر ١٩٩٧م إلى ٥،٦٦٤ شخصاً[٢].

أما الأنشطة التي تقوم بها الجماعة فهي تهتم بالأعمال الخيرية كحل المشاكل الأسرية والعمل على تكوين الأسرة المسلمة السعيدة، ولجنة المساعدات، ونادي الشباب، وخدمة الإرشاد والتوجيه النفسي عن طريق التلفون وغيرها. كما تساهم الجماعة في مجال التعليم بإنشاء روضات الأطفال والمدارس الإعدادية والثانوية الخاصة وتسميها مدرسة الأمين. وأنشأت الجماعة كذلك معهد التعليم العالي باسم أكاديمية الإصلاح التي تقدم برامج الدبلوم في الدراسات الإسلامية، القرآن والسنة، والإدارة الإسلامية. وبالإضافة إلى ذلك تقوم الجماعة بأنشطتها الداخلية التي تساهم في تكوين أعضاء الجماعة ثقافة وإيماناً، وتوثق الأخوة الإسلامية فيما بينهم عن طريق الأسرة، وقيام الليل، والمخيم، والمحاضرة العلمية وغيرها[٣].

والظاهر أن جماعة الإصلاح لا تزال جديدة في ساحة العمل الإسلامي في ماليزيا، لهذا فإن تأثيرها في المجتمع الماليزي لم يكن ظاهرا على الساحة، كما أنها لم تستطع تحقيق هدفها في إصلاح الجماعات الإسلامية الماليزية وتوحيدها من ناحية الدعوة والفكرة والحركة إلا أن جهدها في هذا الإطار قد لاقى قبولا خلال الفترة الأخيرة وظهور الائتلاف الإسلامي إبّان الأزمة الأخيرة.

---

[١] Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia, Undang-undang Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia, p.2 (بتصرف) (جماعة الإصلاح بماليزيا، قانون جماعة الإصلاح بماليزيا)

[٢] انظر: Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia, Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia (JIM): Satu Pengenalan Ringkas, op.cit., pp.2-3.

[٣] انظر: ibid., p.8.

تنظيمات حركة الدعوة الإسلامية الحكومية

تمهيد:

يمكن تقسيم المنظمات الدعوية الإسلامية الحكومية في ماليزيا إلى ثلاثة أقسام على حسب مصادرها؛ الأول: العمل الدعوي الذي تقوم به حكومات الولايات عبر مجالس الشؤون الإسلامية، والثاني: العمل الدعوي الذي تقوم به الحكومة المركزية عبر قسم التنمية الإسلامية الماليزية، والثالث: العمل الدعوي الذي تقوم به المؤسسات الدعوية تحت رعاية الدولة وإشرافها، مثل الجمعية الخيرية الإسلامية[1] ومؤسسة الدعوة الإسلامية. وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث باختصار إن شاء الله.

أولاً : مجالس الشؤون الإسلامية في ماليزيا وأنشطتها الدعوية

نشأها وتطورها:

نشأت مجالس الشؤون الإسلامية في ماليزيا على مراحل حسب تطور تلك المجالس ولم تنشأ من فراغ، بل سبق تلك النشأة وجود بعض الترتيبات الدينية التي اتبعت في بعض الولايات إلا أنه لم ينقل لنا الكثير عن تلك الترتيبات الدينية، وقد ذهب بعض الباحثين[2] إلى أنه في عام ١٨٧٤م وضعت كل حكومة محلية في الملايو دستوراً خاصاً بها يحدد سلطة الولايات السياسية والدينية وينظم ما يتعلق بالعادات والتقاليد الملايوية، وتعطي هذه الدساتير السلطة العليا في كل ولاية إلى سلطان تلك الولاية الذي كان يقوم على شؤون الولاية السياسية والدينية، وفي تلك الفترة لم يكن هناك مجلس ديني أو هيئة دينية محددة، ولكن سلطان الولاية كان يباشر الأمور الدينية مستعيناً بنصائح وإرشادات أهل الخبرة والعلم. وفي عهد الاستعمار البريطاني لم تتغير الأمور كثيراً حيث أبقيت الشؤون الإسلامية تحت رعاية السلاطين الذين كانوا كذلك

---

١ سيأتي الحديث عن الجمعية الخيرية الإسلامية في الفصل القادم كنموذج عن منظمات الدعوة الإسلامية المعاصرة في ماليزيا.

٢ منهم الدكتور عبد الجليل وهو من العلماء البارزين في ماليزيا، وعميد كلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية بكوالا لمبور سابقاً.

يعتمدون في إصدار توجيهاتهم الدينية على نصائح وإرشادات أهل العلم والخبرة المقربين إليهم، خاصة مفتي الولاية وما كان يعرف بـ"قاضي القضاة"، إلاّ أن ذلك الاعتماد كان في نطاق ضيق لا يغطي كل الشؤون الدينية في الولاية[١].

وفي أوائل القرن العشرين بدأت السلطات الدينية –بإلحاح من الدعاة المصلحين و الزعماء المسلمين الغيورين– بتنظيم إدارتها تدريجياً حيث أطلق عليها اسم "مجلس الشؤون الإسلامية والعادات والتقاليد الملايوية"، وأنشأت مثل هذه الإدارة في عدة ولايات ماليزية منها كلنتن (١٩١٥م) وترنجانو (١٩١٩م) وغيرها. وبعد الاستقلال أعطى الدستور الماليزي السلطة الدينية لسلاطين الولايات، فسلطان كل ولاية هو الرئيس الأعلى للشؤون الإسلامية فيها[٢].

أنشطتها الدعوية:

"كان إنشاء مجالس الشؤون الإسلامية يعتبر تقدماً جديداً للدعوة الإسلامية في ماليزيا إذ إنها قد أصبحت سنداً قوياً للدعوة وقامت بتنظيم التعليم الإسلامي المسائي لأبناء المسلمين الذين يتعلمون في المدارس الإنجليزية في الصباح، وتنظيم الدراسات الدينية للكبار في المساجد، وإعداد الخطب المنبرية في أيام الجمع، ومراقبة التعاليم الدينية الحرة التي يعطيها الأفراد لكي لا تخرج عن التعاليم الإسلامية والحفاظ على نقائها"[٣].

كما كان من نشاطات مجالس الشؤون الإسلامية إدارة ومتابعة الإشراف على معظم المشاريع الإسلامية والدعوية التي تقوم حكومات الولايات بإنشائها أو تمويلها، ومن هذه المشاريع إنشاء المساجد والمدارس الدينية والمؤسسات التعليمية الإسلامية العالية، وإصدار المجلات والنشرات الدينية، كما ساهمت المجالس الإسلامية بشكل فعال في الإشراف على البعثات العلمية إلى الخارج إما بالدعم المباشر أو بتنظيم تلك البعثات[٤].

---

[١] انظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص١٤٥، ١٤٧.

[٢] انظر: المرجع ذاته، ص١٤٨، وانظر: Haji Yaakub Lazim, "The Administration of Islamic Affairs in Malaysia", Islamic Herald, Vol.17, No.1, 1996, pp. 10-11.

[٣] عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص١٤٨.

[٤] انظر: المرجع ذاته، ص ص ٢٢٥-٢٢٧.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أنشأت بعض المجالس قسماً خاصاً ومستقلاً للدعـــوة الإسلامية مثلما قام به مجلس الشؤون الإسلامية في ولاية كلنتن منذ ســـنة ١٩٦٢م. ونجح "قسم الدعوة الإسلامية" في هذا المجلس في إعداد عدد كبير من الدعاة المثقفـين الذين يعملون في ميدان الدعوة؛ وكان عدد الدعاة في بداية تأسيس القســـم اثنـين وسبعين داعية، ووصل هذا العدد عام ١٩٧٠م إلى مائـــة وتســـع وثلاثـــين داعيـــة رسمياً[١]. كما تقوم بعض مجالس الشؤون الإسلامية بنشاط دعوة غــــير المسلمين إلى الإسلام، ومن ثمرات هذه الجهود -على سبيل المثال- أن استطاع مجلـــس الشـــؤون الإسلامية في العاصمة كوالا لمبور إدخال ١١٧٨ صينياً في الإسلام من عـــام ١٩٨١م إلى ١٩٩٠م[٢].

ومن الجدير بالذكر أن كل مجلس من هذه المجالس مستقل بذاته وليس له أيـــة علاقة بالمجالس الأخرى، ولأن ماليزيا دولة مكونة من أربع عشرة ولاية ولكل ولايـــة إدارة حكومية خاصة للشؤون الإسلامية، فإنه يوجد في ماليزيا الآن أربعة عشر مجلساً للشؤون الإسلامية، وأربعة عشر مفتياً، ولكل منها طريقته في العمل الدعوي، ورغـــم اختلاف الأفكار والأساليب بين هذه المجالس فإن هناك خطـــوات إيجابيـــة وجـــهود مستمرة لتوحيد مجالس الشؤون الإسلامية وتقاربها[٣].

ثانياً :قسم التنمية الإسلامية الماليزية وأنشطته الدعوية

نشأته:

في عام ١٩٦٨م أنشأت الحكومة المركزية المجلس الوطني للشؤون الإســـلامية بهدف التنسيق بين مجالس الشؤون الإسلامية في الولايات الماليزية، وفي عـــام ١٩٧٤م

---

[١] انظر: المرجع ذاته، ص ص٢٢٧-٢٢٨.

[٢] انظر: Abdul Aziz Mohd Zain, "Dakwah al Quran Kepada Orang Bukan Islam: Satu Kajian Khusus Terhadap Dakwah di Kalangan Masyarakat Cina di Wilayah Persekutuan", Tesis Ijazah Doktor Falsafah, Fakulti Usuluddin, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1993, pp. 394-406. (عبد العزيز محمد زين، دعـــوة القـــرآن لغـير المسلمين: دراسة ميدانية في المجتمع الصيني بالولاية الاتحادية، كلية أصول الدين بأكاديمية الدراســـات الإســـلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ١٩٩٣م)

[٣] انظر: عزمي ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص١٤٦.

قامت الحكومة المركزية بإعادة تنظيم الشؤون الإسلامية فأنشأت هيئة إسلامية جديدة تحت اسم "شعبة الدين الإسلامي"، فأصبح -حسب التنظيم الجديد- المجلس الوطني للشؤون الإسلامية قسماً في شعبة الدين الإسلامي التي ضمت بالإضافة إلى ذلك مركزاً للبحوث الإسلامية ومعهداً تدريبياً للدعوة الإسلامية. وفي سبيل تطوير عمل شعبة الدين الإسلامي شكلت الحكومة المركزية لجنة متخصصة للبحث عن السبل الكفيلة بتحقيق ذلك، وفي عام ١٩٨٤م وافقت الحكومة المركزية -بناءً على توصيات اللجنة المتخصصة- على توسيع وظائف الشعبة لتضم أقساماً ووحدات جديدة تحت إدارتها وصارت تعرف بعد ذلك باسم "شعبة الشؤون الإسلامية"[١].

ونظراً للدور البارز الذي أصبحت تقوم به الشعبة فقد قررت الحكومة المركزية في عام ١٩٩٦م رفع مستوى الشعبة لتصبح قسماً من أقسام مجلس الوزراء تحت اسم "قسم التنمية الإسلامية الماليزية". وتتمثل مهمة هذا القسم في تكوين الأمة الإسلامية المتطورة ودعم تطورها بالأخلاق الإسلامية الحميدة وفقاً للاستراتيجية أو الرؤية المستقبلية للدولة من خلال طرق منظمة فعالة تؤثر في الشؤون الإسلامية. وفي نفس الوقت يعمل القسم على حفظ العقيدة الإسلامية السليمة في ماليزيا ويدافع عن الدين الإسلامي برد الشبهات وتصحيح الانحرافات[٢].

أنشطته الدعوية:

أما أنشطته في مجال الدعوة، فقد قام المجلس الوطني للشؤون الإسلامية -الذي أصبح يعرف بعد ذلك باسم قسم التنمية الإسلامية الماليزية- بتكوين شعبة للدعوة الإسلامية في عام ١٩٧٠م وحدد لها واجبات تقوم بها هي كالتالي[٣]:

---

[١] انظر: شلبي، الإسلام في أرخبيل الملايو، مرجع سابق، ص٢٤٥، و انظر: Islamic Affairs Division in Prime Minister's Department, Malaysia, The Malaysian Islamic Centre, Utusan Melayu (Malaysia) Berhad, Kuala Lumpur, p. 4.

[٢] See: Jabatan Kemajuan Islam Malaysia, Jabatan Perdana Menteri (JAKIM) in Internet, Home page: http:/www. islam. gov. my .

ومقابلة شخصية مع الأخ أنور حكيم بن محمد صالح، نائب مدير شعبة الاستعلامات الإسلامية في قسم التنمية الإسلامية الماليزية برئاسة مجلس الوزراء في مكتبه بكوالا لمبور في ٣/١١/٩٧.

[٣] عزمي، ودين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٢١٨-٢١٩.

١- إنشاء الفصول الدينية وإعطاء المحاضرات الدينية للمجتمع.
٢- إعطاء المحاضرات والتدريبات العملية لحجاج بيت الله.
٣- إعطاء المحاضرات الدينية للمراكز التدريبية وموظفي الحكومة.
٤- نشر الإعلام الواسع المؤثر عن الدين الإسلامي بالطرق الحديثة في أنحاء ماليزيا.
٥- التعاون مع جمعيات الدعوة للوصول إلى أهداف الدعوة الإسلامية.
٦- عرض الأفلام التسجيلية والعلمية لتنمية الروح الدينية والمدنية حفاظاً على أخلاق المسلمين من المواطنين.
٧- تشجيع الفن المستمد من العناصر الإسلامية بين الشباب والفتيات لمواجهة نفوذ الفن الغربي.
٨- إعطاء المحاضرات في تبليغ الدعوة الإسلامية.

كما قام المجلس الوطني للشؤون الإسلامية - قسم التنمية الإسلامية الماليزية حالياً- بتنسيق العمل في نشر الدعوة الإسلامية مع منظمات إسلامية أخرى، فكون لجنة من المندوبين عن المنظمات وجمعيات الدعوة، وذلك لتنسيق وتحديد نواحي النشاط لكل منظمة وجمعية بقصد توظيف الطاقة الموجودة ليصبح النشاط أكثر تنظيماً. وقد عقدت هذه اللجنة أول اجتماع لها في ١٧ إبريل عام ١٩٧١م وقررت بالإجماع أن تطلب اللجنة من جميع مجالس الشؤون الدينية في الولايات كلها أن ترسل مندوبيها ليكونوا أعضاء في اللجنة لكي تتم عملية نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء البلاد بصورة منظمة ونشطة[١]، ولا تزال هذه الجهود موجودة حتى الآن تحت إشراف شعبة الدعوة في قسم التنمية الإسلامية التي تعمل على تخطيط برامج الدعوة الإسلامية الإصلاحية وتنسيقها مع السلطات الدينية للولايات والمنظمات الإسلامية في ماليزيا[٢].

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك بعض الهيئات الدعوية التي تتحرك تحت رعاية الحكومة الماليزية وإشرافها، أبرزها الجمعية الخيرية الإسلامية. وقد تتولى الحكومة الإشراف عليها عن طريق قسم التنمية الإسلامية الذي يمد هذه المنظمات بتمويل ميزانيتها سنوياً لمواصلة أنشطتها الدعوية.

---

[١] المرجع ذاته، ص٢١٩ (بتصرف).

[٢] مقابلة شخصية مع الأخ أنور حكيم بن محمد صالح، نائب المدير لشعبة الاستعلامات الإسلامية في قسم التنمية الإسلامية الماليزية برئاسة مجلس الوزراء.

ثالثاً : مؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيا

نشأتها:

من الهيئات الدعوية التي تشرف عليها الحكومة المركزية مؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيا التي أنشئت في أول محرم ١٣٩٤هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٧٤م، باعتبارها هيئة وصاية إسلامية، وفقاً لأحكام قانون هيئات الوصاية لسنة ١٩٥٢م، وتعرف هذه المؤسسة في - اللغة الماليزية - باسمها المختصر " يديم " (YADIM). والغرض من إنشائها هو القيام بأنشطة الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء ماليزيا، ولا سيما في مجال التربية والأعمال الخيرية والشؤون الاجتماعية للمسلمين. وقد أخذت "يديم" على عاتقها مسئولية تنسيق جميع أنشطة الدعوة الإسلامية في ماليزيا ودعمها، إلى جانب التعاون مع المنظمات الإسلامية الأخرى في خدمة الإسلام[١].

أهدافها:

و"أما أهداف يديم فيمكن تلخيصها كالآتي :

١- تنظيم وعقد مؤتمرات، وندوات، ومحاضرات عامة، وقاعات بحث، حول مختلف شؤون الدعوة الإسلامية، وذلك من أجل تحقيق أغراض المؤسسة، ولتقديم المساعدات المالية اللازمة لذلك.

٢- القيام بنشر المجلات والكتب والوسائل الإسلامية، والمطبوعات الأخرى التي تصدر في مختلف المناسبات حول مختلف الموضوعات الإسلامية، وتخصيص بعضها للبيع وبعضها الآخر للتوزيع مجاناً.

٣- تقديم الدعم المالي والفني للجمعيات والمنظمات الإسلامية الأخرى في ماليزيا، والتي تتمشى أهدافها مع أهداف "يديم". وذلك لمعاونتها في تحقيق أقصى درجة من النجاح في مهمتها.

٤- جمع تبرعات ومساعدات مالية، لتوفير الإمكانيات اللازمة لتمويل أنشطة الدعوة الإسلامية"[٢].

---

[١] مؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيا، تعريف بمؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيا، د.ط.، د.ن.، د.م.، د.ت.، د.ص.

[٢] المرجع ذاته، د.ص.

تنظيمها وأنشطتها:

أما تنظيم "يديم" فإنها تتألف من خمس وحدات؛ وحدة الشؤون الإدارية والمالية والاستثمار، ووحدة التدريب، ووحدة الخدمة الاجتماعية، ووحدة الدعوة، ووحدة النشر. وتقوم وحدة الشؤون الإدارية والمالية والاستثمار بإدارة المركز العام وشؤون العاملين والممتلكات والاستثمار. وتعمل وحدة التدريب على إقامة مخيمات الدعوة للشباب ومخيمات تنمية الإدارة للشباب ودورات للتوعية الإسلامية بماليزيا[1].

أما الأنشطة التي تقوم بها وحدة الخدمة الاجتماعية فهي عقد مؤتمرات للقيادات النسائية، واختيار الأم المثالية، وعقد ندوات حول المشاكل النفسية للأسرة، وعقد حلقات دراسية لتوعية الآباء والأمهات والأسرة، وتقديم خدمات التوجيه والإرشاد والقيام بمختلف الأعمال الخيرية. وأما وحدة الدعوة فأنشطتها عقد محاضرات عامة ومؤتمرات لقيادة الدعوة وملتقى الفكر الإسلامي وندوات إنشاء كوادر الطلبة، وعقد دورات وندوات تدريبية لتنمية الشخصية على مستوى المناطق وعلى المستوى الوطني. ومن ناحية النشر تعمل وحدة النشر على نشر مجلة الدعوة الإسلامية الشهرية باللغة الملايوية، وصحيفة الأخبار الإسلامية الماليزية بالملايوية والإنجليزية والعربية، و كتب إسلامية مترجمة من اللغة العربية إلى الملايوية، وكتب إسلامية مؤلفة باللغة الملايوية، ورسائل وكتيبات إسلامية في مختلف الجوانب[2].

***

---

[1] المرجع ذاته، د.ص.

[2] المرجع ذاته، د.ص (بتصرف).

الفصل الثالث

نماذج من تنظيمات الدعوة الإسلامية المعاصرة في ماليزيا

أولاً : الحزب الإسلامي بماليزيا (PAS)

ثانياً : الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية (PERKIM)

ثالثاً : حركة الشباب الإسلامي بماليزيا (ABIM)

نماذج من تنظيمات الدعوة الإسلامية

المعاصرة في ماليزيا

تمهيد:

من المنظمات الدعوية الإسلامية المعاصرة التي لها أثر ملموس في حياة المسلمين الماليزيين: الحزب الإسلامي، والجمعية الخيرية الإسلامية، وحركة الشباب الإسلامي، وقد اخترت هذه المنظمات الثلاث لأنها من أكثر المنظمات عدداً وأحسنها تنظيماً وأكبرها أثراً، كما أنها تمثل ثلاثة أنواع من الدعوة الإسلامية في ماليزيا؛ الأول: الدعوة الإسلامية المنظمة الشعبية (الحزب الإسلامي)، الثاني: الدعوة الإسلامية المنظمة تحت رعاية الحكومة (الجمعية الخيرية الإسلامية)، والثالث: الدعوة الإسلامية المنظمة شبه الحكومية (حركة الشباب الإسلامي).

أولاً

الحزب الإسلامي بماليزيا(PAS)

تطور الحزب الإسلامي بعد الاستقلال[1]

تكلمنا في الفصل السابق كيف كانت نشأة الحزب الإسلامي وتطوره في فترة ما قبل الاستقلال، وكان الحزب الإسلامي في تلك المراحل الباكرة من التطور السياسي والعمل الوطني رافداً من أهم روافد القوة الوطنية التي جمع بينها هدف

---

[1] نتيجة لقلة المصادر المعتمدة في موضوع تطور الحزب الإسلامي، اعتمدت في هذا المطلب غالباً على مصدرين أساسين هما، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا " لمصطفى علي ، و" الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا " لعبدالهادي أوانج، ولهذين المصدرين ميزة خاصة فالأول مصطفى علي الذي تابع وعاش تطور الحزب الإسلامي في مرحلة ما بعد الاستقلال، وكان رئيساً لمجلس الشباب ثم مسئولاً مالياً ثم نائباً ثانيا لرئيس الحزب الإسلامي وحتى الآن ، وأما الثاني وهو عبد الهادي أوانج فهو منذ أكثر من عشر سنوات شغل منصب النائب الأول لرئيس الحزب الإسلامي وأخيرا أصبح كبير وزراء ولاية ترنجانو.

مشترك هو طرد المستعمر الإنجليزي، ورغم الاتفاق القومي من أجل تحرير البلاد الذي حصل بعد تكوين جبهة عريضة من الأحزاب المختلفة؛ فإن هناك بعض الخلافات بين هذه الأحزاب من حيث المبدأ والفكر؛ فقد بدأ الصراع بين الحزب الوطني **UMNO** والحزب الإسلامي نتيجة لاتفاق وقع بين الحزب الوطني الذي كان يقود البلاد آنذاك وسلطات الاستعمار البريطاني، وهو قرار استقلال البلاد الذي يشترط أن تحكم البلاد الحرة بدستور علماني[١].

وعلى الرغم من أن الحزب الإسلامي لم يفز سوى بمقعد برلماني واحد في الانتخابات الأولى سنة ١٩٥٥م، إلاّ أنه استطاع تحقيق مكاسب عظيمة خلال انتخابات ١٩٥٩م، حيث تمكن من السيطرة على ولايتي كلنتن وترنجانو، ولكن سيطرة الحزب على ولاية ترنجانو كانت ضعيفة لأسباب داخل الحزب و ضغط خارجي، وقد شنت الحكومة المركزية حرباً إعلامية وضغطاً سياسياً واقتصادياً فسقطت الحكومة عام ١٩٦٢م. أما حكومة ولاية كلنتن فقد استطاعت أن تؤدي وظائفها على قدر السلطة الدستورية لحكومة الولاية[٢].

"وتابع الحزب الإسلامي تقدمه بشكل جيد في الانتخابات التي جرت في عامي ١٩٦٣م و ١٩٦٩م، إلا أن سنة ١٩٦٩م شكلت نقطة انعطاف خطيرة في السياسة الماليزية بسبب الانتصارات الكاسحة التي حققتها الأحزاب التي تعتمد على أصوات الناخبين من أصل صيني، والتي هددت ميزان القوى التقليدي الذي كان فيما مضى مضموناً لصالح المسلمين في ماليزيا[٣]. وقد تسببت نتائج التخابات سنة ١٩٦٩ ومحاولة العناصر غير الإسلامية قلب الميزان السياسي لصالحهم في نشوب اضطرابات عنيفة ومؤلمة، أسفرت عن تعطيل البرلمان حتى سنة ١٩٧٢م"[١]، وكانت هذه الحادثة

---

[١] انظر: Haji Abdullah, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, op.cit., pp. 106-107

[٢] مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، في مشاركة الإسلاميين في السلطة، تحرير، عزام التميمي، الحرية للعالم الإسلامي، لندن، ١٩٩٤م، ص ١٢٦ (بتصرف) ، وانظر: أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٥٢-٥٣.

[٣] في هذه الانتخابات حصلت الأحزاب الصينية على ٣٩ مقعداً وانحدر ما حصل عليه حزب الاتحاد الحاكم إلى ٤٢ مقعداً. فحدثت اضطرابات عنصرية داخلية، واضطرت الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ، وتشكيل مجلس وطني لإدارة البلاد، وللسيطرة على الأوضاع. وقد عرفت تلك الاضطرابات بحادثة ١٣ مايو ١٩٦٩م، وتنازل إثرها تنكو عبد الرحمن عن رئاسة الوزارة. انظر: المرجع ذاته، ص٥٦.

ومؤلمة، أسفرت عن تعطيل البرلمان حتى سنة ١٩٧٢م"[1]، وكانت هذه الحادثة هي الدافع لأول تجربة يخوضها الحزب الإسلامي لتقاسم السلطة مع حزب آخر، وكان الشريك الآخر في هذه الحالة هو حزب الاتحاد[2].

الائتلاف الأول :

كان أهم أهداف العناصر الملايوية سواء من الحزب الإسلامي أو UMNO من هذه التجربة هو الحفاظ على النفوذ السياسي الملايوي، الذي بات مهدداً بالخطر نظراً لخسارة حزب الاتحاد الجسيمة أمام المعارضة، وخصوصاً عندما خسر العنصر الصيني في الاتحاد الذي يمثله حزب جمعية الصينيين الملايويين أمام الحزب الصيني الصاعد المنافس له والمعروف باسم DAP (Democratic Action Party / حزب العمل الديمقراطي) كما خسر الحزب القومي UMNO بدوره أمام منافسة الحزب الإسلامي في كثير من المناطق. ولذلك عرض الاتحاد الائتلاف مع الحزب الإسلامي للتغلب على المشكلة السياسية التي واجهها الشعب الملايوي. ورأى الحزب الإسلامي أن الحفاظ على القاعدة السياسية، على المدى القريب، في أيدي المسلمين في ماليزيا هو أولى الأولويات الملحة، ولذلك قبل الحزب الإسلامي العرض للائتلاف مع حزب الاتحاد بالرغم من اعتراض كثير من أعضائه إلا أنه تم التصويت بأغلبية ضئيلة لصالح القرار الذي سمح للحزب الاشتراك مع الحزب الحاكم في ائتلاف وطني[3].

ولم يكن هذا الائتلاف ثمرة استراتيجية تم التخطيط لها مسبقاً، ولكن ضرورة أملتها الأوضاع السياسية نظراً للظروف التي أشرت إليها آنفاً، كما أن الحزب الإسلامي كان هو الجهة الوحيدة التي تناضل من أجل الإسلام قبل سنة ١٩٦٩م، فإنه باشتراكه في حكومة الجبهة الوطنية ساهم في إضفاء مظهر إسلامي على الائتلاف

---

[1] مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص١٢٦.

[2] هو جبهة الاتحاد السياسي بين حزب UMNO وبين حزبين سياسيين غير الملايويين وهما حزب "جمعية الصينيين الملايويين" Malayan Chinese Association وحزب "المؤتمر الهندي الملايوي" Malayan Indian Congress ، وكان تكوين "حزب الاتحاد" Alliance Party وفقاً لشروط الحكومة البريطانية لإجراء الانتخابات العامة سنة ١٩٥٥م، انظر: كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٣٨-٣٩.

[3] مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص١٢٦، ١٢٧.(بتصرف)

الحاكم أملاً في أن يتم التحرك بخطوات ثابتة في اتجاه إحداث تغييرات جذرية في سياسة الحكومة بما يمهد الطريق نحو تحكيم الشريعة الإسلامية[1].

إلا أنه تبين أخيراً أن هدف UMNO من إقناع الحزب الإسلامي بالانضمام إلى الائتلاف هو التمكن من احتواء نفوذه، ولكن على الرغم من تفرد UMNO بالسيطرة على الحكم، إلا أن الحزب الإسلامي استطاع إلى حد ما التأثير في بعض الجوانب السياسية الحكومية خلال الفترة من ١٩٧٣م إلى ١٩٧٧م حيث لعب الحزب الإسلامي دوراً واضحاً في إحداث سلسلة من التغييرات داخل النظام والمجتمع بهدف ترسيخ ملامح البيئة الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية، ففي المجال الاجتماعي رفعت كافة إعلانات الخمور والقمار من شاشة التلفاز و منع عرضها، كما سحبت كافة الإعلانات المتعلقة باليانصيب بأنواعه المختلفة، على الرغم من أنه لم يتسن منع هذه الشرور منعاً باتاً. وبالإضافة إلى ذلك، منع تقديم الخمور في كافة المحافل الحكومية والمناسبات الرسمية التي تقيمها الحكومة أو الدولة[2].

كما تلقت الدعوة الإسلامية والأنشطة الملحقة بها دعماً خاصاً إثر تنفيذ فكرة شهر الدعوة، الذي شهدت كافة مناطق الدولة خلاله أنشطة دعوية مكثفة. ووعد وزير العدل في ذلك الوقت عبد القادر يوسف بتعديل الدستور ليتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية. وشهدت تلك الفترة أيضاً إدخال الأذان إلى وسائل الإعلام الحكومية المسموعة منها و المرئية. وبضغط من الحزب الإسلامي أنشأت الحكومة العديد من المعاهد التعليمية المتخصصة في مجالات الثقافة الإسلامية، مثل الكلية الإسلامية لتدريب المعلمين، كما عين الأستاذ حسن شكري، وهو من كبار مسئولي الحزب رئيساً لمؤسسة الدعوة[3].

و ما من شك في أن العديد من التغييرات حصلت بفضل الضغوط التي كان يمارسها الحزب الإسلامي، خاصة من خلال قسم الشباب في الحزب، كما انضم عدد كبير من موظفي الحكومة وأساتذة الجامعة إلى الحزب الإسلامي لأنهم وجدوا فيه بديلاً إسلامياً أفضل واتسعت القاعدة الشعبية للحزب الإسلامي في معاقل UMNO مما

---

[1] المرجع ذاته، ص١٢٧، ١٢٨.(بتصرف)

[2] المرجع ذاته، ص١٢٨،١٢٩.(بتصرف)

[3] المرجع ذاته، ص١٢٩.(بتصرف)

أزعج زعماء UMNO الذين مارسوا الضغط على الحكومة حتى اتخذت قراراً جريئاً بطرد الحزب الإسلامي من الائتلاف والسعي لإضعاف نفوذه في معاقله المهمة، فسببت اضطرابات كبيرة في ولاية كلنتن أُعلن بسببها عن حالة الطوارئ، واستعملت وسائل الإعلام في تشويه الحزب الإسلامي ثم نصحت سلطان كلنتن بحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة كانت نتيجتها هزيمة الحزب حيث فاز في كلنتن بمقعدين بعد أن كان له ١٩ مقعداً، وفي ترنجانو خسر كل المقاعد التسعة التي كان قد فاز بها سابقاً، وفي قدح فاز بمقعدين فقط[١].

"وتبين فيما بعد أن التدني العام في نفوذ الحزب الإسلامي بعد هزيمة انتخابات سنة ١٩٧٨م، كان في الحقيقة نعمة لا نقمة، إذ تحولت الفترة التي تلت ١٩٧٨م مباشرة إلى فترة إعادة بناء، حصلت خلالها تطورات هامة، منها إدخال تعديلات هيكلية على الحزب الإسلامي، وخصوصاً على مستوى القيادة العليا، حيث استلم العلماء زمام الأمور، وتمكنوا من إحكام قبضتهم على القيادة بشكل حازم خلال الفترة ١٩٨١م-١٩٨٣م. وأدى تغير القيادة إلى بروز توجيهات جديدة أعطت الحزب الإسلامي جرعة مقوية مكنته فيما بعد من استعادة مركزه السابق واستئناف دوره بوصفه الجهة الرئيسة التي تناضل لإقامة حكم الإسلام في ماليزيا"[٢].

الائتلاف الثاني:

أصدرت المحكمة قراراً بحل حزب UMNO في ١٩٨٧م بتهمة التلاعب في انتخابات ١٩٨٧م فحدثت فيه صراعات وانشقاقات كبيرة فتكون بسبب ذلك

---

[١] انظر:المرجع ذاته، ص١٣٠،١٣٢-١٣٣، و انظر: أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٥٨، وانظر: Mohamad bin Hasyim, PAS Kuasai Malaysia?, Cet.1, GG Edar, Kuala Lumpur, 1993, pp.179-271. (محمد بن هاشم، هل يستطيع الحزب الإسلامي السيطرة على ماليزيا؟)

وانظر أيضاً : Siddiq Fadil, "Gerakan Islam di Malaysia", Malaysia Masa Kini, 1986/87, pp.129. (صديق فاضل، الحركة الإسلامية في ماليزيا)

[٢] مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص١٣٥، وانظر: Diane K. Mauzy, "Partai Islam Se Malaysia", The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World, vol.3, 1995, p. 305.

حزبان جديدان هما UMNO BARU بزعامة محاضر محمد، وظهر حزب سمانغات ٤٦ (Semangat 46) أي روح ٤٦ [١]. "في ظل هذه الأوضاع، خاض الحزب الإسلامي تجربته الثانية في المشاركة في السلطة، حينما تحالف مع سمانغات ٤٦ في الانتخابات العامة التي جرت عام ١٩٩٠م، وتمكن بفضل هذا التحالف من استرجاع ولاية كلنتن، بمساعدة سمانغات ٤٦ وحزبين مسلمين آخرين صغيرين هما "برجاسا" Berjasa و "حاميم" Hamim. لقد تمكن هذا الائتلاف الذي كان يسمى حركة تضامن الأمة من الفوز بمقاعد الولاية التسعة و الثلاثين جميعها، كما تمكن في ولاية ترنجانو من الفوز بعشرة مقاعد مسدداً ضربة مؤلمة للجبهة الوطنية. و ترجع أهمية هذا الانتصار إلى طبيعة الولايتين المذكورتين؛ لأنهما تشكلان أكبر تجمع سكاني للمسلمين في شبه جزيرة الملايو" [٢].

ولدى تقويم هذه التجربة نجد أنها كانت مرضية إلى درجة كبيرة؛ لأن طبيعة هذه التجربة تختلف بصورة جذرية عن التجربة الأولى، فالحزب الإسلامي في هذه الحالة هو الذي يقرر السياسة العامة، وهو العنصر الأقوى و الأكبر في التحالف ويستطيع المضي بمفرده إذا قرر سمانغات ٤٦ الانسحاب من الائتلاف في أي وقت من الأوقات؛ لأن السلطة ستبقى على أية حال في أيدي الحزب الإسلامي بسبب سيطرته على أغلبية مقاعد مجلس الولاية، وهذا ما حدث فعلاً حينما أعلنت قيادات سمانغات ٤٦ انضمامها إلى حزب UMNO في سنة ١٩٩٦م و منذ ذلك الوقت تفرد الحزب الإسلامي بالسيطرة على الحكم حتى الآن، وتمكنت الحكومة في كلنتن من إنجاز عدة مشاريع في مجال أسلمة الحياة كإلغاء رخص القمار، ومنع بيع الخمور، والقضاء على مظاهر الترف والبذخ في الحكومة، ومنع الاختلاط والعمل الليلي للمرأة، مع إعطاء غير المسلمين من الصينيين والهندوس والتايلانديين حقوقهم كاملة في التدين والعادات التي لا تمس مشاعر المسلمين وأمنهم [٣].

---

١ كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٤٢ (بتصرف)، وانظر: مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص١٣٥-١٣٦.

٢ المرجع ذاته، ص١٣٦.

٣ المرجع ذاته، ص ص١٣٦-١٣٧، وأوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص ٦٠-٦١ (وكلاهما بتصرف)

ورغم كل هذه المصاعب الاقتصادية التي تواجهها الولاية بسبب العقبات والقيود التي تفرضها عليها الحكومة الفيدرالية، إلا أن كلنتن استطاعت أن تحقق نمواً اقتصادياً مضطرداً وإن كان بطيئاً، وذلك بفضل قوة حكومة كلنتن، النابعة من قاعدة و قيادة تلتزمان الإسلام. ولم يكن الترحيب ببعض الإجراءات التي اتخذتها حكومة كلنتن قاصراً على سكان الولاية فحسب، بل كان لها أثر بالغ وصدى واسع في جميع أنحاء البلاد، وامتد أثر ذلك ليشمل بعض قرارات الحكومة الفيدرالية، التي قلدت بعض هذه الإجراءات نزولاً عند رغبة الناس، وكذلك اتخذت ولاية سراواك قراراً بإلغاء تراخيص القمار إقتداء بولاية كلنتن[1].

الائتلاف الثالث :

يعتبر أهم حدث مرّت به ماليزيا في تاريخها الحديث تلك الأزمة التي عصفت بالبلاد عام ١٩٩٧م وأسفرت عن نتائج لم تكن متوقعة ولا في الحسبان ولعل في مقدمتها حادثة نائب رئيس الوزراء أنور ابراهيم وما تعرّض له من اضطهاد ومصادرة لكافة الحقوق بصورة مثيرة مما ترتب عنه نمو كبير في حركة المعارضة من مختلف الاتجاهات التي رأت في هذه الحادثة انتكاسة كبيرة لحقوق الإنسان وشككت بشكل كبير في ديمقراطية النظام الحاكم وفضحته على الملأ ، كما أدى ذلك إلى حدوث تقارب كبير بين أقطاب المعارضة ومختلف فصائلها أسفر عن ظهور توجه جديد يدعو لإعادة الديمقراطية للبلاد والتأكيد على حقوق الإنسان واستقلالية الجهاز القضائي عن الحكومة وإلغاء قانون الاعتقال بدون محاكمة الذي كان مطُبقا في البلاد كما حدث لأنور إبراهيم وبعض المنادين بعودته.

أما على مستوى الحركة الإسلامية بمختلف فصائلها فمن الجدير بالذكر هنا أنه قد كان لهذه الأزمة السياسية مردود إيجابي على الحركة عموما ويتمثل ذلك في اجتماع جميع فصائل الحركة من مختلف التنظيمات والمؤسسات غير الحكومية كافة ولأول مرة وتشكيل جبهة موحدة بقيادة رئيس الحزب الإسلامي الأستاذ فاضل نور ، ومع تطور الأوضاع وتأزمها وقرب موعد الانتخابات العامة اتسعت دائرة هذا

[1] مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص١٣٧-١٣٨ (بتصرف).

الائتلاف الإسلامي ليشمل أحزابا سياسية أخرى معارضة من مختلف الاتجاهات وتكوّن بذلك الائتلاف الثالث بقيادة الحزب الإسلامي إلى جانب كل من :

١- Parti Keadilan Nasional (KEADILAN) حزب العدالة الوطنية وهو حزب جديد ظهر كتطور لحركة المعارضة وبخاصة قضية أنور ابراهيم وهو بقيادة الدكتورة وان عزيزة وان اسماعيل زوجة نائب رئيس الوزراء السابق أنور ابراهيم.

٢- Parti Rakyat Malaysia (PRM) حزب الشعب الماليزي.

٣- Parti Tindakan Demokratik (DAP) حزب العمل الديمقراطي ذو الأغلبية الصينية.

وسنتناول أهم عناصر هذا الائتلاف لأهميته وتأثيره الكبير في مسيرة وتطور الحزب الإسلامي بخاصة وفي الحياة السياسية في ماليزيا بعامة [١] .

إن شعار هذا الائتلاف جاء معبرا على تردي الأوضاع التي وصلت إليها ماليزيا بعد الأزمة الحادة التي ألمت بها وهذا الشعار هو : " KE ARAH MALAYSIA YANG ADIL " أي : نحو ماليزيا عادلة . ويمكن تلخيص أهم فقرات البرنامج الإصلاحي الذي أعلن عنه هذا الائتلاف والذي نال موافقة وتأييدا واسعاً كالتالي :

تضمن المشروع في مقدمته الدافع والمبرر لقيام هذا الائتلاف وهو سوء الأوضاع التي تمر بها البلاد في ظل التطورات الأخيرة تحت قيادة الجبهة الوطنية وعلى رأسها الحزب الوطني الحاكم إضافة لغياب الديمقراطية وحقوق الإنسان وتفشي الظلم والفساد والمحسوبية والرشاوى ومختلف صور التدهور والاضطراب، وأوضح البيان الصادر عن الائتلاف أن تحقيق الشعار الموضوع له يأتي أولا استجابة لرغبة وقناعة شريحة واسعة من أبناء المجتمع الماليزي وعزمه على إحداث تغيير في كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها، والرغبة الأكيدة في إقامة نظام عادل شامل يؤدي مسؤولياته تجاه الشعب ويحفظ حقوقه ومصالحه ، وأن هذا المجتمع وهذه الدولة العادلة لابد أن تقوم على أساس من القيم والأخلاق ذلك الأساس الذي لم يكن له وجود في ظل النظام العلماني

---

[١] انظر تفاصيل مشروع هذا الائتلاف كاملاً على الأنترنت موقع : WWW.Parti-Pas.Org

القائم رغم أنها هي روح الدين الإسلامي الحنيف وأبرز تعاليمه السمحة ، ولذلك اعتبرت كافة أطراف الائتلاف أن الدين الإسلامي إلى جانب الأديان السماوية الأخرى ينبغي أن تكون هي المصدر لنظام الحكم وكافة أجهزة الدولة لتكون سدا منيعا ضد الانحرافات والأطماع والأهواء.

تحت عنوان " وعودنا " : تعهدت أطراف الائتلاف على احترام مبادىء الدولة وأنظمتها وذلك من خلال النقاط التالية :

- احترام دولة الدستور
- احترام حقوق المَلِك
- ديمقراطية البرلمان
- الحقوق والحريات الأساسية
- استقلالية جهاز القضاء
- احترام حق المواطن ومسؤوليته
- الإسلام هو الدين الرسمي للدولة مع ضمان حرية التدين واحترام المنتسبيت للأديان الأخرى
- اللغة المالايوية هي اللغة الرسمية للدولة
- حفظ حقوق السكان الأصليين للبلاد قبل دخول الاستعمار الغربي ومجيء الصينيين والهنود.

برنامج الائتلاف وخطته :

بناء على ما تقدم فقد تم وضع خطة عمل أُقرّت من كافة أطراف الائتلاف تتضمن – على المدى الطويل –تحقيق الأهداف التالية :

١– إعداد المواطن الصالح جسميا وفكريا وروحيا.
٢– الوصول إلى قمة الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع.
٣– إشاعة روح الترابط والألفة بين كافة أفراد المجتمع (الوحدة الوطنية)
٤– تشجيع الإبداع والابتكار.
٥– الإسهام في نهضة آسيا نهضة حقيقية وفي مختلف الجوانب وليس في جانب دون جانب.

وأما الخطوات الإصلاحية والبرامج العملية لتحقيق هذه الأهداف فهي باختصار كالتالي :

أولاً : تقوية وتمتين الاقتصاد من وهذا يتضمن ما يلي:

أ- تخفيف الأعباء على أفراد المجتمع

١- تخفيض الرسوم والضرائب.

٢- مكافحة الفقر والبطالة.

٣- مساعدة صغار التجار.

٤- إصلاح البنية الأساسية وتطوير المواصلات.

ب- تحقيق التنمية " الديناميكية " الشاملة والعادلة

١- تقوية قطاع الصناعة.

٢- تقوية المشاريع الزراعية وقطاع صيد الأسماك.

٣- دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة وإعطائها الأولوية.

٤- تنظيم وضبط مسألة الخصخصة.

٥- تقوية النظام المالي.

ثانياً : رفع مستوى وتطوير أداء الجهاز الإداري

١- نحو نظام سياسي ديمقراطي عادل.

٢- إعادة شخصية القانون والقضاء واحترامهما.

٣- إعادة هيكلة جهاز الخدمات العامة.

ثالثاً : رعاية المصالح العامة والخدمات الاجتماعية مع استشراف الألفية الثالثة

ويشمل ذلك العناية والتطوير والمتابعة لكل من : التربية والتعليم ، الصحة ، الإسكان ، مؤسسة الخدمة الاجتماعية ، المحافظة على البيئة ، تنظيم الاستهلاك وهيكل الأسعار ، حقوق العمال ، حقوق المرأة ، رعاية الشباب ، حقوق كبار السن والمتقاعدين (الضمان الاجتماعي).

رابعاً : الوحدة الوطنية والتضامن القومي

حيث تم التركيز على موضوع الدين والثقافة والتقاليد ؛ وذلك من خلال النقاط الأساسية التالية :

- تشكيل هيئة المحاكم الشرعية العليا على المستوى المركزي الفيدرالي.

- الحدّ من سيطرة السياسة الحزبية على مجالس الشؤون الإسلامية والمساجد والمؤسسات الإسلامية في الولايات.
- تمكين غير المسلمين من إقامة دور العبادة ومنحهم الأراضي اللازمة لذلك في ضوء حرية التدين.
- تكثيف الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة لتحقيق التقارب الممكن في هذا الشأن.

خامساً : وضع وتمكين الأسس لنظام الديمقراطية الحقيقية وذلك من خلال :

- ضمان الحقوق الديمقراطية لكل الأفراد وليس مجرد حق الإقتراع بل ممارسة كافة الحريات في أبداء الرأي ومحاسبة الدولة وغيره.
- السماح لكل الأحزاب والاتجاهات بحرية التعبير ما لم يتعارض ذلك مع أمن المجتمع ووجدته الوطنية وحرية الآخرين.
- يحق لك أفراد المجتمع معرفة أسرار الدولة ما عدا الأسرار التي لا يمكن أفشاؤها كالأسرار الحربية والعسكرية مثلاً.
- إلغاء أو تخفيف الضغوط والتهديدات لأفراد المجتمع وضمان حرية الرأي والتعبير ضمن الحدود الممكنة وفقا للقانون الخاص بذلك بحيث لا يؤدي ذلك للفوضى وعد الاستقرار.

سادسا : تحسين وإصلاح صورة ماليزيا على الصعيد الخارجي

وذلك على خلاف السياسة التي عليها الحزب الوطني الحاكم حاليا والتي تعتمد أولا على إظهار ما يخالف الواقع تماماً ، إضافة لتغيير طريقة التعامل مع الدول والمؤسسات والهيئات الدولية خلافا لما تنتهجه الحكومة الحالية من مداراة ومداهنة للسياسات التدخلية لبعض القوى ؛ وفي هذا السبيل ينبغي التركيز على ضرورة التزامن والتلازم بين إصلاح الأوضاع الداخلية والخارجية معاً ، وكذلك إعادة النظر في التعامل مع الدول المؤسسات والهيئات الدولية على أساس المطالبة بالعدالة والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، مع السعي لإصلاح جذري وشامل للمؤسسات الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي بما يحفظ المصالح الحقيقية للدول النامية وفي مقدمتها الدول الإسلامية ورفع الظلم عنها.

هذه هي أبرز ملامح الإئتلاف الثالث الذي عقده الحزب الإسلامي مع بقية الأحزاب المعارضة وهو أقرب ما يكون لمشروع إسلامي صميم مع مراعاة حقوق بقية الديانات الأخرى في جو من التسامح والحرية والعدالة الذي أصبح عدد كبير من غير المسلمين يأمل في وجوده في ظل حكم إسلامي حقيقي للبلاد وبخاصة بعد معاناة طويلة ومريرة جرّاء الإجراءات التي تتخذها الحكومة الحالية.

بالمقارنة بين التحالفات الثلاثة التي تعتبر أهم التجارب السياسية التي خاضها الحزب الإسلامي خلال مسيرته السياسية نجد أن أنجح تلك التجارب وأكثر إيجابية هي التجربة الأخيرة في الائتلاف الثالث الذي قاده الحزب وخرج منه الحزب الإسلامي بأفضل نتائج انتخابية له حتى الآن إضافة إلى أن هذا الائتلاف - كما تشير ردود الفعل حتى الآن - سيستمر إلى ما بعد الانتخابات مما يكسبه نوعا من التماسك ويزيد من أنصاره ومؤيديه في أوساط المجتمع الماليزي من مختلف الأعراق والديانات وهذا نابع من التعددية التي اتسم بها هذا الائتلاف حيث ضم أغلبية من المسلمين إضافة إلى حضور لا بأس به من الأعراق الأخرى من الصينيين والهنود غير المسلمين.

أهداف الحزب الإسلامي

إن الهدف الأساسي للحزب الإسلامي قبل الاستقلال هو إقامة الدولة الإسلامية، أما بعد الاستقلال ووضع دستور الدولة الجديد الذي حرص على إبقاء الدولة ضمن دائرة العلمانية حيث نصت المادة الرابعة منه فقرة(١) على أنه في حال تعارضت سلطات المحاكم الدينية مع المدنية فان الحكم يصدر عن المحاكم المدنية[١]، رأى الحزب الإسلامي أن الدستور لم يكفل حقوق المسلمين في الولايات، ولم يضع أي اعتبار للحكم الشرعي في بنوده على المستوى الفيدرالي، ولهذا جعل الحزب الإسلامي الهدف الاستراتيجي في هذه المرحلة هو تغيير هذا الدستور، وأعلن الحزب في دستوره

---

[١] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٦٨ (بتصرف)، انظر: S. Ahmed and Donnan, Islam, Globalization and Postmodernity, op.cit., p. 67

أن الحكم الأعلى لكتاب الله وسنة رسوله، ولتحقيق هذا فقد حدد الحزب الأهـــداف التالية التي وردت في الفصل السادس من دستوره[1]:

١- الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى دينه، حتى ينشأ في هذه البلاد المجتمع المسلم والدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله والقيم الإسلامية.

٢- الدفاع عن الإسلام والمسلمين وحقوقهم وحرية البلاد تحت سيطرة الإسلام.

ويقوم الحزب الإسلامي في هذا الصدد بالآتي:

١- دعوة الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم باللســـان والقلم والعمل.

٢- إعلاء راية الإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً في جميـــع نواحـــي الحيـــاة، والتعريف بالقيم الإسلامية، وتحقيق العدالة والتقدم والازدهار في المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

٣- توثيق الأخوة الإسلامية والتضامن بين المواطنين لحماية الحياة السياســـية والاجتماعية على أساس البر والإحسان.

٤- دعوة الجماعات والمنظمات والأشخاص إلى معرفـــة الإســـلام وفهمـــه والنضال من أجل مبادئه وأهدافه وأعماله.

٥- إعداد المشروعات والبرامج لإصلاح المرافق الاجتماعيـــة والسياســـية والاقتصادية وفقاً لمبدأ العدالة الإسلامية والتي تدافع عن وجـــود الأمـــة الإسلامية.

٦- التعاون والمشاركة مع الجمعيات والمنظمات في الأمور الـــتي لا تخـــالف مبادئ الحزب وأهدافه (في المستوى الداخلي).

٧- حماية اللغة الملايوية بوصفها لغة رسمية للدولة والعمل على نشـــر لغـــة القرآن.

---

[1] PAS, Perlembagaan Parti Islam Se-Malaysia (pindaan 1993), Cet.1, Pejabat Agung PAS, Selangor, 1994, pp.2-4. (الحزب الإسلامي بماليزيا(باس)، دستور الحزب الإسلامي بماليزيا وفق تعديـــلات عـــام ١٩٩٣م)

وانظر: أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص ص٨٥-٨٦.

٨- إصلاح الوضع الثقافي المنحرف وتصحيحه ليكون على نهج الإسلام ومطابقاً لتعاليمه الصافية.
٩- النضال في سبيل حقوق المسلمين والدفاع عنها في هذه البلاد، وعدم إهمال العدالة الإسلامية لغير المسلمين في حقوقهم التي لا تخالف الشريعة الإسلامية.
١٠- الاشتراك والتعاون مع المنظمات والمؤسسات الدولية لتحقيق الأمن والعدالة وحماية حقوق الإنسان، ومعارضة الظلم والعدوان واستعباد الشعوب.
١١- العمل وبذل كل الجهود في سبيل تنفيذ أغراض الحزب وفق دستوره.

تنظيم الحزب

في عام ١٩٨٣م تم تطوير دستور الحزب الإسلامي ليستوعب الإستراتيجية الموسومة لبناء الأمة الإسلامية في ماليزيا. وتشتمل الإستراتيجية على إحدى عشرة نقطة تشمل البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها، وهيأ الحزب هيكله وفقاً لمقتضيات نشاطاته التي تنقسم إلى نوعين: العمل الحركي الدعوي الذي يتضمن البرامج التربوية الإسلامية لأعضاء الحزب وعامة الناس، والعمل السياسي الذي ينظم علاقة الحزب بمؤسسات الدولة والمشاركة في الانتخابات[١].

يهتم الحزب الإسلامي بالجانب التنظيمي على كل مستوياته المركزية والمحلية والفرعية، ويعمل هيكله -الذي يشمل المجالس والقطاعات- في جميع المستويات، وذلك لأنه يرى أن قوة الحزب تعتمد على طاقة قطاعاته ومجالسه في كل المستويات، وهم الذين يقومون بتنفيذ توجيهات الحزب وبرامجه، وبالإضافة إلى ذلك لم يهمل هيكل الحزب هدف بناء الشخصية الإسلامية القوية وتربية أعضائه تربية إسلامية، وتعد المهمة التربوية من أكبر وأهم وظائف أجهزة الحزب الإسلامي[٢].

---

[١] أبو بكر تشيك، "الحزب الإسلامي: قيادة العمل الإسلامي في أوجه التحديات المحلية والمشاركة في الساحة العالمية"، د.ت.، ص٣٢. (بتصرف) ، وهو كتاب غير منشور من تأليف أبو بكر بن تشيك رئيس مجلس الشباب للحزب الإسلامي حالياً.

[٢] انظر: المرجع ذاته، ص ص٣٢-٣٣.

وقد ورد في دستور الحزب أن الحكم الأعلى الذي يتمسك به الحزب هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم وإجماع علماء الأمة و القياس الجلي. ولتحقيق تطبيقاته الصحيحة شكل الحزب مجلس الشورى للعلماء ووضعه في قمة الهيكل التنظيمي، ويجب أن يتميز العلماء الذين ينتخبون لعضوية المجلس بالعدالة والمكانة العلمية والدعوية الرفيعة وأن تكون عندهم القدرة على الرجوع إلى المصادر الشرعية المعتبرة واستنباط الأحكام منها[1].

وقد نص الدستور المعدل عام ١٩٨٣م على المسميات الجديدة في حقائب ودوائر القيادة ووظائفها على النحو التالي:[2]

١- مجلس الشورى للعلماء :

وهو الهيئة العليا في الحزب، وأهم واجباته إصدار التوجيهات والتشريعات الحزبية وفقاً لأحكام الشرع.

٢- مجلس الإدارة المركزية (اللجنة المركزية):

ويتصدى لمسئولية إعداد وتنفيذ كل أغراض الحزب وتوصيات المؤتمر السنوي وقرارات مجلس الشورى للعلماء.

٣- مجلس العلماء :

مجلس يجمع أهل العلم والفقه من رموز الإسلام، ويهيئ لهم المناخ المناسب لتحريكهم ليكونوا طاقة فاعلة في البناء الإسلامي.

٤- مجلس الشباب :

هو الجناح الشبابي والطلابي الذي يجمع الشباب والطلاب للعمل في الحزب وأنشطته والالتحاق به، ولذلك الغرض يضع المجلس برامج وأنشطة متنوعة ويشكل لجاناً متعددة.

٥- مجلس المسلمات :

يهدف لتجميع وتنسيق الجهود النسائية، وتربية المرأة المسلمة تربية إسلامية صحيحة ويوجه طاقاتها في البناء الإسلامي.

---

[1] أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٨٦ (بتصرف).

[2] تشيك، "الحزب الإسلامي: قيادة العمل الإسلامي في أوجه التحديات المحلية والمشاركة في الساحة العالمية"، مرجع سابق، ص ص٣٤-٣٥.

٦- لجنة قيادة الولاية:

هي الإدارة التي تربط بين الحزب في المستوى المركزي والدائرة، وتقوم بتنسيق وترتيب نشاط الحزب على مستوى الولايات.

٧- لجنة الدائرة :

تكون على مستوى الدائرة الانتخابية، وتقوم بتنفيذ جهود الحزب في المستوى المعين مطابقاً للواقع المحلي وتشرف على اللجان الأصغر.

٨- لجنة الفروع التحتية :

هي القاعدة وجذور الحزب على المستوى المحلي، وتهتم بتنفيذ تعاليم وتوجيهات الحزب في المجتمع الإسلامي في كل الفروع.

وتوجد للحزب قيادة مركزية تضم ستة وثلاثين عضواً يدخل فيها رئيس الحزب في كل الولايات البالغ عددها اثني عشر رئيساً، ومن أبرز أعضاء القيادة المركزية الرئيس نفسه ونائبيه ورؤساء المجالس والأمين العام وأمين الصندوق. وتعمل مجالس العلماء والشباب والمسلمات على تمكين الدين وزيادة العضوية وأسلمة المجتمع، ولكل مجلس نشاطه الخاص في مجاله المحدد. بالإضافة إلى ذلك شكل الحزب تحت مجالسه الأساسية لجاناً مختلفة تشمل لجان السياسة، والتربية، والإعلام، والشؤون المالية، والاقتصاد، والقانون والمحاماة، وشؤون الانتخابات العامة، والعلاقات الدولية، والعمال والفلاحين، وشؤون الطلبة، والعلاقات مع غير المسلمين، وغيرها[١].

أسلوب الحزب الإسلامي السياسي ومنهجه الدعوي

أولاً : أسلوب الحزب السياسي

بعد الاستقلال، اختلفت طبيعة العمل الإسلامي في ماليزيا، وذلك تجاوباً مع الأجواء السياسية الجديدة، فقد تصدر قائمة الأولويات قضايا مستجدة، منها ضرورة بحث بعض العوامل التي كانت ولا تزال تؤثر على مسيرة الحزب الإسلامي، وكذلك إعادة النظر في الأساليب التي كان يتبعها الحزب فيما مضى. وكان في مقدمة هذه

[١] أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، مرجع سابق، ص٨٨ (بتصرف).

العوامل ظهور كيان سياسي جديد يقوم على أسس ديمقراطية علمانية على النمط الغربي، تتيح لجميع الأطراف التنافس على السلطة من خلال انتخابات تجرى كل خمس سنوات. وبناءً على هذا فقد رأى الحزب الإسلامي ضرورة المشاركة في الانتخابات كآلية يمكن من خلالها تحقيق الهدف النهائي، وفي نفس الوقت يمكن أن تكون هذه العملية السياسية وسيلة لنشر الإسلام والترويج لقيمه ومبادئه، بالإضافة إلى أنها تتيح للحركة الإسلامية الوصول إلى مركز معين توسع من خلاله قاعدة نفوذها على المستوى الشعبي[1].

وكان ثاني تلك العوامل أهمية الدستور الفيدرالي لماليزيا، والذي إنما وضع أساساً لخدمة المصالح البريطانية على المدى القريب والبعيد، لكنه أخذ كذلك بعين الاعتبار تراث وتقاليد وتاريخ شعب الملايو. وهذا يعني أن المبادئ التي احتواها الدستور أخذت في اعتبارها مجتمع الملايو التقليدي، والحفاظ على عادات وحقوق شعب وحكام الملايو، واحترام الدين الإسلامي باعتباره الدين الرسمي للملايو، ولهذا رأى الحزب الإسلامي في استراتيجيته الجديدة أنه يجب استغلال هذه الفقرات في الدستور التي تعتبر الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للبلاد والتي تحترم العادات والتقاليد الإسلامية للشعب الملايوي، وتوظيف كل هذا لخدمة الدعوة الإسلامية في كل مجالاتها، وأولها الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود التي نص عليها الدين الإسلامي، وبهذا ضمن الحزب أن تكون دعوته هذه قانونية من الناحية الدستورية ومقبولة في أوساط الشعب الماليزي المسلم[2].

كما كان من العوامل المؤثرة في مسيرة العمل الإسلامي وإعادة تشكيل أسلوبه في العمل السياسي الإدارة الفيدرالية في البلاد حيث تم بموجب النظام الفيدرالي الجديد تشكيل إدارتين متميزتين، واحدة على المستوى الفيدرالي (المركزي)، والأخرى على مستوى الولاية (المحلي). وقسمت السلطة بين الإدارتين بحيث سمح للولايات أن يكون لها دساتيرها الخاصة بها، ولكن شريطة بقائها خاضعة للدستور الفيدرالي. ولهذا ركز الحزب الإسلامي نشاطه السياسي والدعوي على المستوى المحلي للولايات، خاصة الولايات ذات الأغلبية المسلمة كما هو الحال في ولايات كلنتن وترنجانو وقدح،

---

[1] مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص ص١٢٤، ١٣٩ (بتصرف).

[2] المرجع ذاته، ص ١٢٥ (بتصرف).

وذلك كمرحلة ضرورية ومقدمة للعمل على المستوى الفيدرالي، وقد أثمر هذا النمط من العمل الذي سار عليه الحزب وصول الحزب إلى أماكن مؤثرة وحساسة في تلك الولايات، كما نجح إلى حد كبير في توسيع القاعدة الشعبية، والأهم من كل ذلك ظهور تأييد واسع من الرأي العام في تلك الولايات يؤيد دعوة الحزب الإسلامي إلى إقامة الدولة الإسلامية وتطبيق الحدود الشرعية على مستوى الولايات الماليزية[١].

وهكذا يتضح لنا ما كان لهذه العوامل من أثر على الاستراتيجية السياسية التي تبناها الحزب الإسلامي بعد ذلك لتحقيق المكاسب للقضية الإسلامية. فقد أتاح النظام الانتخابي العام أمام الحزب الإسلامي العمل كحزب رسمي على المستوى السياسي، مع المحافظة على الاستراتيجيات الأساسية للحركة الإسلامية، وخاصة أن النظام كان يسمح باللجوء إلى الأساليب السلمية في الإصلاح، وهذا بعينه أمر مستحسن يجدر الالتزام به طالما توفرت مثل هذه الإمكانية، كما استطاع الحزب –من ناحية أخرى– أن يتحرك بطريقة شرعية في نطاق ما يسمح به دستور البلاد، وأصبح للعمل الشعبي في الولايات الماليزية مكانة بارزة في سياسات الحزب وأسلوبه الدعوي يناسب النظام الإداري السائد في البلاد. ونتيجة لكل ما سبق فقد رأى الحزب أن الأسلوب السلمي هو الحل الأمثل والأنجح، فالمعارضة غير السلمية لا تكون مبررة إلا إذا تغيرت الظروف، كأن يصار إلى إلغاء الانتخابات الحرة، على سبيل المثال، وإقامة حكم استبدادي بدلاً من الديمقراطية. وعليه، فقد اعتبر الحزب الإسلامي أسلوب المواجهة السلمية هو المبدأ الذي يعتمده في كافة قراراته المتعلقة بالاتصال مع المجموعات الأخرى وخاصة مع الحكومة المركزية[٢].

ثانياً : منهجه الدعوي

وفي مجال الدعوة تضمن دستور الحزب الإسلامي طرق إدارة العمل الإسلامي ووسائلها وفق برامج محددة تقودها اللجان المختلفة أهمها لجنتي التربية والإعلام، وقد وضع الحزب لتنفيذ أهدافه الدعوية مناهج محددة منها المنهج التربوي والتعليمي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها. فأما المنهج التربوي للحزب فقد تضمن استراتيجية

---

١ المرجع ذاته، ص ١٢٥ (بتصرف).

٢ المرجع ذاته، ص ص١٢٥-١٢٦ (بتصرف).

مباشرة وغير مباشرة، ويقوم الحزب باستراتيجيته المباشرة عبر ممارسة التربية الإسلامية الحركية وتأهيل الكوادر والعاملين خاصة من بين الشباب والطلاب، ومن البرامج الدعوية التي يقوم بها الحزب نظام الأسر والتمرينات والندوات والمحاضرات العامة والمعسكرات وغيرها. وتنفذ هذه البرامج عبر المساجد والمراكز المخصصة للتربية، كما يستعين الحزب بالعلماء الذين لديهم مدارس ومعاهد في تنفيذ برامجه[1].

وبالإضافة إلى ذلك يقوم نقباء الحزب بالعمل على إعداد البرامج التربوية وتنفيذها وسط الأعضاء والطلاب في داخل الجامعات والمعاهد العليا. وكما هو معروف فإن الحزب الإسلامي يسعى لتربية أعضائه على الالتزام بالفضائل الخلقية ومكونات الشخصية الإسلامية المتينة حتى يكونوا نماذج حية للمجتمع، ويستطيعوا القيام بالدعوة الفردية الناجحة. وبصورة عامة فإنّ معظم برامج الحزب التربوية لا تقتصر على أعضائه فحسب، بل إنه مفتوح للجميع كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله وإلى العمل الإسلامي[2].

وأما على صعيد الاستراتيجية غير المباشرة فيعمل الحزب على استخدام العناصر والأشخاص الآخرين لتنفيذ خطط الحزب الإسلامي وبرامجه، وتشمل هذه العناصر مثلاً الأئمة في المساجد الحكومية والمحاضرين في الجامعات وكذلك الإعلاميين الذين يقومون بالعمل الإسلامي في نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح الأمة. وهذه الاستراتيجية تساعد على تمكين البرامج من الوصول إلى القطاعات التي لا يمكن العمل فيها باسم الحزب الإسلامي[3].

وأما منهج الحزب التعليمي فقد أنشأ الحزب مدارسه التمهيدية (رياض الأطفال)، والابتدائية والثانوية، وشهد هذا الجانب تطوراً ملحوظاً في الولايات التي توجد فيها كثافة سكانية عالية من المسلمين. وفي الوقت الحالي هناك حوالي ألف روضة للأطفال تحت إشراف الحزب الإسلامي في ماليزيا، وتقوم بالعملية التربوية فيها خمسة آلاف معلمة يشرفن على تدريس وتربية أبناء المسلمين. أما المدارس الابتدائية والثانوية

---

[1] تشيك، "الحزب الإسلامي: قيادة العمل الإسلامي في أوجه التحديات المحلية والمشاركة في الساحة العالمية"، مرجع سابق، ص٥٢. (بتصرف)

[2] انظر: المرجع ذاته، ص٥٢.

[3] انظر: المرجع ذاته، ص٥٣.

فهي تنتشر في بعض الولايات الماليزية تعمل باسم الحزب الإسلامي مثل مدرسة "دار القرآن" في ترنجانو، ومدرسة "دار العلوم" في ولاية قدح، والمدارس الابتدائية في ولايات برليس وكلنتن وباهانج، ويجري الترتيب الآن لجعل مدرستي دار القرآن ودار العلوم معهدين للدراسات الإسلامية في المستوى العالي، وفي العاصمة كوالا لمبور يوجد معهد خاص في مركز التربية (مقر الحزب الإسلامي الماليزي) اسمه معهد "إلهام" وهو يختص بتأهيل العاملين في مجال الدعوة. ويشترط لدخول هذا المعهد الحصول على درجة جامعية معترف بها[١].

وفي مجال الاقتصاد فقد اعتمد الحزب على توعية الجماهير لإدراك المبادئ الاقتصادية الإسلامية الصحيحة، حيث أن أغلب الأنشطة الاقتصادية في البلاد يقودها نظام المعاملات الربوية. ولذلك تم إنشاء مؤسسة تعاونية تجارية (Kohilal) لخدمة المسلمين على الأسس الصحيحة، ولهذه المؤسسة رئاسة قومية على المستوى الفيدرالي وتتفرع هذه الرئاسة إلى فروع عديدة في مدن مختلفة من مدن الولايات الماليزية. أما المنهج الإعلامي فيستخدم الحزب مكتبات يديرها أشخاص منتمون إلى الحزب في إصدار ونشر الكتب الدينية والدعوية التي يؤلفها أعضاء الحزب. وأسس الحزب المركز الإسلامي للإعلام الذي يعمل على الارتقاء بالوعي الإسلامي من خلال نشر الصحف والمجلات الإسلامية. ومن تلك الصحف والمجلات التي تصدر تحت إشراف الحزب صحيفة "الحركة" ومجلتا "المسلمة" و"التمدن" وكلها باللغة الملايوية[٢].

وفي مجال الاجتماع تهدف استراتيجية الحزب الحالية إلى أن يكون الحزب الإسلامي حزباً جماهيرياً يقود تياراً شعبياً عريضاً، وذلك بالحث على أعمال البر والخير في المجتمع وتوظيفها التوظيف الأمثل بما يخدم أهداف الدعوة الإسلامية، وبدأ الحزب

---

[١] انظر: المرجع ذاته، ص٥٣. وانظر:
PAS activities in internet, homepage: http:/www.pas org.my/pas/pusat/aktiviti.hmtl.

[٢] انظر: Mohd Zaid Talib, "Konflik UMNO-PAS Dalam Merealisasikan Islam di Malaysia", Latihan Ilmiah, Bahagian Pengajian Syariah, Akademi Pengajian Islam, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1997, p.62.
(محمد زيد طالب، "النزاع بين الحزب القومي UMNO و الحزب الإسلامي PAS في تحقيق الأمل الإسلامي في ماليزيا"، بحث تخرج غير منشور، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ١٩٩٧/٩٦م)

منذ بداية الثمانينات بإنشاء منظمة للأعمال الخيرية في أرجاء البلاد و تتفرع خدماتها حتى تصل إلى مستوى القرى البعيدة. ونظراً لحاجة سكان الريف الماسة إلى هذه الخدمات شرع الحزب بتعميم هذه الأعمال الخيرية إلى المستوى المحلي الريفي، وبهذا يستطيع الحزب الإسلامي حل مشكلات المزارعين والفلاحين العاملين في قطاع الإنتاج باعتبارهم يمثلون شريحة غالبة من السكان الماليزيين. ومن النماذج الأخرى للعمل الخيري إنشاء لجان معينة وسط العاملين والفلاحين تؤدي مهام رقابية وتوفيقية تشبه عمل المحتسبين، حيث تراقب عناصر اللجان وتتابع أسعار السلع وتعمل على تطوير التفاهم بين التجار والعاملين من أجل حمايتهم حتى لا يكونوا ضحية للسوق[١].

ويشارك جناح الحزب الشبابي في العمل التطوعي عبر برامج محددة منها إقامة معسكرات لتجميل الحدائق العامة والمتنزهات، والإغاثة في مواسم الفيضانات والكوارث الأخرى، بتقديم الدواء والكساء والطعام والمأوى للمصابين. كما يقوم الحزب بإنشاء الأندية الشبابية مثل نادي الدراجات البخارية، وروابط رياضية تهتم بالأنشطة الرياضية نحو كرة القدم والسباحة وغيرها، وذلك لضمان توجيه الشباب التوجيه الصحيح وحمايتهم من الانحراف والتشبه بالسلوك الغربي. وبجانب ذلك ينظم الحزب المعسكرات والرحلات والمعارض للعمل الخيري المجاني والمهرجانات والمسابقات وغيرها، وتهدف كل هذه الوسائل إلى استمالة واستقطاب الشباب ليلتف حول العمل الإسلامي[٢].

وبالإضافة إلى ذلك يهتم الحزب بإيصال دعوة الإسلام لغير المسلمين خاصة للصينيين منهم، عن طريق إنشاء المجلس الاستشاري الصيني في عام ١٩٨٦. وأقام المجلس ندوات عدة لشرح حقيقة الإسلام وتعاليمه الشاملة والعادلة لغير المسلمين. كما يقوم الحزب بإنشاء علاقات طيبة مع المنظمات الصينية الشعبية سواء عن طريق لجنة الحزب للعلاقات مع غير المسلمين أو الحكومة الكلنتنية التي يسيطر عليها الحزب. وأدت هذه العلاقة إلى عقد بعض الاتفاقيات السياسية والاجتماعية بين الحزب

---

١. أبو بكر تشيك، "الحزب الإسلامي: قيادة العمل الإسلامي في أوجه التحديات المحلية والمشاركة في الساحة العالمية"، مرجع سابق، ص٥٥ (بتصرف).

٢ انظر: المرجع ذاته، ص٥٥-٥٦.

الإسلامي والمنظمات الصينية في بعض الولايات التي لا تتعارض مع مصالح الأمة الإسلامية والعمل الإسلامي[1].

كما أن هناك بعض الأنشطة الدعوية العامة التي يديرها الحزب الإسلامي كالمحاضرات العامة، والندوات، والمخيمات، والرحلات وغيرها. وفضلاً عن ذلك كثيراً ما يعقد الحزب اجتماعات عامة على المستوى المحلي والدولي لإفهام الناس الإسلام الصحيح وتوضيح القضايا الإسلامية المعاصرة. ومن الاجتماعات المهمة التي يقيمها الحزب باستمرار اجتماعات العلماء والشباب والمسلمات والطلاب على المستوى الماليزي، وأما المستوى الدولي فقد أقام الحزب الإسلامي الاجتماع العالمي لوحدة الأمة في عامي ١٩٨٨م و ١٩٩٣م[2].

التقويم

ولنقوم بعملية تقويم منهجية يجدر بنا أن نتحدث أولاً عن الآثار الإيجابية لسياسات ومناهج الحزب الإسلامي ثم نعرض لبعض السلبيات الناتجة عن تلك السياسات والمناهج -كل ذلك بصورة عامة- مع محاولة مناقشة تلك الإيجابيات والسلبيات للوصول إلى حكم منصف لأداء الحزب الإسلامي في مختلف المجالات.

ففي جانب الإيجابيات يرى المتأمل في مسيرة الحزب الإسلامي و إستراتيجيته الدعوية أن الكفاح الإسلامي الذي يقوم به الحزب مطابق للشريعة الإسلامية وللواقع، وهو يعمل على تطوير برامج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدافع عن قيم الدين الإسلامي، وفي نفس الوقت يحاول الحزب الإسلامي إعادة الحكم الإسلامي إلى أرض الملايو الذي هو هدف للحركة الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، وبهذا يلتقي الحزب

---

[1] انظر: Mohd Zaid Talib,"Konflik UMNO-PAS Dalam Merealisasikan Islam di Malaysia", op.cit., pp.63-64.

وانظر: Abu Bakar Hamzah, Islam dan Nasionalisme di Malaysia (أبو بكر حمزة، الإسلام والقومية في ماليزيا), Cet.1, Haji Abu Bakar Hamzah, Kuala Lumpur, 1989, pp.53-57.

[2] انظر: Mohd Zaid Talib,"Konflik UMNO-PAS Dalam Merealisasikan Islam di Malaysia", op.cit., pp.61-62.

الإسلامي مع باقي الحركات الإسلامية العاملة في ساحة الدعوة الإسلامية في العمل لهذا الهدف المشترك.

وبسبب سلامة اختيار الحزب الإسلامي للهدف الصحيح وهو إقامة الحكم الإسلامي، نجد أنه سار على منهج شامل لمختلف جوانب الحياة، فكان له أهداف دعوية وتربوية يسعى لتحقيقها بأساليب ووسائل مختلفة تحقق تلك الأهداف في أرض الواقع، كما كان له دور وأثر كبير في مجال التعليم من خلال المدارس والمعاهد التي أنشأها الحزب أو التي شارك في توجيه التعليم فيها من خلال كوادره العلمية المتمثلة من أساتذة الجامعات والمعاهد الثانوية وغيرها في مختلف التخصصات.

كما أصبح لعمل الحزب الاقتصادي دور بارز في المرحلة الأخيرة بتأسيس الجمعية التعاونية التجارية (Kohilal)، وعلى الصعيد الاجتماعي حافظ الحزب كثيراً على قيم وأخلاق المجتمع الملايوي في وجه التحديات الصعبة التي قام بها الأعداء، سواء من داخل ماليزيا أو من خارجها أو التي نتجت من طبيعة تكوين المجتمع المليزي المختلف الأجناس والأديان.

أما في جانب السلبيات فكما هو الحال في أكثر الحركات الإسلامية العاملة في ساحة الدعوة الإسلامية التي يصيبها الضعف في بعض جوانبها أو في بعض مراحل عملها المختلفة، فقد كان الحزب الإسلامي كغيره من المنظمات الإسلامية له سلبيات يتركز أكثرها في طغيان الجانب السياسي على غيره من الجوانب الأخرى إلى حد ما[١]، وهذا من الممكن أن يكون انعكاساً وأثراً للبيئة السياسية التي تعيشها ماليزيا، والتي تتمتع بنوع من الانفتاح والحرية السياسية، فوجد أتباع الحزب أمامهم المجال واسعاً للمشاركة في الحياة السياسية مما شغل الكثير من الطاقات العاملة في الحزب، فكان ذلك على حساب جوانب أخرى خاصة التربوية والتعليمية، كما أن قلة الخبرات في الاقتصاد والقانون قد قلل من حركة الحزب الإسلامي في هذه المجالات، وساهم في ضعف ميزانية الحزب الإسلامي الذي يعتبر كذلك من نقاط الضعف في عمل الحزب

---

[١] انظر: Ibrahim Ahmad, Konflik UMNO-PAS dalam Isu Islamisasi, IBS Buku Sdn. Shd., Petaling Jaya, pp.95-105 (إبراهيم أحمد، الصراع بين UMNO وPAS في قضية أسلمة الدولة)

وحركته في تحقيق كثير من أهدافه المرحلية، وقيد حركة أعضاء الحزب ونشـاطاتهم في كثير من الأحيان كالعمليات الانتخابية والأعمال التطوعية والخيرية.

وعلى الرغم من ضعف الحزب الإسلامي في بعض الجوانب فإن الواقع يـدل على أنه أقدم المنظمات الدعوية الإسلامية التي لا تزال موجـودة حـتى الآن، وهـو الحزب السياسي الوحيد الذي يقوم على المبادئ الإسلامية ويجاهد في سـبيل إقامـة الدولة الإسلامية في ماليزيا، فكان لهذا أثر بارز على نمو الحركة الإسلامية في ماليزيـا، كما أن ثمرة الصحوة الإسلامية التي ظهرت في البلدان الإسلامية كلها قد أثرت علـى المسلمين الماليزيين وجعلتهم قادرين على القيام بتحمل واجب الدعوة إلى الله وفريضـة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويمكن أن نقول إن الحزب الإسلامي في ماليزيا جزء من هذا العمل الإسلامي العظيم، وله دوره في هذا الجزء من العالم الإسلامي الكبير.

***

ثانياً

الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية

PERKIM

نشأها وتطورها

في ١٩ أغسطس ١٩٦٠م، أسس الحاج تنكو عبد الرحمن فـــترا – رئيـــس وزراء ملايا في ذلك الحين– الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا (المعروفة باسمها المختصــر "بركيم" PERKIM). وقد عقد الاجتماع التأسيسي للجمعية في مقر إقامة تنكو عبد الرحمن، حيث قبل سيادته أن يكون راعياً أو رئيساً فخرياً للجمعية[١].

ومن بين الأعضاء المؤسسين لجمعية "بركيم" تان سري عبيد الله –أول رئيـــس للجمعية–، والأستاذ محي الدين موسى، والحاج إبراهيم ما، تان سري الحاج يوســـف إبراهيم، وتان سري الحاج عبد المبين شيبرد، الذي كان أول أمين عام للجمعية، وكان تنكو عبد الرحمن رحمه الله رئيساً فعلياً للجمعية منذ سنة ١٩٧٤م حتى سنة ١٩٨٩م. وبعد وفاة تنكو، تولى هذه الوظيفة الشرفية اليوم تان سري داتو فاتينغي الحاج عبـــد الطيب محمود، رئيس الوزراء لولاية سراواك[٢].

وقد نمت جمعية "بركيم" نمواً سريعاً واتسع عملها، فأصبح لها قســم في كـــل ولاية من ولايات غرب ماليزيا، وتفرع كل قسم إلى فروع عديدة بمختلـــف المـــدن والقرى في بعض الولايات الماليزية، وفي عام ١٩٧٧م تم التوقيع على اتفاقية لإقامـــة اتحاد بين "بركيم" وبين جمعية صباح الإسلامية –المعروفة باسمـــها المختصـــر "أوســـيا USIA"–، ومن ناحية أخرى تم كذلك الاتفاق على إقامة اتحاد مماثل بين "بركيم" وبين جمعية النهضة الإسلامية المتحدة بولاية سراوك المعروفة باسم "بينـــا" BINA والآن

---

[١] د.م.، تعريف بالجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا، د.ط.، الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا (بركيم)، كـــوالا لمبـــور، د.ت.، ص١٨.(بتصرف)

[٢] انظر: Abdul Ghani Ahmad, "PERKIM ; Welfare Services as Jihad", Islamic Herald, Vol. 17, No.1, 1996, pp.18,52.

"حكمة" HIKMAH. وقد أنشأت "بركيم" مراكز إسلامية في كثير من المدن في غرب ماليزيا تنظم فيها محاضرات إسلامية أسبوعية ، وتلقي دروس دينية، وتقدم التسهيلات لتشجيع المسلمين الجدد ، والجهود التي قامت بها "بركيم" ليست صغيرة إذ أسلم منذ إنشائها أكثر من ١٢٠ ألف شخص من سكان ماليزيا[١].

أهداف بركيم وتنظيمها

أولاً : أهدافها

وقد كان الهدف الرئيسي لجمعية "بركيم" منذ إنشائها، هو نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين، لا سيما أولئك الذين ليس لهم دين معين. وإلى جانب ذلك فقد كان هناك هدف آخر له أهمية كبرى، وهو تقديم المساعدات اللازمة للمسلمين الجدد لتمكينهم من زيادة فهمهم للإسلام وتعاليمه، وتعميق الروح الإسلامية في نفوسهم، وممارستهم الشعائر الدينية في حياتهم اليومية، هذا بالإضافة إلى رعاية هؤلاء المسلمين الجدد ومعاونتهم في التغلب على ما قد يواجههم من مشاكل الحياة العملية بسبب المرض أو بسبب اعتناقهم الإسلام[٢].

وقد جاء في دستور الجمعية أن الأهداف التي تسعى إليها الجمعية هي[٣]:

١ – نشر الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ – تنظيم برامج التعليم والتربية الإسلامية وتنفيذها عن طريق المنشورات والمؤسسات التعليمية الإسلامية المطابقة للقانون.

٣ – القيام بالأعمال الخيرية، وتشمل الرعاية المالية والمنح الدراسية والتبرعات والتسهيلات اللازمة للضعفاء والفقراء من المسلمين والمسلمين الجدد.

---

[١] تعريف بالجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا، مرجع سابق، ص١٨ (بتصرف)، وانظر: Abdul Ghani Ahmad, "PERKIM ; Welfare Services as Jihad", op.cit., p. 52

[٢] تعريف بالجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا، مرجع سابق، ص١٨ (بتصرف).

[٣] Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia (PERKIM), Perlembagaan PERKIM, p.8
(الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية (بركيم)، دستور بركيم)

٤- الاتصال والتعاون الصادق مع المنظمات والجمعيات الإسلامية الأخرى من أجل تنمية الأمة الإسلامية في ماليزيا.

٥- القيام بالأنشطة المختلفة من أجل الإسلام والدعوة إليه.

وعلاوة على ذلك فإن جمعية "بركيم" تهدف إلى إعداد دعاة مسلمين قادرين على مواجهة الأديان الوضعية والآراء المنحرفة في البلاد، ولذلك أنشأت "بركيم" مركزاً لتدريب الدعاة في ولاية كلنتن. وللحصول على الأموال الكافية للعمل على تحقيق أهداف الجمعية والقيام بجميع أنشطتها، تعتمد جمعية بركيم على ما تقدمه الحكومة الفيدرالية والحكومات المحلية للولايات الماليزية من منح مالية، وكذلك ما يقدمه المسلمون والقطاع الخاص والشركات التجارية من تبرعات سخية. وبالإضافة إلى ذلك تملك الجمعية مجمعاً ضخماً يتكون من عشرين طابقاً في مدينة كوالا لمبور الذي تم بناؤه بقرض حسن قدمته جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا عام ١٩٨٠، وينفق إنتاج هذا المجمع لتنفيذ أنشطة بركيم الدعوية[١].

ثانياً : تنظيم الجمعية

من ناحية التنظيم فإن القيادة العليا للجمعية يطلق عليها "المجلس الوطني" وتتكون من رئيس المجلس وأعضاء المجلس الأعلى ومندوبين من كل الولايات الماليزية التي بها فروع للجمعية. ويصدر المجلس الوطني جميع التوجيهات العامة للجمعية، كما أنه يحدد مبادئ الجمعية وأهدافها ومناهجها في الدعوة. وتحت المجلس الوطني أعضاء اللجنة التنفيذية الذين يقومون بإنجاز مخططات الجمعية عبر سكرتارياتها في المركز الرئيسي بكوالا لمبور ومراكزها الفرعية في كل الولايات إلا ولاية صباح التي لا يوجد فيها فرع للجمعية. وشكلت تحت هذه السكرتيرات أقسام مختلفة مثل قسم الدعوة، وقسم الأعمال الخيرية، وقسم المالية، وقسم الإدارة[٢].

---

[١] مقابلة شخصية مع الحاج شهيدان بن عبد الله، نائب المدير لقسم الدعوة بمركز بركيم الرئيسي في ١٩٩٨\٣\١٣ في مكتبه بكوالا لمبور.

[٢] انظر: Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia (PERKIM), Perlembagaan PERKIM, op.cit., p.21 والمقابلة الشخصية مع الحاج شهيدان بن عبد الله.

أنشطتها

بشكل عام فإن أنشطة الجمعية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: وهي الأنشطة الدعوية والخيرية، والتعليمية، وهذا ما سأتناوله فيما يلي:

أولاً : النشاط الدعوي

ذكرنا سابقاً أن أهم الأهداف من تأسيس جمعية بركيم هو نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين والاهتمام بأحوال المسلمين الجدد من ناحية الالتزام و المعيشة حتى لا يرتدوا عن الإسلام بعد اعتناقهم له بسبب قلة فهمهم للإسلام أو بسبب مشكلاتهم في الحياة. وعلى هذا الأساس قامت بركيم ببرامج مختلفة لتقترب من المجتمع غير الإسلامي وتعرفهم تعاليم الإسلام الحنيف. وقد كان من ثمرات جهود بركيم -منذ إنشائها عام ١٩٦٠- أن اعتنق الدين الإسلامي حوالي ١٢٠،٠٠٠ شخص معظمهم من الصينيين والسكان الأصليين في ولايتي سراواك وصباح[١].

تعمل جمعية بركيم على توضيح التعاليم الإسلامية الصحيحة إلى المجتمع غير الإسلامي لإزالة سوء الفهم وتصحيح الفكرة الخاطئة لديهم عن الإسلام. وينفذ هذا العمل من خلال مناقشات ومحاضرات عامة يديرها دعاة بركيم و العلماء من أهل الخبرة. وتشارك بركيم مع الهيئات الإسلامية الحكومية والمنظمات الإسلامية الأخرى في البرامج الدعوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢].

تختلف أساليب الدعوة التي تتخذها جمعية بركيم في نشر الدعوة الإسلامية باختلاف جنس المدعوين. ولهذا شكل قسم الدعوة للجمعية ثلاث وحدات للقيام بمهمة الدعوة وهي: وحدة الدعوة للسكان الأصليين، ووحدة الدعوة للصينيين، والأخرى للهنود. ولاستمالة السكان الأصليين إلى الإسلام تستخدم بركيم أسلوب الدعوة بالحال التي تعكس صورة الإسلام الجميلة لهم. وأقامت بركيم لهذا الغرض وحدة الدعوة المتحركة التي تجهز بخدمات المستوصف لعلاج المرضى والتوجيه النفسي والإرشادات الاجتماعية وغيرها من الخدمات الخيرية، وتتجول هذه الوحدة لمدة أسبوع أو أكثر في قرى السكان الأصليين وتركز اهتمامها الخاص على رؤسائهم –

---

١ كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص ص٧٢(بتصرف).

٢ انظر : PERKIM, Muslim Welfare Organization Malaysia, p.13

ويطلق عليهم "تؤ باطن" Tok Batin – لأن إسلامهم يؤدي إلى اعتناق جميع أتباعهم الإسلام. كما تقوم الوحدة بتحليل نتيجة الجولات لتحديد طريقة الدعوة في الوقت اللاحق[1].

أما طريقة الدعوة للصينيين والهنود المقيمين في المدن، فتحاول وحدة الدعوة أن تلفت انتباههم للإسلام وتتقرب إليهم بطريقة غير مباشرة مثل تقديم المساعدات والتسهيلات اللازمة بالتعاون مع الهيئات الحكومية وتوزيع الرسائل عن الإسلام. كما تستخدم بركيم دعاتها الصينيين والهنود ليقوموا بالدعوة الفردية بين أسرهم وأصدقائهم، هذا بالإضافة إلى المناقشة والمحاورة الدينية التي تقيمها بركيم مع المائلين إلى الدين الإسلامي[2].

وبعد أن تنجح بركيم في إسلام المدعوين تعد لهم إرشادات دينية تقدم في جميع مكاتب الجمعية ومراكز بركيم للخدمات الخيرية، تتناول هذه الإرشادات الدينية البرامج التالية[3]:

١- خدمة الإرشاد والتوجيه النفسي.

٢- الدروس الدينية التي يلقيها دعاة بركيم يوميا بعد انتهاء الدوام.

٣- الدروس الدينية الأسبوعية من الساعة التاسعة صباحاً إلى الخامسة مساء في كل نهاية أسبوع.

٤- عقد التجمع بين أسر المسلمين الجدد مرة في كل شهر لتوثيق الأخوة الإسلامية المتينة فيما بينهم.

وقد كان المسلمون الجدد –وكذلك المهتمون بالتعرف على الدين الإسلامي وإن لم يقرروا اعتناقه– يواجهون مشكلة الحصول على كتيبات ورسائل مبسطة عن الإسلام باللغة الإنجليزية والصينية ومن ثم اهتمت بركيم بالعمل على سد جانب من الفراغ في هذا المجال، فقامت بنشر عدد كبير من الرسائل الإسلامية بهاتين اللغتين، ولا تزال تواصل هذه المهمة. وإلى جانب ذلك فهي تقوم بنشر مجلة شهرية باللغة الإنجليزية اسمها "اسلاميك هيرالد" Islamic Herald وباللغة الملايوية سمتها صوت الإسلام

---

[1] المقابلة الشخصية مع الحاج شهيدان بن عبد الله

[2] المرجع ذاته.

[3] انظر: PERKIM, Muslim Welfare Organization Malaysia, op.cit., p.14

Suara Islam. وتصدر أيضاً صحيفة إسلامية شهرية باللغة الصينيـــة اسمــها "نــور الإسلام"[1].

ثانياً : النشاط الخيري

وتعطي جمعية بركيم دائماً الأعمال الخيرية والخدمات الاجتماعيـــة أولويـــة خاصة. فمثلاً في سنة ١٩٧٥ قامت بركيم بتنظيم وإدارة شؤون المسلمين اللاجئين من كمبوديا –بناء على طلب حكومة ماليزيا– وعددهـــم أكـــثر مـــن ١٣٠٠ مســـلم ومسلمة. وكانوا قد لجئوا إلى المناطق الشمالية في غرب ماليزيا، فقامت بركيم بالتعاون مع ممثلة وكالة غوث اللاجئين –التابعة للأمم المتحدة– ببناء مركز لتوطـــين هـــؤلاء اللاجئين بالقرب من مدينة كوتا بارو بولاية كلنتن. كما قامت بركيم بإعداد الخدمات الخيرية للاجئين من البوسنة وتوطينهم مؤقتاً في ماليزيا بالتعاون مـــع وكالـــة غـــوث اللاجئين. وفي ولاية فولو بينانج حصل تنكو عبد الرحمن على مـــترل وقطعـــة أرض قدمتها له حكومة الولاية منحة منها فأقام فيها مركزاً للخدمة الاجتماعيـــة لتوطـــين وعلاج مدمني المخدرات السابقين. وكذلك لتشغيل العاطلين من الشـــبان الجـــدد في الإسلام. كما ساعد أيضاً في تطوير مركز قديم لعلاج مدمـــني المخـــدرات في ولايـــة بيراق، وتزويد المركز بالدعاة والمدرسين لتوعية النزلاء توعية دينية[2].

وفي مارس ١٩٧٧ افتتحت بركيم أول مستوصف لعلاج المرضى الفقراء مجاناً بصرف النظر عن دينهم الذي يتبعونه أو جنسهم الذي ينتمون إليه. ويقدم ٢٠ مـــن الأطباء المسلمين خدماهم الطبية في هذا المستوصف. وقد تردد على العلاج بمستوصف بركيم أكثر من ثلاثة آلاف من المرضى خلال السنة الأولى من إنشائه، وهذا العـــدد في ازدياد مضطرد[3]. كما تعمل الجمعية حالياً على تزويد السكان الأصليين بالمستوصفات المتحركة التي تقوم بتقديم الخدمات الطبية في الأرياف والمناطق البعيدة.

وهتم بركيم بأحوال السكان الأصليين وتعد لهم برامج خيرية مختلفة، وذلـــك لأهم يمثلون عدداً كبيراً من المسلمين الجدد ويقيمون في مناطق بعيدة من المجتمع المدني.

---

[1] تعريف بالجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا، مرجع سابق، ص١٨ (بتصرف).

[2] المرجع ذاته، ص١٩ (بتصرف).

[3] المرجع ذاته، ص١٩ (بتصرف).

ومن هذه البرامج إقامة مشاريع التنمية لتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ولرفع مستوى التعليم بين أبنائهم. كما تعد بركيم سكن الطلبة لأبنائهم الذين نجحوا في مواصلة دراستهم في المدن[1].

كما تقدم الجمعية التسهيلات والمعونات اللازمة لغير المحظوظين من أبناء الأيتام والمعوقين. وقد أقامت جمعية بركيم دارين للأيتام والمساكين إحداهما في ولاية قدح والأخرى في ولاية سلانجور ترعيان الأيتام المسلمين وتزودانهم بالتعاليم والثقافة الإسلامية. كما هيأت بركيم مركزاً للأبناء المعوقين سمته "تسفوترا" TASPUTRA الذي يقع في العاصمة كوالا لمبور. وبالإضافة إلى ذلك أسست بركيم مركز الإصلاح الصحي الذي يقدم خدمات العلاج البدني والمداواة بالانشغال[2] لمصابي خفقان القلب وغيره من الأمراض التي تحتاج إلى المعالجة البدنية[3].

ثالثاً : النشاط التعليمي

أما في مجال التعليم فقد أنشأت بركيم معهد بركيم للدعوة الإسلامية في سنة ١٩٦٢ الذي يهدف إلى تدريب الشباب من المسلمين الجدد والمسلمين غير الملايويين ليكونوا الدعاة الذين يضطلعون بمهمة نشر الدعوة الإسلامية. ويقدم هذا المعهد – الذي يقع في ولاية كلنتن– برنامج تدريب يستغرق مدة أربع سنوات ويحتوي على دورة تدريبية عملية. وكذلك أنشأت بركيم "معهد بركيم جون" Institute Perkim Goon في ولاية فولو بينانج الذي يقدم برنامج الدبلوم في التجارة والقانون والهندسة والحاسوب[4].

وعلاوة على ذلك أقامت بركيم روضات الأطفال التي تقبل تلاميذها بغض النظر عن ديانتهم وأجناسهم، كما قامت بركيم بتأسيس صندوق للمنح الدراسية الذي يقدم المساعدة المالية للطلبة الأيتام والمساكين في المرحلة الإعدادية والثانوية،

---

١ انظر: PERKIM, Muslim Welfare Organization Malaysia, p.9

٢ طريقة في المعالجة قوامها تكليف المريض أداء ضرب من العمل الخفيف يصرفه عن التفكير في نفسه ويعمل في شفائه.

٣ انظر: PERKIM, Muslim Welfare Organization Malaysia, op.cit., pp.6-7

٤ انظر : ibid., p.10

وتمنح هذه المساعدة أيضاً للطلاب المحتاجين في المدارس الدينية الشعبية وفي المؤسسة التعليمية تحت رعاية بركيم[1].

التقويم

إن جمعية بركيم من أكبر المنظمات الدعوية الإسلامية التي ترعاها الدولة المركزية، ولذلك لا تعاني هذه الجمعية مشكلة كبيرة بالنسبة إلى التمويل المالي بالمقارنة مع المنظمات الإسلامية الأخرى الشعبية، وفي هذا نجد أن بركيم –كما هو الشأن في المنظمات الأخرى التي ترعاها الحكومة– لها إيجابيات وعليها سلبيات في أعمالها الدعوية التي سنتحدث عنها باختصار في هذا المطلب بعون الله.

من إيجابيات بركيم البارزة في مجال الدعوة إنجازها العظيم بإدخال غير المسلمين إلى الإسلام، فكان العدد الكبير (حوالي ١٢٠،٠٠٠ شخص) الذين أسلموا من خلال هذه المؤسسة دليلاً واضحاً على تأثير الحركة الدعوية التي قامت بها بركيم في المجتمع غير الإسلامي، ولذلك تعد بركيم من أهم منظمات الدعوة الإسلامية في هذا المجال. ومن إيجابياتها أيضاً محافظتها على مصالح المسلمين الجدد في مجالات مختلفة، منها التنمية والإرشاد الديني والاجتماعي بهدف متابعتهم حتى لا يرتدون عن الدين الإسلامي الحنيف.

ومع ذلك هناك بعض السلبيات في حركة بركيم الدعوية أبرزها اقتصار دعوتها على المجتمع غير الإسلامي والمسلمين الجدد من غير اهتمام بالغ بالنواحي الأخرى في الحياة، خاصة في إرشاد الحكومة وإصلاح المجتمع في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، ولعل هذه السلبية ترجع إلى كونها تحت إشراف الحكومة، ولذلك عليها أن تعمل وفق سياسات الحكومة ولا تخالف ذلك. كما تعاني بركيم في الوقت الحالي مشكلة قلة الدعاة ذوي الكفاءة والخبرة في ساحة الدعوة، وقلة الدعاة من الأجناس المختلفة الذين لهم القدرة على القيام بنشر الدعوة الإسلامية بين أقوامهم.

وفي الخلاصة نستطيع القول بأن جمعية بركيم هي أفضل المنظمات الإسلامية في مجال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وهي تسعى إلى نشر الدعوة الإسلامية والروح

---

[1] انظر: ibid., p.10

التعاونية والتوافقية في المجتمع الماليزي بهدف المشاركة في إنشاء مجتمع إسلامي متعـــدد الأعراق، كما أنها الجمعية الوحيدة التي تواجه تحديات الحركة التنصيرية ضد الدعـــوة الإسلامية بصورة مباشرة، خاصة بين السكان الأصليين في الأرياف.

***

ثالثاً

حركة الشباب الإسلامي بماليزيا

ABIM

نشأتها وتطورها

أولا : نشأتها

نمت حركة الدعوة الإسلامية في ماليزيا نمواً سريعاً وملحوظاً في عقد السبعينيات بعد أحداث أيار ١٩٦٩ بين الملايويين والصينيين. وكانت العناصر المهمة التي تؤيد وتدعم هذه الحركة هم الطلاب الجامعيين الذين أفزعهم ما كانت تعانيه أمتهم من وضع مأساوي، وما تعيش فيه من فقر وحرمان وتخلف، كما أقض مضاجعهم ما تعرض له الإسلام من إبعاد وتهميش عن خضم الحياة من ناحية، والذين كانوا قد أصيبوا –من ناحية ثانية– بخيبة أمل كبيرة في النخبة القيادية التي أدى انعدام الرؤية لديها إلى وضع البلاد في مهب العواصف والأنواء مثل سفينة فقدت ربانها وغابت عنها وجهتها. وهكذا برز هؤلاء الشباب رواداً يدعون إلى الإسلام منهجاً متكاملاً للحياة في شمولها واتساعها، وحرباً على الميراث الاستعماري في ثقافته ومؤسساته وتوجهاته[1].

ولعل الظروف السيئة المحيطة بالمجتمع الملايوي في ذلك الحين من أعظم العوامل التي أدت إلى تأسيس الحركات الإسلامية في ماليزيا، وكان الشعب الملايوي المسلم في السبعينيات قد أصابه التخلف الاقتصادي والديني والاجتماعي والسياسي، وفشلت الحكومة في تحسين أوضاع المجتمع الملايوي بسبب إهمالها للقضية الدينية والأخلاقية والاجتماعية وتفشي الفساد والرشوة في الإدارة الحكومية، ولذلك تحرك أبناء الشعب الملايوي خاصة من الشباب والطلاب لإيجاد حل إسلامي لإصلاح المجتمع والحكومة معاً والعمل على إرجاعهم إلى الالتزام بتعاليم القرآن والسنة.

---

[1] صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، الإنسان ، العدد العاشر، باريس، أبريل، ١٩٩٣م، ص٤٠. (بتصرف يسير)

ولهذا الغرض قام هؤلاء الطلاب بإنشاء الاتحاد الوطني للطلاب المسلمين الماليزيين - Persatuan Kebangsaan Pelajar-pelajar Islam Malaysia PKPIM ليكون اتحاداً رئيسياً يمثل جميع الجمعيات الطلابية الإسلامية في المعاهد والجامعات الماليزية. وكان تأسيس PKPIM في سنة ١٩٦١ يمثل نقطة بداية لانتشار الوعي الإسلامي والحركة الإسلامية بين الطلاب الماليزيين، وحثهم على تحمل مسئولية الدعوة وإصلاح المجتمع والحكومة، خاصة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات[١].

وقد تأثر اتحاد PKPIM في مرحلته التكوينية بفكر العلماء والدعاة المصلحين المشهورين في العالم الإسلامي مثل حسن البنا[٢] والمودودي[٣] وسيد قطب[٤] رحمهم الله، وغيرهم مما كان له دور كبير في تنشيط حركة الاتحاد واهتماماته الإسلامية، ومن ذلك الاهتمام الكبير الذي وضعه الاتحاد بقضايا الجهاد الإسلامي في فلسطين وجنوب

---

[١] انظر: Siddiq Fadil, "Gerakan Islam di Malaysia", pp.129-130.

[٢] اسمه حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا (١٣٢٤-١٣٦٨هـ=١٩٠٦-١٩٤٩م)، مؤسس جمعية الإخوان المسلمين بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم، ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، أقام البنا وأصحابه أول دار "للإخوان" بالإسماعيلية، وبادروا إلى إعلان الدعوة بالدروس والمحاضرات والنشرات، وعظم أمر "الإخوان" وناهز عددهم نصف مليون حتى خشي رجال السياسة في مصر اصطدامهم بهم، وقد اغتيل بالقاهرة ليلاً عام ١٩٤٩م، وكان خطيباً فياضاً وله مذكرات نشرت بعد وفاته باسم "مذكرات الدعوة والداعية"، انظر: المصدر ذاته، مج ٢، ص١٨٣-١٨٤.

[٣] هو أبو الأعلى المودودي (١٣٢١-١٣٩٩هـ=١٩٠٣-١٩٧٩م)، مفكر وداعية إسلامي معروف بالهند وأمير الجماعة الإسلامية بها في منتصف القرن العشرين، ولد في أورنك آباد في مقاطعة حيدر آباد. عكف المودودي على دراسة اللغتين العربية والفارسية، واجتازها بامتياز فقرر العمل الصحفي، وقام أبو الأعلى بإنشاء جبهة صحفية عام ١٩٢٠م وفي عام ١٩٤١م أسس المودودي تنظيماً أطلق عليه الجماعة الإسلامية، وكان أميراً له حيث نشطت الجماعة إلى حين إعلان دولة باكستان. وقد تجاوزت مؤلفاته ورسائله عن الحقائق الرئيسية للإسلام المائة والخمسين، أشهرها "الجهاد في سبيل الله"، "مبادئ الإسلام"، و "القانون والدستور الإسلامي" ، انظر: د. مؤلف، الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦م، مج٢٤، ص٣٣١.

[٤] هو سيد بن إبراهيم (١٣٢٤-١٣٨٧هـ=١٩٠٦-١٩٦٦م)، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية "موشا" في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٣٤م وعمل في جريدة الأهرام. وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣-١٩٥٤م) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه. وكتبه كثيرة مطبوعة منها "العدالة الاجتماعية في الإسلام"، "معالم في الطريق"، و "الإسلام ومشكلات الحضارة". انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مج ٣، ص ص١٤٧-١٤٨.

تايلاند، ونظم الاتحاد مظاهرة ضخمة ضد رئيس وزراء تايلاند لسياسته الظالمة ضد المسلمين أسفرت هذه المظاهرة عن اعتقال رواد الاتحاد وكان من أبرزهم أنور إبراهيم[1]، وحاول الاتحاد أن يكون لسان الشعب المعبر عن رأيه في القضايا الهامة إضافة إلى العمل على نشر الوعي والدعوة الإسلامية في المناطق الريفية البعيدة[2].

وكان من القرارات المهمة التي اتخذها الاتحاد قرار تأسيس حركة الشباب الإسلامي بماليزيا أو "أبيم" (ABIM)، وكان الاقتراح لتأسيس الحركة قد ظهر في اجتماع الاتحاد عام ١٩٦٧ لتوحيد قوة الشباب المسلمين وتحريكهم ببرامج نافعة لمصلحة الأمة الإسلامية. وتم تأسيس الحركة في ٦ أغسطس ١٩٧١ بكلية الدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية الماليزية، في قتالينج جايا بولاية سلانجور، ولكنها لم تسجل بصورة رسمية حتى ١٧ أغسطس ١٩٧٢. وكان الغرض من تأسيس أبيم مواصلة الجهاد الإسلامي لخريجي الجامعات الماليزية بعد انضمامهم إلى الاتحاد في فترة دراستهم[3].

---

[1] ولد في ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨م بـ"بوكيت مرتاجم" Bukit Mertajam في الولاية فولو بينانج. درس في معهد كوالا كنجسر الملايوي Kuala Kangsar و واصل دراسته بجامعة ملايا تخصص في الدراسات الملايوية عام ١٩٦٧م. وفي سنة ١٩٦٨م أصبح رئيسا للإتحاد الوطني للطلاب المسلمين واتحاد الطلاب المسلمين في جامعة ملايا حتى سنة ١٩٧١م. وعين سكرتيراً عاماً لمجلس الشباب الماليزين ورئيساً له من ١٩٧٢م إلى ١٩٧٦م. وكان رئيساً لحركة الشباب الإسلامي في عام ١٩٧٤م ، وفي السنة ١٩٧٧م انتخبه أعضاء مستشار الشباب في الأمم المتحدة. ثم انضم إلى حزب UMNO في عام ١٩٨٢م وتولى بعد ذلك عدة مناصب مهمة في الحكومة منها وزير الثقافة والشباب والرياضة، ووزير التعليم، ووزير المالية وارتقى فيها إلى أن أصبح نائب رئيس الوزراء حتى أقاله رئيس الوزراء محاضر محمد في ٢ سبتمبر ١٩٩٨م بتهمة الفساد الأخلاقي. انظر : ____ , Ensiklopedia Malaysiana, op.cit., Vol.1, p.475

[2] انظر: Siddiq Fadil, "Gerakan Islam di Malaysia", op.cit., pp.130

[3] انظر: __, "ABIM Sebagai Sebuah Pergerakan Sosial", Latihan Ilmiah, Jabatan Antropologi dan Sosiologi, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1981, p.35. (د.م.، "أبيم بوصفها الحركة الاجتماعية"، بحث تخرج غير منشور، كلية علم الإنسان والاجتماع، جامعة ملايا، ١٩٨٠\٨١) وانظر: Mohamad Abu Bakar, "Islamic Revivalism and Political Process in Malaysia", Asian Survey, Vol. 21, No. 10, (October) 1981, p. 1042.

ثانياً : تطورها

مثلت أبيم في بداية تأسيسها مرحلة جديدة من الفكر الإسلامي والعمل الدعوي حيث حافظت على النظرة الشمولية للإسلام التي تبناها مفكرون من الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية. فظهرت في تلك الفترة دعوات لتطبيق الإسلام في ماليزيا على نطاق أوسع ليشمل كل جوانب الحياة. وكان لهذه الظاهرة وقع سلبي على الحكومة الماليزية التي خشيت من النتائج السياسية لهذه الحركة الإسلامية في دولة متعددة الأعراق والأديان[١].

عموماً فإن تطور أبيم يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أطوار تتمثل في كل عقد من عقود مسيرتها[٢]، فالعقد الأول من تأسيس منظمة أبيم الذي امتد من ١٩٧١م إلى ١٩٨١م توترت علاقتها مع الحكومة، ففي عام ١٩٧٤م تم اعتقال أنور إبراهيم من دون محاكمة طبقاً لقانون الأمن الداخلي بتهمة إثارة المزارعين الملايويين ضد السلطة، فردت أبيم بانتقاد الحكومة علناً في عدة مسائل منها تفشي الفساد والفوضى وسوء معاملة الموظفين، واعتبرت المنظمة أن الإسلام وحده يحل مشكلة التعددية في ماليزيا، وليس الاتجاه العلماني القومي الذي تنتهجه الحكومة[٣].

وبدأت المرحلة الثانية عندما لبى أنور إبراهيم عام ١٩٨٢م دعوة محاضر محمد[٤] رئيس حزب أمنو UMNO للانضمام إليه في الحكومة، وكان قصد أنور إبراهيم من ذلك تحقيق أهداف منظمته من داخل الدولة، أما محاضر فكان يريد

---

[١] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٦٩ (بتصرف يسير).

[٢] انظر: Zambry Kadir, "ABIM Tidak Mahu Politik?", al Dakwah, Bil.174, November 1991, pp.20-21 (زمبري قدير، "أبيم ترفض السياسة؟").

[٣] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٧٠ (بتصرف يسير)، انظر: Hussin Mutalib, "ABIM", The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World, vol. 1, 1995, p. 16

[٤] هو الداتوء سري الدكتور محاضر محمد رئيس الوزراء الرابع لماليزيا، ولد في ٢٠ ديسمبير ١٩٢٥م بـ"ألور ستار" Alor Setar عاصمة ولاية قدح. تعلم في مدرسة السلطان عبد الحميد بألور ستار، وفي عام ١٩٤٨م واصل دراسته في كلية الطب في جامعة ملايا بسنغافورة وتخرج في سنة ١٩٥٢م. بدأ ينشط في مجال السياسة عند شبابه، فاز في الانتخابات العامة لمقعد البرلمان في كوبنج باسو Kubang Pasu من سنة ١٩٧٤م إلى ١٩٩٥م. عين وزير التعليم عام ١٩٧٤م ثم نائب رئيس الوزراء وصار رئيس الوزراء لماليزيا في ١٦ يوليو ١٩٨١م حتى الآن. انظر: ___ , Ensiklopedia Malaysiana, op.cit., Vol.8, 126

امتصاص نقمة أبيم من خلال إيصالها إلى السلطة، وأحدث هذا الانضمام استغراباً شديداً لدى أتباع أبيم بسبب العداوة المستفحلة بين هذه المنظمة وحزب UMNO [1].

إن انضمام أنور إبراهيم إلى UMNO والحكومة المركزية كان نتيجة لسياسة الحكومة الجديدة برئاسة محاضر محمد التي تبنت موقفاً استرضائياً ومجاملاً نحو الدعوة الإسلامية، وأيدت إدخال المزيد من المبادئ الإسلامية على الإدارة الحكومية والحياة الماليزية عامةً. ولهذا رأى أنور إبراهيم أن باستطاعته أن يلعب دوراً إيجابياً في حمل رسالة الإسلام خلال مشاركته النشطة في UMNO تحت قيادة محاضر. وقد حاولت قيادات أبيم المركزية أن تقنعه بالعدول عن قراره ولكنها فشلت وأصبح لا مناص لها من تركه ينفذ قراره.[2]

وبعد موافقة قيادة أبيم على قرار أنور إبراهيم أصبحت الحركة غير محبوبة من قبل أتباعها المتمردين الذين شكوا في مصداقية الحركة، فضلاً عن ذلك ولأول مرة في تاريخها واجهت حركة أبيم أزمة داخلية عظيمة بما فيها انتقاد عدائي من بعض أقسام الحركة حتى ظن البعض زوال الحركة وانتهاءها، ولكن قدر الله غير ذلك، وقد تمكن صديق فاضل[3] الذي خلف أنور إبراهيم في رئاسة أبيم سنة ١٩٨٢م من مواجهة الاعتراض المستمر من داخل الحركة وإعادة ثقة أعضاء أبيم وأتباعها في أنحاء ماليزيا[4].

وأكد صديق فاضل بصراحة ووضوح في خطابيه اللذين ألقاهما في مؤتمري أبيم عام ١٩٨٢م و ١٩٨٣م بأن مبادئ أبيم وفكرها كانت ثابتة ولم تتغير بانضمام أنور إبراهيم إلى UMNO. فكان خطاباه "التوجيهات العامة نحو الجهاد" و"استجابة

---

[1] كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٧١ (بتصرف).

[2] انظر: Muhammad Kamal Hassan, "Abim's Response to Political Change", Angkatan Belia Islam Malaysia 1971-1996, 1996, p. 57.

[3] ولد ٤ يناير ١٩٤٧م بقرية "سونغي تيانج دارت" Kampung Sungai Darat ، "باجن داتو" Bagan Datuk، في ولاية بيراق. تعلم في مدرسة عز الدين شاه بـ"إيفوه" عاصمة بيراق. وعمل في التعليم في مدرسة سليكوه Selekoh الابتدائية بعد أن تخرج في إحدى معاهد المعلمين سنة ١٩٦٨م. ثم واصل دراسته في جامعة ملايا من ١٩٧١م إلى ١٩٧٤م، وحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في الجامعة الوطنية الماليزية في سنة ١٩٧٨م و١٩٨٩م. وكان رئيس أبيم من سنة ١٩٨٣م إلى ١٩٩١م. والآن يعمل أستاذاً مشاركاً في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجامعة الوطنية الماليزية.

[4] انظر: Muhammad Kamal Hassan, "Abim's Response to Political Change", opcit., p. 57.

لتحديات عصر النهضة" قد تضمنا أهداف الحركة ومطامحها العالية كمنظمة للدعـوة الإسلامية الشاملة والتي تعتبر نفسها "الناطق بلسان الأمة".[١]

ومن أهم التوجيهات التي وردت في الخطاب الأول:

- إن أبيم تهدف إلى إقامة الإسلام كمنهج رباني يطبق في جميع نواحي الحياة البشرية.
- إن العمل لإقامة الدين الإسلامي الشامل يتضمن عدة مراحـل تبـدأ بتكويـن الشخصية الإسلامية، والأسرة المسلمة، والأمة الإسلامية، والدولـة الإسـلامية وتنتهي بإقامة العالم الإسلامي والخلافة الإسلامية.
- إن العمل الإسلامي يشمل جوانب الحياة المختلفة بما فيها السياسة. ولأن أبيـم ليست حزباً سياسياً لم تسلك في دورها السياسي مسلك حزب سياسي يركـز في تنازع القوة والسلطة عن طريق الانتخابات. وترى أبيم أن الأحزاب الإسـلامية السياسية ومشاركتها في الانتخابات العامة ليست أسلوباً أساسياً في الدعوة، وإنمـا هي من الأمور الجانبية التي لا ينبغي تقديمها على جوهر العمل الإسلامي.
- إن تعدد أجناس الشعب الماليزي واختلاف الأديان فيه لم يكن مسوغاً لعدم إقامـة التعاليم الإسلامية الشاملة.
- ضرورة تبديل التنمية العلمانية بالتنمية الإسلامية التي تبنى على أساس التوحيـد وتسعى إلى مرضاة الله تعالى.
- ضرورة العودة إلى الإسلام والرجوع إلى القرآن والسنة من غير النظر إلى الغـرب أو الشرق.[٢]

ومع ذلك فإن عقد الثمانينيات لم يكن كله محناً وصعوبات. ذلك أنه كمـا أن لكل طور لحظاته الحزينة المظلمة، فإن له أيضاً لحظاته المشرقة المضيئة. فقـد حدثـت الأزمة فعلاً بنقص ثقة أعضاء الحركة في قيادتها وذلك بعد انضمام أنور إبراهيـم إلى UMNO، ولكن وفقت الحركة في امتصاص تلك الأزمة وتحويلـها إلى عـامل قـوة وتماسك حيث إنه عبر ذلك التنازع والنقاش الحاد والمتوتر أيضـاً تبلـورت المعـالم

---

[١] انظر: ibid., p. 58.

[٢] ibid. ، وانظر: Siddiq Fadil, Koleksi Ucapan Dasar Muktamar Sanawi Abim, Cet.1, Dewan Pustaka Islam, (صديق فاضل، مجموعة الخطابات من مؤتمرات أبيم السـنوية) Kuala Lumpur, 1989, pp.2-43.

الرئيسية والوجهة المستقبلية التي ميزت حركة الشباب الإسلامي في المراحل التالية من مسيرها، كما ترسخت لديها القواعد والأطر الكفيلة بتوطيد روح التفاهم وتحقيق الإجماع حتى في أكثر القضايا الحساسة الداعية للتفرق والخلاف[1].

"ويمكن اعتبار عقد الثمانينيات بحق مرحلة النضج التي شهدت تغييراً في التوجه من طور المواجهة والاحتجاج إلى طور المحاورة والحجاج، من مقعد المتفرج المنتقد إلى موقع المقوم المساهم في تقديم الحلول والبدائل، من طور المناكفة السياسية إلى طور المحاورة الدبلوماسية، وبفضل ذلك كله أصبحت الحركة أكثر فاعلية وقدرة على الابتكار مقدمة غير مدبرة ومتوكلة غير وجلة ولا مترددة. ولعل روح المبادرة والإقدام هذه هي التي ساعدت أبيم على الاندماج بفعالية في الكثير من مجالات الدعوة والعمل الإسلامي، والمشاركة الإيجابية في بلورة الحلول لكثير من القضايا الثقافية والاجتماعية والسياسية"[2].

وفي مرحلة الثمانينيات بلغت حركة الشباب الإسلامي من الرشد الفكري والجرأة العقلية مستوى أهّلها للنظر بعين التقويم والنقد إلى عمل عدد من العلماء والمفكرين والقادة الإسلاميين الذين بلغوا مبلغاً بعيداً من الشهرة والتأثير في الساحة الإسلامية على اتساعها. فقد أصبحت لدى الحركة الشجاعة الأدبية الكافية لتعتبر أن أفكارهم واجتهاداتهم ليست دائماً ولا بالضرورة ملائمة لأوضاع ماليزيا وظروفها، حيث إن ماليزيا ليست مصر ولا باكستان ولا إيران أو أي بلد آخر، وأن ماليزيا إنما هي ماليزيا بخصائصها ومشاكلها ينبغي أن تحل من خلال تجربة ماليزية بما يقتضيه ذلك من معاناة وجهد.[3]

وبدخول أبيم المرحلة الثالثة من عمرها شهدت ماليزيا نهضة متسارعة خاصة في المجال الاقتصادي والصناعي، وفي إطار هذه التحولات لم تكن حركة الشباب الإسلامي منعزلة عن الأحداث ترقب تدافعها وتحولها مثل المتفرج العاجز، بل إنها قد

---

[1] صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سابق، ص٤٠. (بتصرف يسير)

[2] المرجع ذاته، ص٤٠-٤١.

[3] المرجع ذاته، ص٤١ (بتصرف).

نهضت معها بدور إيجابي وفعال تحت قيادة رئيسها الجديد الدكتور محمد نور منوطي[١]. وأصبحت أبيم في هذا العقد شريكاً في بناء الدولة وتستطيع أن تسهم في توجيه وبلورة وتحديد السياسات الوطنية في مجالات التنمية والنهضة والبناء[٢].

إن نضال حركة الشباب الإسلامي من أجل إقامة الإسلام كمنهج متكامل وشامل للحياة، جعلها –بالضرورة– تعمل على تكريس مبادئه وقيمه الإسلامية في المجتمع بتنظيم دقيق واستراتيجية متطورة قادرة على رفد الصحوة الإسلامية الراهنة معنى وجوهراً وأبعاداً. وكان من المسلم لدى الحركة أن عملية الأسلمة في هذه البلاد العزيزة لا بد من أن تتحقق من خلال استراتيجية سبيلها المشاركة وقوامها الإصلاح والبناء، وذلك بالمشاركة في كل البرامج والأطر الحكومية التي نتوسم فيها خيراً ونفعاً للمسلمين في هذه البلاد، فضلاً عن البرامج والأطر الخاصة بالحركة[٣].

أهداف أبيم وتنظيمها

ذكرنا سابقاً أن أبيم –منذ تأسيسها– لم تعتبر نفسها حزباً سياسياً، وإنما حاولت أن تبرز دورها كمنظمة إسلامية تهتم بالمصلحة العامة، خاصة فيما يتعلق بالمجتمع الملايوي الإسلامي. ولذلك تنبني جهود أبيم على مبادئ الإسلام وتعاليمه، ولم تتخذهما وسيلة لنيل أغراض معينة دنيوية، بل تعد الإسلام الأسلوب الأمثل لحل مشكلات الحياة، فردية كانت أو اجتماعية[٤].

---

[١] ولد في ١٢ ديسمبر ١٩٤٩ بقرية "جلاي" Jelai، "باتو كوراو" Batu Kurau، "تايبينج" Taiping في ولاية بيراق، تعلم في مدرسة عز الدين الثانوية الدينية ثم معهد ملايا الإسلامي، واصل دراسته الإسلامية في الجامعة الوطنية الماليزية وحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة تمبل Temple University بالولايات المتحدة في تخصص الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية المعاصرة. وفي خلال دراسته في الولايات المتحدة التقى الدكتور منوطي المفكر الإسلامي الحديث الدكتور إسماعيل الفاروقي ولازمه. بدأ يتحرك بنشاط في أبيم في عام ١٩٧١م. وقد عين نائب السكرتير العام ، ورئيس اللجنة التعليمية واللجنة الدعوية، ونائب الرئيس قبل تكليفه برئاسة أبيم سنة ١٩٩١م. انظر: Meran Abu Bakar, "Dr. Muhammad Nur Manuty Mendapat Bimbingan dari Profesor Ismail al Faruqi", al Islam, Vol.11, Kuala Lumpur, November 1991, pp. 66-67. (ميران أبو بكر، " الدكتور محمد نور منوطي أخذ التوجيهات من الدكتور إسماعيل الفاروقي")

[٢] صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سابق، ص٤٣. (بتصرف)

[٣] المرجع ذاته، ص٤٧-٤٨. (بتصرف)

[٤] انظر: ـــ، "ABIM Sebagai Sebuah Pergerakan Sosial", op.cit., p.37

أولاً : أهدافها

أهم الأهداف من تأسيس أبيم[١] :

١- العمل والجهاد من أجل الآمال الإسلامية ونشر التعاليم الإسلامية الأساسية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٢- نشر الدعوة الإسلامية بالأساليب المتطورة في كل مستويات المجتمع الماليزي.

٣- تجميع قوة الشباب المسلمين وتوظيفها لدعم المجتمع الملايوي في رفع مستوى حياته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

٤- المشاركة في المؤتمرات الإسلامية المحلية والعالمية بوصفها ممثلة للشباب المسلمين الماليزيين.

٥- القيام بالأنشطة والبرامج النافعة المطابقة للشريعة الإسلامية.

وبالإضافة إلى ذلك تهدف أبيم إلى توعية الجمهور بأن الإسلام ليس مجرد دين في دائرة ضيقة -مثل الأديان الأخرى؛ كما ذهب إليه العلمانيون- وإنما هو الدين الذي يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، مادية وروحية، فردية واجتماعية. وتسعى أبيم إلى إعادة الأمة الإسلامية إلى مكانتها بين الأمم من خلال عملية الإصلاح المتوازنة بين القيم الروحية والحضارة المادية[٢].

كما تحاول أبيم تحرير المجتمع الإسلامي وتخليصه من الاقتداء بالأيديولوجيات الاستعمارية وفكرها العلمانية باعتبارها بؤرة الفساد والانحطاط الخلقي. فالاستقلال الحقيقي -في نظر أبيم- لا بد أن يمتد بجذوره إلى روح الأمة ومشاعرها بحيث لا ترضى أبداً بالاستضعاف والاستذلال ، كما حصل في الفترة التي عاشتها جماهير شعب الملايو في هذه المنطقة من العالم حينما انتشلها الإسلام بعقائده التوحيدية من العبودية للنظام الإقطاعي الهندوسي الذي كان سائداً لعهود مديدة. وإن الإسلام بمنهجه

---

[١] انظر: ABIM, Perlembagaan Angkatan Belia Islam Malaysia, Abim, Kuala Lumpur, 1978, p.1 (أبيم، دستور حركة الشباب الإسلامي بماليزيا)

[٢] انظر: __, "ABIM Sebagai Sebuah Pergerakan Sosial", op.cit., p.39

الحركي وبعقائده التوحيدية لقادر اليوم على إخراج المسلمين في هذه البلاد من واقع الاستضعاف والتبعية إلى واقع العزة والاستقلالية[1].

ثانياً : تنظيمها

تعد أبيم من أشهر المنظمات الإسلامية التي أسهمت في انتعاش الحركة الإسلامية في ماليزيا خلال السبعينيات ومن أكثرها تنظيماً. فقد انضم إليها ٤٠ شخصاً عند تأسيسها عام ١٩٧٢، معظمهم أساتذة مدارس وطلاب جامعات، وارتفع هذا العدد حتى بلغ في الوقت الحاضر أكثر من ٦٠،٠٠٠ عضواً شكل الإداريون في القطاعين العام والخاص نسبة عالية منهم. وبالرغم من أن رئيس المنظمة يلعب دوراً هاماً في التعبير عن مواقفها، فإن كل القرارات تؤخذ بطريقة الشورى[2].

أما من ناحية التنظيم فإنّ الهيكل التنظيمي للحركة تتولاه لجنتان لهما النفوذ والتحكم المطلق في تدبير الحركة، وهما مؤتمر الشباب الإسلامي واللجنة التنفيذية المركزية، ويعمل مؤتمر الشباب الإسلامي على مراقبة اللجنة التنفيذية المركزية وله سلطة تعيين أعضاء اللجنة وتعديل دستور الحركة. وتقع مكانة المؤتمر في قمة الهيكل التنظيمي باعتبارها السلطة الأعلى للحركة، وينتخب أعضاء المؤتمر من ممثلي لجنة الولاية والدائرة الذين ليسوا أعضاءً للجنة التنفيذية المركزية. ولذلك فإن مؤتمر الشباب الإسلامي يشمل جميع مستويات أبيم المحلية والدائرية، وكل قرارات المؤتمر وتوجيهاته في الحقيقة تمثل الفكرة الأغلبية للحركة من جميع مستوياتها[3].

أما اللجنة التنفيذية المركزية فهي تضم لجاناً فرعيةً أو أقساماً تنفذ عبرها توجيهات الحركة ومخططاتها، وتشرف اللجنة المركزية على لجان الولاية والدائرة والفروع وتراقب أنشطتها الدعوية والاجتماعية وغيرها. وقد ازداد عدد أعضاء اللجنة التنفيذية المركزية من عشرة أشخاص -في بداية تأسيسها- إلى سبعة وعشرين شخصاً حالياً، ويتألف هؤلاء الأعضاء من ستة أعضاء من القيادة المركزية ومن رؤساء لجان متعددة منها لجنة الدعوة، والاقتصاد، وشؤون المرأة، والتنمية، والتعليم،

---

[1] صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سابق، ص ص٤٥-٤٦ (بتصرف).

[2] انظر: Hussin Mutalib, "ABIM", op.cit., p.16

[3] انظر: ___, "ABIM Sebagai Sebuah Pergerakan Sosial", op.cit., pp.45,47

والإعلام وغيرها. ولتسهيل إدارة الحركة وتنفيذ برامجها أقـامت أبيـم سـكرتيراتها ووكالاتها المختلفة مثل سكرتارية أبيم المركزية، ومكتب أبيم المـالي، والسـكرتارية التربوية، والسكرتارية الدولية، وسكرتارية أبيم لشؤون المـرأة، وجمعيـة الشـباب الإسلامي التعاوني، ووكالة النشر وغيرها. وفي الوقت الحاضر هناك أكثر مـن ٣٠٠ شخص يعملون في تنظيم أبيم في مراكزها العديدة بالعاصمة كوالا لمبور[١].

حركتها الدعوية والتربوية

تركز حركة أبيم في استراتيجيتها الدعوية والتربويـة علـى بنـاء المجتمـع الإسلامي، وهذه الاستراتيجية –كما يقول صديق فاضل– ليست مجرد شعار يرفـع أو شكل يوضع، وإنما هي أولاً وقبل كل شيء جوهر وحقيقة لا بد من أن يتجسدا عـبر برامج عملية متكاملة ذات نوعية عالية حتى تصل إلى مراقي الكمال والإحسان. وفي ظل التطور الإعلامي الكبير المتمثل في المادة الثقافية والسياسية والإخباريـة الكثيفـة المتدفقة، والأساليب الفنية المعقدة، لا بد لبرامج الدعوة أن تقوم خططها على معطيات ومعلومات واقعية دقيقة وأن تنفذ وفق أساليب وتقنيات عمل متطورة متجددة، كمـا أن الأمر يتطلب تحديد أهداف الدعوة وأولوياتها، وأن تختار مداخلها الأوفق والأكـثر نجاعة في إصلاح المجتمع[٢].

إن الدعوة في نظر أبيم هي نشر الرسالة الإسلامية بصورتها الكاملة وبصفتـها المبشرة والمنذرة. ويشمل لواء الدعوة الإسلامية الذي تحمله أبيم جميع نواحي الحيـاة الإنسانية بما فيها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والتكنولوجية والسياسية. ومع ذلك تقوم حركة أبيم على نهج الاعتدال والتوسط بناءً على وسـطية الإسـلام وسماحته، ونظراً إلى سبب التنوع والحساسية الثقافية السائدين في ماليزيا[٣].

---

١ انظر: ABIM, Angkatan Belia Islam Malaysia, Abim, Kuala Lumpur, p.2
(أبيم، حركة الشباب الإسلامي بماليزيا)

٢ صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سابق، ص٤٢ (بتصرف يسير)، وانظر: Siddiq Fadil, "Gerakan Islam di Malaysia", op.cit., p.132.

٣ انظر: ibid., p.32 ، وانظر: صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سـابق، ص ٤٢.

ومن الناحية الاجتماعية قامت أبيم بإنشاء برنامج المشاركة التنموية الاجتماعية PPPK-ABIM في سنة ١٩٨٩ استجابة لطلب قادة الحركة في توسيع أنشطتها الدعوية للضعفاء والمساكين من المسلمين، خاصة من سكان الأرياف. وتعتبر المساعدة الخيرية والاجتماعية اللتان يقدمهما PPPK نوعاً من الدعوة العملية لاستمالة سكان القرى إلى الحياة الإسلامية الصحيحة. ومع ذلك يقدم PPPK خدماته للمحتاجين في المدن الكبيرة والصغيرة لرفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي[١].

ولم تقتصر خدمات أبيم الخيرية على داخل ماليزيا فحسب بل اتخذت أبيم عدة خطوات لتخفيف مصاعب المسلمين في بلدان مختلفة مثل البوسنة وأفغانستان وكشمير وفلسطين الذين يواجهون طغيان الأنظمة الديكتاتورية الظالمة. ولهذا أقامت أبيم صندوق الإعانة الإنسانية لتجميع التبرعات المالية والأدوية والملابس الشتوية وغيرها وتوزيعها على المحتاجين من المسلمين في خارج البلاد[٢]. كما قامت أبيم برعاية استقبال ما يزيد على ٢٠٠ مسلم من البوسنة رسمياً في سنة ١٩٩٣ وتكفلت بمصاريف إقامتهم ودراستهم في ماليزيا، كما جمعت تبرعات لمساعدة مسلمي ميمّار الذين اضطهدهم الحكومة البوذية هناك[٣].

وفي مجال الاقتصاد أسست أبيم جمعية الشباب الإسلامي التعاوني Koperasi Belia Islam - KBI لتقوية الأنشطة الاقتصادية بين أعضاء أبيم. وقد طرأت فكرة تأسيس KBI بعد أن أدركت أبيم ضرورة إنشاء مؤسسة اقتصادية إسلامية تمارس نظام المعاملة الإسلامية الصافية كبديل إسلامي عن المؤسسات الرأسمالية الموجودة في ماليزيا. وأقامت KBI وكالاتها التجارية المتعددة مثل كاي. بي. أي. (KBI) للصناعة، و كاي. بي. أي. للمتجر التنويعي، و كاي. بي. أي. للسفر والسياحة[٤].

---

١ انظر: ABIM, Angkatan Belia Islam Malaysia, op.cit., p.3 ، وانظر: ABIM's Activities in internet at homepage: http:///www. Jaring. my/abim/acti.htm. p:3.

٢ انظر: ABIM, Angkatan Belia Islam Malaysia, op.cit., p.3

٣ كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، مرجع سابق، ص٧١ (بتصرف).انظر: S. Ahmed and Donnan, Islam: Globalization and Postmodernity, op.cit., p. 83

٤ انظر: ABIM, Angkatan Belia Islam Malaysia, op.cit.,p.3 ، وانظر: ABIM's Activities in internet at homepage: http:///www. Jaring. my/abim/acti.htm.p: 3.

أما من ناحية النشر فقد أنشأت أبيم مجمـــع المكتبـــة الإســـلامية Dewan Pustaka Islam - DPI لإصدار عدد من المنشورات والدوريات الإسلامية، بالإضافة إلى وكالتين تعملان على توزيع المنشورات الإســـلامية الـــتي تصدرهـــا أبيـــم أو أي منشورات أخرى داخل ماليزيا أو خارجها. كما تهتم أبيم بدعوة غـــير المســـلمين إلى الإسلام وإقامة برامج الرعاية للمسلمين الجدد، ولهذا الغرض أنشأت أبيم "امتداد أبيم الإسلامية" Islamic Outreach ABIM - IOA لاستمالة غير المسلمين إلى الديـــن الإسلامي وتزويد المسلمين الجدد بالمفاهيم الإسلامية السليمة، وتعريفـــهم بالإســـلام كأسلوب للحياة المتقدمة[١]. وبالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما تقيم أبيم محاضرات عامـــة واجتماعات ومؤتمرات وغيرها من الأنشطة الدعوية لتحقيـــق الأهـــداف والآمـــال الإسلامية[٢].

التربية:

من المعلوم أن أمة الإسلام يجب أن تكون قوية منيعة حتى تنجح في تجاوز كـــل الابتلاءات والمحن، وفي هذا الإطار كان لزاماً على الحركة أن تضع ضمن أهدافـــها أن يكون من أبنائها علماء ومفكرون مؤهلون مقتدرون حتى تستطيع أن تســـهم عـــن جدارة في توجيه وبلورة وتحديد السياسات الوطنية في مجالات التنمية والنهضة والبناء. فالمفكر والعالم المسلم ليس ذلك الشخص المنطوي على نفسه المنعزل علـــى هـــامش الأحداث، بل هو ذلك الإنسان الذي يقتحم الخضم ويسهم بجرأة في معارك الفكـــر والمعرفة مواجهة للتحديات وتأثيراً في الأحداث وتوجيهاً لتيارها. ولم يعد دور التربيـــة هو مجرد إيجاد الإنسان الطيب، وإنما هو إيجاد الجماعة المؤمنة الحية المتحركة إلى الأمـــلم في مدارج التقدم[٣].

لذلك قامت أبيم بتربية أعضائها تربية حركية لإبراز قوهم الفكرية والعمليـــة الكامنة، وتطويرها وفقاً لشمولية الإسلام ووسطيته. كما تهدف تربية أبيم إلى تكويـــن

---

١ Ibid.

٢ انظر: ABIM, "Rencana Pengarang", Risalah, November 1987, p.1

(أبيم، "كلمة التحرير"، الرسالة (مجلة أبيم الشهرية)، نوفمبر ١٩٨٧)

٣ صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سابق، ص ص٤٣،٤٥ (بتصرف).

الجيل الإسلامي الرباني وصفوة القيادة الممتازة، حتى تستطيع معها أن تصبح أبيم جماعة قوية مؤثرة ينتفع بها المجتمع والوطن والعالم الإسلامي كله. وتنفذ أبيم خططها التربوية عبر برامج متعددة منها الأسرة والدورة المكثفة والتمرين والمذاكرة العلمية وقيام الليل والرحلة الدعوية والتربوية والإنفاق في سبيل الله والتذكرة والرياضة النفسية والبدنية وغيرها. وقررت أبيم ذلك في مناهجها التربوية لكل برامجها وأنشطتها والتي تتضمن ثلاثة مراحل تناسب جميع مستويات أعضائها المختلفة[١].

ومن أهم البرامج التربوية التي قامت بها أبيم بشكل واسع ومستمر بين أعضائها هو برنامج الأسرة. وقد اهتمت أبيم بنظام الأسرة منذ تأسيسها علم ١٩٧٢ واعتبرتها الوسيلة الناجعة في بناء الشخصية الإسلامية وتطويرها. كما حددت أبيم منهجاً شاملاً لنظام الأسرة يشتمل على آداب الأسرة وإعدادها وأهدافها وأسلوبها ومقرراتها الأساسية والعلمية والحركية. هذا بالإضافة إلى الاهتمام الخاص الذي وضعته الحركة بنقباء الأسر حيث إنهم يلعبون دوراً رئيسياً في تحقيق أهداف البرنامج[٢].

وفي إطار تبسيط إدارة البرامج التربوية أقامت أبيم سكرتاريتها التربوية تحت إشراف نائب الرئيس وتنسيقه. وتعمل السكرتارية على تنفيذ برامج أبيم التربوية وتخطيطها بصورة منسقة حتى يصل أعضاؤها إلى المستوى المطلوب. وكذلك أقامت أبيم سكرتاريتها الخاصة التي تؤكد على مواصلة جهود أعضاء أبيم وارتفاعهم كماً وكيفاً[٣].

وفي مجال التعليم أسست أبيم مؤسسة الدراسات العالية للعلوم الإسلامية Institut Pengajian Ilmu-Ilmu Islam- IPI ومكتب أبيم التعليمي Pejabat Pendidikan ABIM- PPA اللذين يخدمان مصالحها التربوية. أسست IPI في سنة ١٩٨٩، وفي البداية قدمت IPI خمسة برامج في مرحلة الدبلوم والبكالوريوس، وفي الوقت الحالي قامت IPI بتقديم ثمانية عشر برنامجاً في مجالات مختلفة منها الدبلوم في

---

١ انظر: Muhammad Mustafa, "Madrasah Tarbiah Harakiah", Angkatan Belia Islam Malaysia 1971-1996, 1996, pp.43-44 (محمد مصطفى، "مدرسة التربية الحركية")

٢ انظر: ABIM, "Risalah Usrah", Angkatan Belia Islam Malaysia 1971-1996, 1996, pp.40-42 (أبيم، "رسالة الأسرة")

٣ انظر: ABIM, Angkatan Belia Islam Malaysia, op.cit., p.2

المصرف الإسلامي وفلسفة العلوم الإسلامية بالتعاون مع الجامعة التكنولوجية الماليزية[1].

أما مكتب أبيم التعليمي PPA فكان تأسيسه مطابقاً لازدياد واجبات أبيم ومسئوليتها التعليمية. وكانت أبيم بوصفها حركة تربوية قد اهتمت بالأنشطة التعليمية اهتماماً بالغاً خاصة في المستويات الأساسية من المستويات التمهيدية والابتدائية والثانوية[2]. وفي الوقت الحالي تدير أبيم أكثر من ٤٠٠ روضة إسلامية للأطفال، وست مدارس ابتدائية إسلامية ومدرستين ثانويتين إسلاميتين، كما يقدم المكتب PPA خدمات أخرى تتعلق بالأنشطة التعليمية للمجتمع الماليزي[3].

التقويم

ذكرنا سابقاً أن أبيم كان لها دور بارز في عقد السبعينيات في إحياء الصحوة الإسلامية في ماليزيا، وكانت أبيم في تلك الفترة عملت بالتنسيق والتعاون مع الحزب الإسلامي فكانت أفكارها متقاربة مع أفكار الحزب الإسلامي من حيث المبدأ والمنهج إلا أن أبيم لا تتدخل في الأمور السياسية بصورة مباشرة باعتبارها منظمة إسلامية غير سياسية. وبعد انضمام أنور إبراهيم إلى الحزب الحاكم أصبحت أبيم تغير مناهجها في الدعوة وسياساتها مع الحكومة فبدأت بعملية الدعوة والإصلاح من داخل الحكومة، فكان لهذا المنهج إيجابياته وسلبياته كما هو الشأن في المنظمات الإسلامية الأخرى التي مارست هذه التجربة في الدعوة.

ومن إيجابيات أبيم في هذه المرحلة أنها استطاعت القيام بالدعوة والإصلاح في أجهزة الحكومة إلى حد ما عبر رجالها الذين تولوا مناصب مهمة في الدوائر الحكومية أو في الحزب الحاكم UMNO، فكان أسلوب الدعوة الذي تركز فيه أبيم يتعلق كثيراً بقضايا الأخلاق الإسلامية وتطبيق القيم الإسلامية على مستوى الحكومة والمجتمع، وبالإضافة إلى ذلك فإن مشاركتها مع الحكومة تمهد الطريق إلى إيجاد البدائل الإسلامية

---

[1] انظر: ibid.,

[2] انظر: ibid., p.3 ، وانظر: ABIM's Activities in internet at homepage: http:///www. Jaring. my/abim/acti.htm.p: 2.

[3] انظر: ABIM, "Rencana Pengarang", op.cit., p.1

وتطويرها في مجالات مختلفة، ففي مجال التعليم مثلاً استطاعت أبيم الحصول على تمويل كاف لتأسيس مؤسسة الدراسات العالية للعلوم الإسلامية ومكتب أبيم التعليمي للاهتمام بالتعليم الإسلامي بأسلوب حديث.

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض السلبيات في تجربة أبيم ومحاولتها الإصلاحية من داخل النظام الحاكم حيث أنها أرغمت على دعم النظام العلماني المخالف للإسلام من خلال مشاركتها غير المباشرة مع الحكومة، فليس لرجال أبيم العاملين في السلطة التنفيذية مثلاً خيار في تنفيذ أوامر الحكومة ولو كان بعضها مخالفاً للشريعة الإسلامية، بل أصبحت أبيم بعد ذلك أكثر حياداً وتركز على تطوير حركتها فكرياً ومادياً على حساب كثير من مبادئ وقيم الدين الإسلامي، كما وقد عجزت أبيم عن القيام بمبدأ "النهي عن المنكر" تجاه بعض تصرفات الحكومة التي تعارض التعاليم الإسلامية وتجاه الأخلاقيات غير الإسلامية التي يمارسها بعض رجال الدولة.

ولذلك نرى أن أبيم على الرغم من نجاحها إلى حد ما في القيام بالعمل الدعوي في بعض دوائر الحكومة إلا أنها ما استطاعت القيام بالعمل الإصلاحي إلا في الأمور الجانبية والشكلية، أما الأمور المبدئية والجوهرية فلم تستطع التأثير فيها، ولهذا نرى أن ارتباط أبيم بالحكومة قد تضمن التأييد لمواقف الحكومة في كثير من الأحيان، مما أدى بالتالي إلى ظهور الخلاف بينها وبين المنظمات الإسلامية الأخرى، كما هو الحال بالنسبة للحزب الإسلامي وغيره من المنظمات.

ومع ذلك هناك احتمال كبير أن تغير أبيم أسلوبها في الدعوة للمرة الرابعة بعد أن وقعت حديثاً أحداث هامة في تاريخ ماليزيا السياسي حيث أقال رئيس وزراء ماليزيا محاضير محمد نائبه أنور إبراهيم عن جميع مناصبه الحكومية والحزبية في سبتمبر ١٩٩٨م بتهمة الفساد الأخلاقي، وعقب إقالته احتشد أنور إبراهيم وأنصاره من حوله مطالبين بإصلاح الأحوال في البلاد مما أدى إلى اعتقاله وفق قانون الأمن الداخلي، الذي يتيح للشرطة اعتقال أي شخص دون توجيه تهمة محددة إليه أو تقديمه للمحكمة. وحين خرجت المظاهرات الحاشدة إلى الشوارع تندد باعتقال أنور إبراهيم وترفع شعارات الإصلاح تصدت لها الشرطة واعتقلت أنصار أنور إبراهيم وعلى وجه

الخصوص قيادات أبيم وفق نفس القانون[1]. ونتيجة لذلك اشتركت الأحزاب المعارضة -في مقدمتها الحزب الإسلامي- مع المنظمات غير الحكومية -منها أبيم- في تكوين "حركة مطالبة العدالة" بهدف تحقيق العدالة في جميع نظم الحكومة، خاصة فيما يتعلق بالأمن الداخلي، ونظام المحاكم، والشؤون الاقتصادية، والإعلام وغيرها.

وفي الوقت الحالي مازالت التطورات والأحداث متتالية سراعاً مما يصعب عملية تحديد موقف أبيم بالضبط، ولكن الأمر الذي يمكن إثباته هو عجز التجربة الإسلامية المعتدلة ومحاولة الإصلاح من داخل النظام التي مارستها أبيم عن القيام بواجبها الإصلاحي والدعوي -في مثل وضع ماليزيا- بصورة متكاملة[2]، وعلى أبيم أن تسلك طريقة جديدة لأداء مهمتها وتواصل مسيرتها في ساحة الدعوة والإصلاح.

***

[1] دون مؤلف، "لا تسدوا أبواب الأمل أمام المصلحين"، المجتمع، العدد١٣١٩، الكويت، ١٩٩٨، ص٩ (بتصرف).

[2] انظر: أحمد عزالدين، "تجربة "إسلامي" حاول الإصلاح من داخل النظام"، المجتمع، العدد١٣١٩، الكويت، ١٩٩٨، ص ص٢٠-٢١.

الفصل الرابع

مقارنة تنظيمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا
على المستويين الداخلي والخارجي

أولاً: المقارنة على المستوى الداخلي

ثانياً : المقارنة على المستوى الخارجي

مقارنة تنظيمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا على المستويين الداخلي والخارجي

أولاً

المقارنة على المستوى الداخلي

"لما كان من سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه، تفاوت الناس في مداركهم وتفكيرهم، واهتماماتهم واتجاهاتهم، فقد جاء -نتيجة لذلك- تعدد الجماعات والمنظمات الإسلامية في العمل الإسلامي. وإن كان لهم جميعاً اهتمام بحماية الدين وحفظه والدفاع عنه، إلا أن القناعات المتفاوتة في أنجح السبل لحماية الدين جعلت كل فريق منهم ينحو منحىً يختلف عن الآخر للوصول إلى الغاية"[1].

وكذلك الحال بالنسبة إلى منظمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا التي لقيت في الساحة الإسلامية نجاحاً بارعاً من حيث استجابة الكثير من أبناء المسلمين لدعوتها، وبالأخص الشباب المتوقد حماساً للإسلام حيث انخرطت الأعداد الهائلة منهم في هذه الجماعات والمنظمات. وقد تختلف هذه المنظمات في التصور في أولويات العمل الإسلامي ومنهج الدعوة الإسلامية وأسلوبها، وقد ترى بعض المنظمات وجوب الاقتصار على تصحيح العقيدة وخدمة السنة، بينما تذهب الأخرى إلى ضرورة استمرار الدعوة إلى شمول الإسلام، ونصح الحكام وتصحيح مفهوم الولاء والبراء، ومواجهة المؤامرات ضد الإسلام[2]. وفي هذا المبحث سأقوم بدراسة مقارنة وبيان مواقع الاختلاف والاتفاق بين المنظمات الإسلامية في ماليزيا باختصار في أربعة مطالب على النحو التالي:

---

١ عبد الوهاب الديلمي، العمل الجماعي: محاسنه وجوانب النقص فيه، الطبعة الأولى، دار الهجرة، صنعاء، ١٩٩١م، ص ١٥.

٢ المرجع ذاته، ص ص١٥-١٦ (بتصرف).

أولاً : من ناحية الأصول والمبادئ

مهما كان اختلاف الجماعات الإسلامية في ماليزيا من حيث المنهج والأسلوب والوسيلة لكنها جميعاً[1] تتفق في أصول الدين الحنيف وفي عقيدة الإسلام التي تقوم على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولهذا فهم جميعاً يقصدون خدمة الإسلام وأمة الإسلام والدفاع عنها، ويظهر لنا أثر هذا الاتفاق بين هذه المنظمات الإسلامية من خلال التعاون القوي الذي تقوم به هذه المنظمات فيما بينها في الأمور المتفق عليها من أصول الإسلام، ولذلك فقد نصت دساتير معظم هذه المنظمات -كما سبق- على إمكانية التعاون مع الآخرين فيما يحقق الصالح العام للمسلمين ويحافظ على أصول عقيدة الإسلام.

بناء على ذلك نجد أن الجماعات الإسلامية في ماليزيا كثيراً ما تعقد اجتماعات ولقاءات فيما بينها لمناقشة أحوال المسلمين ومشكلاتهم المعاصرة. هذا بالإضافة إلى التعاون والأعمال المشتركة المنسقة التي قامت بها هذه المنظمات في أمر الدعوة إلى الله تعالى والمصلحة الإسلامية المشتركة التي لم ترتبط بالأمور القومية الحساسة أو السياسية.

ومن تلك الأعمال التعاونية المشتركة التي تقيمها هذه المنظمات في مجال الدعوة، تنسيق برامج الدعوة بين غير المسلمين. وقد عقدت اتفاقية بين منظمات متعددة -منها بركيم، أوسيا، الحكمة، أبيم وغيرها- لتنفيذ برامج دعوية منسقة تهتم بشئون المجتمع غير الإسلامي، كما شكلت هذه المنظمات لجنة للتنسيق تقوم بإنجاز هذا العمل برئاسة جمعية "بركيم". وتعقد هذه اللجنة اجتماعها الخاص مرة في كل سنة لمناقشة الخطوات اللازمة والمطلوبة في الدعوة وتنسيقها حتى تستطيع الوصول إلى الهدف المنشود [2].

---

١ هنا نستثني بعض الأفكار المنحرفة التي تمس العقيدة الإسلامية كالتي تأثر بها أتباع جماعة الأرقم، كعقيدتهم في المهدي المنتظر، وغيرها مما سبق ذكرها في الفصل الثاني، فهذه لا تدخل في الأصول المتفق عليها.

٢ مقابلة شخصية مع الحاج شهيدان بن عبد الله، نائب المدير لقسم الدعوة بمركز بركيم الرئيسي في ١٩٩٨\٣\١٣ في مكتبه بكوالا لمبور.

كما توحد هذه الجماعات صفوفها في الأمور المبدئية في الإسلام، منها الجهود لحفظ اعتقاد الأمة الإسلامية في ماليزيا. فقد ظهرت حديثاً في ماليزيا قضية الردة التي أقلقت حياة المسلمين الماليزيين وهددت إيمانهم، ولقد قام أعداء الله تعالى بتشكيك شباب المسلمين في عقيدتهم وتحويلها من الإسلام إلى الكفر، ومن الإيمان بالله تعالى إلى عقيدة الشرك واللادينية. ومع الأسف يقع بعض أفراد المسلمين في ذلك، نتيجة المكائد التي يقوم بها أعداء الله مثل التسهيلات المالية، ومحاولة ربط الشابات والشباب المسلمين مع غير المسلمين بعلاقات عاطفية، وبأعمال السحر التي تؤدي إلى الردة.

وقد أثارت مشكلة الردة انتباه الجماعات الإسلامية في هذه البلاد لإنقاذ عقيدة المسلمين، ولهذا بذلت هذه التنظيمات جهودها في حل هذه المشكلة عبر الاجتماعات والمفاوضات والمحاضرات وغيرها. ومن الجماعات التي لعبت دوراً مهماً في هذه القضية حركة الشباب الإسلامي-أبيم- والحزب الإسلامي، وقد أقامت أبيم مثلاً اجتماعاً هاماً شاركت فيه جميع المنظمات الإسلامية الرئيسية في ماليزيا سوى المنظمات الحكومية. وفي هذا الاجتماع طالبت المنظمات الإسلامية بتشريع قانون خاص بظاهرة الردة على حسب الشريعة الإسلامية لمنع انتشار هذه الظاهرة القبيحة وصد مخططات أعداء الإسلام وخدعهم1 . ومع ذلك -للأسف- تجاهلت الحكومة هذه المطالب حتى الآن باعتبارها قضية قومية حساسة، ولم تهتم بحرمة الإسلام والمسلمين..

ونموذج آخر من التعاون بين الجماعات الإسلامية في القضية الأصولية والاعتقادية هو ما حدث في آخر عقد الثمانينات حيث ظهرت في ذلك الوقت جماعة شككت في الاستدلال بالسنة النبوية المطهرة ورفضتها كإحدى المصادر الشرعية الإسلامية. ومرة أخرى تعاونت المنظمات الإسلامية في مواجهة هذه الجماعة الضالة، وعقدت عدة مؤتمرات ومناظرات عامة تهدف إلى هدم هذه النظرية الباطلة وإبراز العقيدة الإسلامية السليمة. كما طلبت المنظمات من الحكومة منع هذه الجماعة والقبض على زعمائها ولكن الحكومة لم ترفع أي دعوى عليهم بل سمحت لهم بتسجيل جماعتهم رسميا باسم "جماعة القرآن" التي لا تزال موجودة حتى الآن.

---

1 See in internet: http/www.jaring.my/abim/press/murtad.htm.

ولعل آخر تلك النماذج العملية لاتحاد الجماعات الإسلامية وبخاصة في القضايا المبدئية والعقدية ما حدث في الأزمة الأخيرة التي ألمت بالحياة السياسية والاقتصادية بماليزيا وقضية أنور إبراهيم التي تعد نموذجا وتطبيقا واقعيا لمبدأ التناصر الإسلامية إذ على الرغم من المخالفة والمعارضة الشديدة حول تجربة دخوله للحكومة في ظل الحزب الوطني من قبل التنظيمات الإسلامية الأخرى في ماليزيا وفي مقدمتها الحزب الإسلامي إلا أن هذا لم يمنع من توحيد الموقف والدفاع عن حقوق أنور ابراهيم والمطالبة بالإفراج عنه واعتبار هذه نقطة انطلاق جديدة لإحداث التغيير الإسلامي المنشود .. ولا شك أن هذه النماذج لها دلالات بالغة الأهمية نسأل الله تعالى أن تتم الاستفادة منها أكثر في المستقبل القريب.

ثانياً : من ناحية المناهج

الأمر المهم في أي تنظيم إسلامي هو أن يكون على منهج صحيح وواقعي وذلك بأن يضع منهجه بعد دراسة الواقع والظروف المحيطة به ثم يحدد أهدافه ووسائله بناء عليه، وفي ماليزيا اتخذت المنظمات الدعوية مناهج مختلفة في الدعوة الإسلامية، ومن خلال النظر في هذه المناهج نجد أنه يمكن تقسيمها على النحو التالي :

القسم الأول: تنظيمات دعوية تتخذ منهجاً يركز على مجال معين من مجالات الدعوة الإسلامية[١] مثل الجمعية الخيرية الإسلامية أو "بركيم" وجماعة التبليغ، حيث تهدف جمعية بركيم إلى نشر الدعوة الإسلامية في المجتمع غير الإسلامي، ولهذا فإن المنهج الذي تتبعه الجمعية يركز على أسلوب الحكمة، واستعمال المجادلة بالتي هي أحسن، تجنباً لإحداث فتن واضطرابات في المجتمع لوجود نسبة عالية من الشعب غير مسلمة في المجتمع الماليزي التعددي، كما تتعامل مع قضايا الدين والثقافة بصورة منهجية علمية ناضجة من شأنها أن تشيع روح التسامح والتعايش بين مختلف الملل الدينية والهويات الثقافية. أما جماعة التبليغ فهي تعتمد على منهج الوعظ ولهذا فهي تطبق وسائل معينة لا تخرجها من دائرة الوعظ والتذكير مثل الخروج في فترة محددة إلى

---

١ المقصود هنا أن هذه المنظمات تركز على مجال واحد تركيزاً كبيراً وقد تكون لها أنشطة في المجالات الأخرى ولكنها محددة جداً.

المدن والقرى لتبليغ الدعوة الإسلامية من مسجد إلى مسجد آخر، وأخذت هذه الجماعة منهجها وأفكارها من جماعة التبليغ في الهند.

أما القسم الثاني: فهو التنظيمات التي اتخذت منهجاً شاملاً لمختلف مجالات الدعوة الإسلامية، وهذه يمكن تصنيفها إلى نوعين؛ الأول: منظمات لها منهج لإصلاح المجتمع في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، دون تدخل في العمل السياسي منها جماعة دار الأرقم –المحظورة– وجماعة الإصلاح، وقد انتهجت جماعة دار الأرقم خط التصوف في حركتها، وذلك باهتمامها بالتربية الروحية وبممارسة الأوراد الخاصة بها وإحياء بعض مظاهر السنة النبوية الشريفة، إلا أنها لم تهمل جوانب أخرى في اختيار منهجها الدعوي، وقد سبق أن ذكرنا عن نشاطاتها الدعوية المكثفة في المجالات المتعددة بما فيها التعليم والاقتصاد والإعلام وغيرها. كما تتخذ جماعة الإصلاح في عملها الدعوي منهجاً متعدد المجالات تركز فيه على الجانب التعليمي والاجتماعي والتربوي –كما سبق ذكرها–، ووضعت الجماعة لكل مجال من هذه المجالات وسائل معينة، ففي المجال التعليمي مثلاً أنشأت الجماعة مدارس متعددة من المستوى الثانوي إلى مستوى الدبلوم، كما تهتم الجماعة بالجانب التربوي في أنشطتها عن طريق الأسوة وقيام الليل والمخيم وغيرها.

أما النوع الثاني فهو تنظيمات تعمل على إصلاح المجتمع والحكومة معاً، وتتدخل في العمل السياسي، مثل الحزب الإسلامي وحركة الشباب الإسلامي أو "أبيم"، ولقد تحدثنا سابقاً عن منهج الحزب الإسلامي الدعوي في مجالات التربية والتعليم والإعلام والاقتصاد والاجتماع وغيرها، فإن المنهج الصحيح المتكامل للدعوة في نظر الحزب يقتضي أن تتبنى نظرة شمولية للحياة البشرية، ولم يكن لدعاة المنظمات الإسلامية خيار في تبني هذه النظرة لمعنى الإسلام، لأن الإسلام الذي شرعه الله منهج متكامل الجوانب، فهو شامل لكل نواحي الحياة في المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها.

وفي مجال السياسة يتخذ الحزب الإسلامي كل ما يستطيع من أسباب مقبولة في الشرع لإقامة دولة مسلمة. وإن النظام الديمقراطي الذي ترفع شعاره الدولة يتيح للحزب الإسلامي الوصول إلى الأهداف العظيمة مع المحافظة على استراتيجيته الأساسية كإحدى الحركات الإسلامية في ماليزيا. وفي حالة ماليزيا فإن مفهوم

الفيدرالية كما هي ممارسة الآن، لا يمكنه تجاهل ظاهرة تحول الرأي العام في عدد من الولايات لصالح الحركة الإسلامية كما هو الواقع حاليا في ولايتي كلنتن وترنجانو . وتحدث مثل هذه الأمور عند توفر قدر من "الديمقراطية"، ويلتزم الحزب الإسلامي حينها بانتهاج أسلوب المواجهة السلمية١.

أما حركة الشباب الإسلامي فيشمل منهجها الدعوي مجالات مختلفة -كما سبق ذكرها- حيث إن إطار الدعوة الإسلامية عند الحركة لا ينبغي أن ينتهي بتوعية الجمهور وإرشادهم إلى التعاليم الإسلامية وتربيتهم تربية إسلامية فحسب، بل يجب على المنظمات الإسلامية أن تكمل مناهجها ببدائل إسلامية في مجالات متعددة كالتعليم والاقتصاد والتنمية وغيرها، كما ترى الحركة أن المنهج الصحيح للدعوة الإسلامية ينبغي كذلك أن يشمل الناحية السياسية؛ لأنها لا يمكن فصلها عن الدين الإسلامي.

ويختلف المنهج السياسي الذي تتخذه أبيم عن منهج الحزب الإسلامي، وكما هو معروف فإن حركة أبيم ليست حزباً سياسياً بالمعنى التقليدي إلا أنها قوة سياسية واقعاً وحقيقة، وقد أدت دورها السياسي بطريقتها الخاصة عبر السنوات الماضية من مسيرتها. إلا أن الكثيرين لا تسرهم المواقف السياسية للحركة إلى درجة أن البعض حاول أن يستفزها لتعلن عن نفسها كحزب سياسي. وفي نفس الوقت فإن آخرين يتهمونها بأنها لا تأخذ الإسلام في شموليته لأنها لا تتعامل مع القضايا السياسية وفق المنطق الحزبي. وهؤلاء يغفلون في الحقيقة عن أن مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" في الإسلام يتسع جداً بحيث يشمل النضال من أجل تكريس الأخلاق والمبادئ في الممارسة السياسية والوقوف ضد كل انحراف بالطرق السلمية الأخلاقية٢. هذا بغض النظر عن التطورات الأخيرة التي لحقت بالحركة كما تقدم بيانه.

ثالثاً : من ناحية الأهداف

حددت كل التنظيمات الإسلامية في ماليزيا أهدافاً لها سبق ذكرها في الفصلين الثاني والثالث. والمتأمل في هذه الأهداف يجد أن فيها أهدافاً مشتركة ومتفقاً عليها

---

١. مصطفى علي، "تجربة الحزب الإسلامي في ماليزيا"، مرجع سابق، ص ١٣٩ (بتصرف).

٢ صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينات: رؤية وآفاق"، مرجع سابق، ص٤٧. (بتصرف)

كثيرة بين هذه المنظمات، كما أن هناك أيضاً نقاط اختلاف بين المنظمات الإسلامية الماليزية في تعيين أهداف خاصة لها، نظراً إلى الفكرة التي تتبناها المنظمة أو الجماعة والأسلوب الذي تراه الأمثل إضافة لسبب تأسيسها وظروف نشأتها، إلا أن الصورة المجملة للأهداف المشتركة بين التنظيمات الإسلامية في ماليزيا هي :

١- ترسيخ معنى العبودية لله، وإفراده بالربوبية، وتوحيده دون شرك. وهذه هي القاعدة العظيمة في هذا الدين وهي أساسه وجوهره، عليها يقوم كل عمل وبها ينهض كل تشريع. وهدف التربية والبناء في الدعوة الإسلامية هو ترسيخ هذه القاعدة في ضمير الإنسان لتصبح حقيقة ويقيناً في القلب، وعقيدةً وتصوراً في الفكر، ونشاطاً وحركةً في الحياة، لتشمل الحياة كلها فتصدر عنها العبادات والأحكام والتشريع.

٢- نشر الدعوة والتعاليم الإسلامية المتكاملة كما جاء بها القرآن والسنة النبوية، وذلك لتوعية المجتمع وإرشاده إلى الحياة الإسلامية الشاملة بالحكمة. والحقيقة أن العمل لإرشاد المجتمع ليس فقط حديثاً يدور في المجالس والندوات، وآيات وأحاديث تردد مع المناسبات، ولكنه يحتاج كذلك إلى التزام وعمل، وجهد وبذل، وطاعة وعبودية، حتى تبارك الجهود وتتسع القدرة والطاقة، وتتنوع المحاولات والأساليب في مدرسة الدعوة وميدان العمل الإسلامي.

٣- تربية الفرد المسلم تربية إسلامية صحيحة، تتناول كل الجوانب الشخصية الروحية والعقلية والبدنية والسلوكية. ويجب أن تبدأ التربية من البيت المسلم بتربية أفراده جميعاً وفق منهج الإسلام ونظامه. فينتج البيت للمدرسة وللمجتمع أفراداً صالحين، قادرين على أداء ما يجب عليهم نحو المجتمع المسلم الذي تسوده قيم الإسلام ومبادؤه وأخلاقه.

٤- توثيق الأخوة الإسلامية والتضامن بين المواطنين المسلمين في المستوى الفردي، والعمل على الاتصال والتفاهم والتعاون الصادق بين المنظمات والجماعات الإسلامية في أمور متفق عليها على المستوى الجماعي. أما الأمور المنهجية والجانبية التي تختلف فيها هذه المنظمات فهي لا تؤدي إلى التفرق والانشقاق العدائي فيما بينهم.

٥- تقديم المساعدات الخيرية للمجتمع لتخفيف مشكلاتهم في أمور دينية ودنيوية، وقد اعتبر هذا الهدف نوعاً من أسلوب الدعوة بالحكمة خاصة في المجتمع غير الإسلامي.

أما الأهداف التي اختصت بها بعض التنظيمات الإسلامية دون البعض فهي كالتالي :

١- نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعتبر هذا النوع من الدعوة مهمة عظيمة بالنسبة إلى بعض المنظمات الإسلامية مثل الجمعية الخيرية الماليزية "بركيم"، وجمعية "أوسيا" في ولاية صباح، و"الحكمة" في سراواك. وذلك لأن هذه الجمعيات تعمل في أواسط المجتمع التعددي في الديانة والأجناس.

٢- تنفرد جماعة التبليغ بأنها تطلب من أتباعها الخروج إلى الجولات الدعوية التبليغية وذلك بتخصيص أوقات معينة من حياتهم وترك كل ارتباطاتهم الدنيوية. وقد استوردت هذا الأسلوب بكامله من منهج جماعة التبليغ في الهند، وسبق الكلام عن هذا المنهج في المطلب السابق.

٣- العمل على إيجاد الدولة الإسلامية، والتي تطبق شرع الله والقيم الإسلامية على الإنسان، الدولة بصفاتها الإسلامية التي أبرزها؛ إحقاق الحق، وتطبيق العدل والإحسان والأمانة وغيرها. والمنظمة الوحيدة التي نصت على هذا الهدف العظيم في دستورها هو الحزب الإسلامي. ويعمل الحزب الإسلامي على تحرير الدولة من التبعية لأي تيار من التيارات السائدة في العالم الإسلامي، واتخاذ كافة الوسائل المشروعة في سبيل تحقيق هذا الهدف الكبير.

٤- تجميع قوة المسلمين وتجنيدها لدعم المجتمع الملايوي الإسلامي ورفع مستوى حياته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والتكنولوجية. ولهذا الغرض قامت المنظمات الإسلامية بإيجاد البدائل الإسلامية في مجالات مختلفة. ومن الجماعات المتقدمة في هذا المجال هي حركة الشباب الإسلامي "أبيم"، والحزب الإسلامي، وجماعة الإصلاح. وإن هذه العملية بالنسبة إلى أبيم وجماعة الإصلاح هي من أهم الأساليب في أسلمة المجتمع والدولة.

ومهما كان الاختلاف بين التنظيمات الإسلامية الماليزية في تحديد أهدافها، والذي قد يبدو فيه نوع من القصور في جوانب معينة من العمل الإسلامي -كما سيأتي- التي لم تركز عليها التنظيمات الأخرى إلا أن هذه الأهداف يكمل بعضها بعضاً، وتصل في مجموعها إلى الهدف المنشود. ولتحقيق هذه الأهداف الكبيرة لا بد أن تكون للمنظمات الإسلامية وسائل كافية ومناسبة تؤدي إلى تحقيقها.

رابعاً : من ناحية الوسائل

الوسيلة هي التوصل إلى الشيء برغبة، وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الإنسان إلى ربه. والوسيلة في مجال الدعوة إلى الله، هي العمل الذي يقوم به الداعي إلى الله، فيحقق به أهداف الدعوة إلى الله أو يستعين به للوصول إلى الهدف[1]. والوسائل العامة للدعوة الإسلامية وتبليغها للناس يمكن أن نجملها في ثلاث وسائل، الوسيلة الأولى: التبليغ بالقول، والثانية: التبليغ بالعمل، والثالثة: التبليغ بالقدوة، ولكل وسيلة من هذه الوسائل فروع ومفردات متعددة.

أما وسيلة التبليغ بالقول فهي الجهاد بالكلمة واللسان، وهي تتنوع إلى أنواع عديدة لا يغني بعضها عن بعض، ويمكن تقسيم هذه الوسيلة إلى خطبة، ومحاضرة، ودرس، ومناظرة، ورسالة، ومقالة، وكتاب[2]. أما وسيلة التبليغ بالعمل فهي تتناول ثلاثة مناشط؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد، والعمل الميداني لتغيير الواقع، وإقامة المنشآت والمؤسسات الخدمية[3]. وأما النوع الثالث من وسائل الدعوة إلى الله فهو التبليغ بالقدوة، وهي وسيلة عملية ناجحة تضع أمام الداعي صورة حية لما يدعو إليه، حيث يقتدي المدعو بسيرة الداعي، ويرى فيه الأنموذج الجيد لما يدعو إليه، وبذلك ينجذب المدعوون إلى دعوة الله، ويقبلون بشغف عليها، شأن النفس البشرية، حينما تجد الرفيق والشريك والمعين[4]. وقد استخدمت كل منظمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا هذه الوسائل الثلاث في عملها الدعوي مع تفاوتها في التركيز على وسيلة

---

١ علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله ، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٩٩٠م، ج١، ص ص٢١٥ (بتصرف).

٢ المرجع ذاته، ص١٦٦ (بتصرف).

٣ المرجع ذاته، ص٢٣٤ (بتصرف).

٤ المرجع ذاته، ص٢٣٦ (بتصرف يسير).

من هذه الوسائل كما سنوجز في هذا المطلب من خلال نماذج مختارة للمنظمات الدعوية الإسلامية في ماليزيا، وهي جماعة التبليغ وجمعية "بركيم"، وحركة الشباب الإسلامي، والحزب الإسلامي.

أما جماعة التبليغ في ماليزيا فهي تسير وفق منهج جماعة التبليغ في كل أنحاء العالم الإسلامي، ولهذا فهي تطبق نفس الوسائل التي تطبقها الجماعة في كل بقاع العالم، وأول هذه الوسائل وسيلة الخروج إلى الأقطار والأمصار لتبليغ رسالة الإسلام وللوعظ والإرشاد، ولذلك فهم يجمعون الأنصار ويسافرون من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية يخرجون أياماً أو أسبوعاً أو شهراً يبلغون دعوهم ثم يعودون[1]، وهذه هي وسائل جماعة التبليغ في ماليزيا فنجد أنها طبقت الوسائل الثلاث ولكن بحسب منهج التبليغ الذي رسمته الجماعة لأتباعها في العالم، ففي مجال الوسائل القولية اعتمدت الجماعة على وعظ الناس وارشادهم عند الخروج إلى القرى والمدن، كما ينشرون بعض المؤلفات لعلماء التبليغ التي تحث على فضائل الأعمال والتزام السنن، أما في الجانب العملي من وسائل الدعوة فهم يركزون على الخروج في سبيل الله ويعتبرونه جهاداً ويعتبرون النفر في سبيل الله أي الخروج للدعوة هو من المبادئ الستة التي جعلها مؤسس الجماعة أساس دعوة التبليغ، وفي جانب القدوة كما هو معروف فجماعة التبليغ تهتم بهذا الجانب ويمثل أفرادها قدوة عملية خاصة في مجال العبادة والبذل في سبيل الدعوة.

وأما جمعية "بركيم" فقد كان هدفها الأساسي دعوة غير المسلمين ولهذا استعملت وسائل الدعوة الثلاث، ففي جانب القول والكلمة اهتمت الجمعية بتوزيع المنشورات التي توضح مبادئ وتعاليم الإسلام لغير المسلمين وبلغات مختلفة مثل الصينية والهندية والإنجليزية، مع تنظيم بعض الاجتماعات والمحاضرات للمسلمين الجدد من هذه الأجناس والبدائيين، وفي جانب الوسيلة العملية فقد اهتمت بها الجمعية اهتماماً أكبر وذلك لاهتمام الجمعية بدعوة البدائيين الذين يستجيبون للوسائل العملية أكثر من استجابتهم للقول والكلمة، فقدمت لهم الجمعية المساعدة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية، ودعوهم للإسلام من خلال البرامج التعليمية والتربوية، ومن خلال الأعمال الخيرية والتبرعات المالية والمنح الدراسية لأبنائهم، وفي

---

[1] محمد الحسن، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦، ص١١٥ (بتصرف).

مجال القدوة فقد أسست الجمعية معهد الدعوة بهدف تدريب الدعاة وإعدادهم كقدوات ومربين في مجال دعوة غير المسلمين، أو تربية المسلمين الجدد منهم.

وحركة الشباب الإسلامي كذلك نجد أنها قد طبقت الوسائل الثلاث، ففي جانب الوسيلة القولية اهتمت الحركة بنشر مؤلفات فكرية ودعوية ركزت فيها على توضيح فكر الحركة وعملها لفئات المجتمع خاصة من المثقفين، ولكن الملاحظ أن الحركة تركز تركيزاً أساسياً على الجانب العملي في الدعوة الإسلامية، وذلك من خلال البدائل الإسلامية التي تطرحها الحركة في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومحاولتها فرض هذه البدائل على أجهزة الحكومة من خلال التجربة التي خاضتها الحركة لأسلمة الاقتصاد والاجتماع، وفي جانب القدوة نلاحظ اهتمام الحركة بتربية أعضائها تربية أخلاقية فكرية سلوكية، وفي هذا المجال أنشأت الحركة مؤسسة الدراسات الإسلامية ومكتب أبيم التعليمي اللذين يخدمان مصالحها التربوية.

واهتم الحزب الإسلامي بوسائل الدعوة الإسلامية في المجالات المختلفة القولية والعملية والقدوة، وفي هذا نجد أن الحزب الإسلامي بحكم اتساع قاعدته الشعبية وتعدد جوانب عمل الحزب قد اهتم بهذه الوسائل الثلاث اهتماماً كبيراً، ففي مجال الدعوة بالقول والكلمة قام الحزب الإسلامي بإعداد الدعاة وبإلقاء الخطب في المساجد وفي الندوات والاجتماعات التي يقيمها الحزب في مختلف المدن والقرى الماليزية، وكذلك اهتم الحزب بالاصدارات الإسلامية التي تشرح وتبين أحوال الدعوة والمسلمين في ماليزيا، وتوجه الناس إلى الحل الإسلامي الصحيح لواقع ماليزيا، فبالإضافة إلى مؤلفات علماء الحزب وقياداته يصدر الحزب صحيفة "الحركة" * ومجلتي "المسلمة" و"التمدن" وأسس الحزب المركز الإسلامي للإعلام.

وفي الجانب العملي تعددت مناشط الحزب الإسلامي في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والتربوية، إذ إن هدف الحزب الأساسي هو العمل

* تجدر الإشارة هنا إلى أن صحيفة الحركة وهي أكبر الصحف المعارضة انتشارا في ماليزيا قد تعرضت مرارا لحملات شديدة من قبل أجهزة وزارة الداخلية ومن ذلك ما حدث في عام ١٩٩٧م حيث منعت هذه الصحيفة إلا على أعضاء الحزب فقط وآخرها ما كان في بداية عام ٢٠٠٠م حيث تم منع توزيعها إلا في مراكز الحزب إذ قد -- -- لاحظت الأجهزة الأمنية انتشار هذه الصحيفة إلى درجة حرص غير المسلمين على اقتنائها أحيانا مما غاض الحكومة وألجأها إلى زيادة الضغط والتضييق.إلا أن ذلك لم يعد مجديا كثيرا في ظل وسائل الاتصال الحديثة كالأنترنت وغيره ...

على إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الحكم الإسلامي لماليزيا، فقام الحزب بالمشاركة في الحياة السياسية من خلال الانتخابات والعمل الشعبي بتوعية الجماهير سياسياً بأسلوب سلمي قانوني، كما اهتم الحزب بالتعليم من مرحلة الروضة إلى المعاهد العليا التي تقوم بالمهام التعليمية والتربوية، وفي مجال الاقتصاد أنشأ الحزب المؤسسة التعاونية التجارية (Kohilal) بفروعها المختلفة، واهتم كذلك بالعمل الخيري والتطوعي والإغاثة خاصة من خلال الجناح الشبابي، أما في مجال القدوة والتربية فكما تقدم قد اهتم الحزب بالجانب التعليمي والتربوي حيث يوجد تحت إشراف الحزب حوالي ألف روضة للأطفال بالإضافة لإنشاء معهد "إلهام" في العاصمة والذي يختص بتأهيل العاملين في مجال الدعوة وإعداد الكوادر والقدوات في هذا المجال.

وأخيراً فإن من المعلوم أن وسائل نشر الدعوة الإسلامية ليست ثابتة لا تقبل الزيادة أو النقص، وليست توقيفية كذلك بل هي قابلة للتطوير والتحديث بما يناسب العصر في إطار المشروعية الإسلامية ولهذا تستخدم بعض التنظيمات الإسلامية في ماليزيا – كالحزب الإسلامي، وحركة الشباب الإسلامي، وجماعة الإصلاح، و"الحكمة" وقسم التنمية الإسلامية الماليزية برئاسة مجلس الوزراء– وسائل الإعلام الحديث كالـ"الأنترنت" Internet لنشر الدعوة الإسلامية والاتصال بدعاتها والمدعوين في داخل ماليزيا وخارجها عن طريق هذه الشبكة. وإن التغيير في الوسائل أمر واجب بسبب تغير الظروف وتبدلها سواء كانت هذه الظروف زمانية أم مكانية.

خامساً : التقويم العام لهذه المنظمات

إن الدعوة الإسلامية كأي عمل بشري يصيبه ما يصيب البشر من نقص واختلال في بعض مواطنه، وهذه سنة الله في خلقه والكمال لله ولدينه، والدعوة الإسلامية المنظمة في ماليزيا –كغيرها من المنظمات الإسلامية في بلاد العالم الإسلامي– تتصف بصفات إيجابية وسلبية، وسأحاول بعون الله أن أتناول هذه الإيجابيات والسلبيات بإيجاز من خلال هذا المطلب على النحو التالي:

أولاً: الإيجابيات

إن تنظيمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا قد ساهمت مساهمة كبيرة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولعل من أبرز الآثار الإيجابية لهذه المنظمات ما نلخصه في النقاط التالية:

١- رفع مستوى العمل الدعوي وإعطاؤه الحجم اللائق به، فلم يعد العمل الإسلامي هامشياً أو ضيقاً محصوراً في المساجد والزوايا والمدارس الدينية، وليس حكراً على فئة معينة من الناس بل شارك الإسلاميون في كل نواحي الحياة في التربية والتعليم والسياسة والاقتصاد والاجتماع، وأثبتوا وجودهم في معترك الحياة.

٢- تحقيق قدر لا بأس به من التعاون بين تلك المنظمات الدعوية الإسلامية خاصة في مجالات معينة، كما هو الشأن في دعوة غير المسلمين، أو في الوقوف في وجه التيارات والأفكار المنحرفة المعادية للإسلام، كما في قضيتي الردة وجماعة القرآن كما تقدم.

٣- الوقوف في وجه التحديات المتمثلة في المد الصيني والتنصيري الذي سعى بكل قوة إلى السيطرة على مقومات البلد خاصة في الاقتصاد، بل يسعى الآن إلى السيطرة السياسية، فكان للمنظمات الدعوية الإسلامية في ماليزيا دور كبير في مواجهة هذه الأطماع في التوسع من خلال المنافسة الحقيقية في ميادين السياسة والاقتصاد وإعداد الخبرات الإسلامية في هذه المجالات كما هو منهج الحزب الإسلامي وحركة الشباب الإسلامي ودار الأرقم، ومن ناحية أخرى اهتمت بدعوة غير المسلمين -ومنهم الصينيين- كما تقوم به الجمعية الخيرية الإسلامية (بركيم) مما يزيد من إقبالهم على الإسلام فتزيد قوة المجتمع الإسلامي في ماليزيا في مواجهة المد الصيني والتنصيري.

٤- استجابة الحكومة لمطالبة المنظمات الإسلامية بتطبيق القيم الإسلامية في بعض أجهزة الدولة، وأصبحت الحكومة لا تستطيع تجاهل هذه المطالب؛ لأن إهمالها في هذه القضية قد يؤدي إلى ميول الناخبين إلى الحزب الإسلامي في الانتخابات العامة، ولذلك كلما زادت المنظمات الإسلامية ضغطها على الحكومة المركزية نجدها تحاول إقناع المسلمين ببعض المشاريع الإسلامية، منها إنشاء مؤسسات

دعوية خاضعة للحكومة بالتعاون مع جمعية بركيم PERKIM ، ورفع مستوى اهتمام وزارة التربية بتحسين وتطوير التعليم الديني الإسلامي في المدارس، وإنشاء كلية الدراسات الإسلامية في جامعة ملايا عام ١٩٧٠م وغيرها[١].

٥- إعادة ثقة المسلمين في ماليزيا بدينهم وعقيدتهم وصلاحية الإسلام كنظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع، بعد أن غاب تطبيق شرع الله وأبعد عن الحكم في فترة الاستعمار البرتغالي والهولندي والبريطاني، ثم الحكم العلماني في فترة ما بعد الاستقلال، وذلك من خلال إيجاد البدائل الإسلامية في السياسة والاقتصاد والاجتماع كما فعلت حركة الشباب الإسلامي "أبيم"، والتي كان لها دور بارز في مجال أسلمة العلوم في مختلف الجوانب ، كما كان لها أنشطتها العملية في هذه المجالات بالمشاركة مع الحزب الإسلامي الذي ما فتئ يلح وينادي بضرورة تطبيق الإسلام في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فهذه هي أبرز الآثار الإيجابيات التي يمكن استنتاجها من خلال النظر والتتبع لأعمال وجهود المنظمات الدعوية الإسلامية في ماليزيا على اختلافها وتنوعها، وهذا لا يعني أن هذه المنظمات قد خلت من السلبيات وهذا ما نذكره في النوع الثاني.

ثانياً: السلبيات

إن طبيعة العمل البشري هي القصور والنقص، ولقد كان للتنظيمات الإسلامية في ماليزيا نصيب من هذا القصور والنقص -كما هو الشأن في سائر تنظيمات الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي-، وسأحاول أن أبين أهم تلك السلبيات نصيحة أوجهها إلى كل العاملين في ساحة العمل الإسلامي في ماليزيا على اختلاف انتماءاتهم واتجاهاتهم ليأخذوها في الحسبان ويسعوا إلى تفاديها، حفاظاً على

---

١ انظر: Hussin Mutalib, Islam in Malaysia: From Revivalism to Islamic State, Singapore University Press, Singapore, p: 34.

وانظر: Muhammad Kamal Hassan, "Malaysia", The Oxford Encyclopedia of the Modern Islamic World, vol. 3, 1995, p.37.

مبادئ هذا الدين ونشر تعاليمه وأخلاقه ومنهجه في كل حياة المسلمين، ومن هذه السلبيات :

١- الاختلاف والتفرق بين هذه التنظيمات -رغم اتفاقها في الأصول والمبادئ والأهداف الكبيرة- ويظهر هذا خاصة في نقاط الخلاف التي يمكن اعتبارها من المسائل الجزئية كالاختلاف في بعض وسائل الدعوة أو في تقديم العمل السياسي أو التربوي أو الاجتماعي على غيره في مراحل معينة من مراحل الدعوة، وهذه وأمثالها في الفروع التي ليس لها أثر بالغ في مجمل سير الدعوة الإسلامية ما دام الاتفاق قائما على أهمية كل هذه الفروع، لكن التعصب لفكر جماعة معينة أو سوء الفهم لمنهج وأسلوب الآخرين قد يجعل أتباع هذه المنظمات يقومون بسلوكيات غير لائقة في حقل الدعوة الإسلامية، فللأسف رغم أن هذه المسألة قد تكون واضحة وفي حجمها الطبيعي لدى القيادات الموثوق بها لكنها ليست واضحة عند الأتباع وعامة الأفراد في هذه التنظيمات، وهذا أيضاً يعتبر نقطة ضعف أخرى حيث لا يوجد وضوح في الرؤية متفق عليه بين القيادات والأتباع، وهذا ربما يؤدي إلى اضطراب العمل والاختلال في سير الدعوة الإسلامية.

٢- النظرة الجزئية التي تنظر بها بعض التنظيمات إلى العمل الإسلامي فتحصر العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية في الجزئية التي رأت أنها هي الأهم أو أنها التي ينبغي أن توجه إليها الجهود، ورغم أن العمل الإسلامي في جانب من جوانب الدعوة الإسلامية لا يعتبر سلبية في حد ذاته إلا أن السلبية هنا تأتي من ناحية أن تلك التنظيمات – التي تتبنى المنهج الشمولي في عملها – تنظر إلى غيرها ممن يركز في غير تلك الجزئية على أنه على الخطأ أو أنه يسير على منهج غير صحيح أو يستعمل وسائل غير مشروعة، فتبادر بإعلان المقاطعة والمخالفة بل أحياناً المعاداة بصورة مختلفة وبهذا يقع التنازع وهو من المخاطر الجسيمة التي تفسد الأعمال وتؤدي إلى ضعف الأمة كلها، فقد قال تعالى: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ ١.

١ القرآن الكريم، سورة الأنفال (مدنية) آية رقم :٤٦.

٣- تبنت بعض التنظيمات مناهج معينة في الجوانب السياسية أو الاجتماعية أدت بها إلى استخدام وسائل أو الخضوع لوسائل غير شرعية في بعض الأحيان، ومن ذلك مثلاً توسع حركة الشباب الإسلامي في العمل السياسي وانخراطها في الأنظمة الحكومية بناءً على رأيها إمكانية الإصلاح من داخل الحكومة بل من داخل الحزب الحاكم UMNO نفسه أدى بها هذا إلى أن تخضع لسياسات علمانية مخالفة للإسلام وتعاليمه فرضتها عليها سياسة الحكومة التي اختارت الحركة التعامل معها مباشرة بل وتأييدها أحياناً في مواقف تعتبر مخالفة لأحكام الإسلام ولحدوده الشرعية، وكل هذا بناء على رأيها ومنهجها الذي اختارته كوسيلة للإصلاح، لكن هذا لا يسمح لها ولغيرها من المنظمات الإسلامية في كل زمان ومكان أن تستعمل للأهداف المشروعة وسائل غير مشروعة مهما كانت الظروف والأسباب، وهذا موضوع يطول الخوض فيه إلا أن ما يمكن الإشارة إليه في هذه العجالة هو أن هذه التجربة لم تأخذ في الاعتبار - كما يلاحظ من تتبع سلوك معتنقيها - مآلات الأحداث إذ لم يكن بالخفي على أحد من المطلعين على شؤون الحكم في ماليزيا منذ مرحلة مبكرة ما تنتهجه الحكومة العلمانية من نهج استدراجي ذكي سعت من خلاله لاحتواء الاتجاهات المناهضة لفكرها تحت شعار القواسم المشتركة والتعاون على المصلحة الوطنية ونحوه من الشعارات التي هي في أمس الحاجة للتمحيص من قبل الحركات الإسلامية كافة .. فالعبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمباني التي تجيد معظم الحكومات في العالم الإسلامي إتقان لعبتها .. فلا ينبغي للحركات الإسلامية أن تستدرج لمثل هذا إذ أنها تمثل قمة الوعي والنضج واليقظة في هذه الأمة التي أعيتها التجارب وأنهكتها المؤامرات ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

٤- ضعف قدرة المنظمات الدعوية الإسلامية على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية بسبب اختلافها وتفرقها، ومن أهم هذه المشكلات والتحديات ١ : قلة الموظفين ذوي الكفاءة الإدارية وقلة الميزانية، وحركة

١ انظر: وان حسين عزمي، "حركة الدعوة الإسلامية في ماليزيا"، الفكر الإسلامي، العدد التاسع، السنة السادسة عشرة، أيلول، ١٩٨٧، ص ص٩٠-٩١.

الصهيونية التي تعادي الإسلام والتي تتحرك بأشكال مختلفة، وتسعى لإفساد أخلاق المسلمين وخصوصاً الشباب، وكذلك مشكلات القيم الأخلاقية لأن شعب ماليزيا مكون من أجناس مختلفة وأديان متعددة، ونسبة المسلمين منهم ليست عالية ، فالمحافظة على أخلاقيات المجتمع الملايوي المسلم تحتاج لاتحاد واجتماع الجهود الإسلامية وتعاونها في هذا السبيل.

لذلك فإن التعاون بين التنظيمات الإسلامية واتحادها أمر واجب ومهم جداً بالنسبة إلى العمل الإسلامي في ماليزيا التي تتميز بتعدد أجناس مجتمعها، وبخاصة أن المسلمين في ماليزيا لا تكاد نسبتهم تتجاوز خمسة وخمسين بالمائة من جملة السكان، والتنظيمات الإسلامية في هذه الحالة في حاجة ماسة إلى الائتلاف ولو لم يكن من خلال تنظيم واحد، فيمكن أن يكون لكل جماعة تنظيمها الخاص فليست هذه دعوة لتوحيد التنظيم بقدر ما هي دعوة لتوحيد الكلمة والموقف تجاه قضايا الأمة، فشرط هذا التعدد أن تتحد تلك الجماعات في الأهداف وتتعاون في المتفق عليه دون تنازع وتباغض؛ لأن التنازع وفساد ذات البين من العوائق الخطيرة في العمل الإسلامي بل من المهلكات الموبقات والعياذ بالله.

***

ثانياً

المقارنة بين تنظيمات الدعوة الإسلامية على المستوى الخارجي

أولاً : نقاط الالتقاء

تحدثنا سابقاً عن كيفية دخول الإسلام إلى أرض الملايو عن طريق التجار العرب، وكيف كان تأثير حركة التجديد والإصلاح الديني في البلدان العربية في ظهور الدعوة الإسلامية المنظمة في ماليزيا في العشرينات. فكان الإسلام في ماليزيا -إذا نظرنا من ناحية التاريخ- عبارة عن أحداث امتدادية لما وقع من تطورات إسلامية في البلدان العربية والإسلامية١. ذلك لأن ماليزيا ما كانت منعزلة عن تلك الأحداث والتطورات خاصة في مكة ومصر اللتين زارهما كثير من أبناء المسلمين الماليزيين لطلب العلم. وهؤلاء الطلاب بعد أن رجعوا إلى بلادهم، قاموا بعملية التعليم والدعوة والتربية فيها وقاموا بنشر التعاليم الإسلامية في صورها الحديثة متأثرة بالتجديد الديني.

وقد تغير وضع المسلمين الماليزيين عقب تحولهم في التعليم من المنهج الغربي إلى التعليم الإسلامي المتكامل، خاصة مع ازدياد عدد المدارس الإسلامية الشعبية التي أنشأها العلماء الملايويون المصلحون في آخر السبعينيات والثمانينيات. ونتيجة لهذا التطور بدأ المسلمون في ماليزيا يستجيبون بحماسة لآراء مفكري الإسلام المشهورين، مثل حسن البنا، وسيد قطب، وأبو الأعلى المودودي وغيرهم رحمهم الله تعالى، من خلال مؤلفاتهم التي أثرت على العلماء المحليين والحياة الفكرية الإسلامية الماليزية تأثيراً جليلاً عميقاً.

وكانت الأفكار الإسلامية التي اقترحها هؤلاء المفكرون -خاصة الثلاثة المشهورون- كفكرة أن "الإسلام هو منهج الحياة" التي وضحها حسن البنا رحمه الله،

---

١ انظر: Mohamad Abu Bakar, "External Influences on Contemporary Islamic Resurgence in Malaysia", Contemporary Southeast Asia, Vol.13, No. 2, (September) 1991, pp.220-221.

و "العدالة الاجتماعية الإسلامية" و"الجيل القرآني" أو "الجيل الصحابي" التي شرحها سيد قطب رحمه الله، والنظرية العالمية الإسلامية التي تبنى على أساس التوحيد والسلطة الإلهية التي بينها أبو الأعلى المودودي، تنال إعجاب كثير من الدعاة المسلمين المحليين وتكمل فهمهم لدينهم الإسلامي ١.

لذلك كانت الأفكار الإسلامية التي تبنتها التنظيمات الإسلامية الماليزية تشبه فكرة الحركات الإسلامية في البلاد العربية والهند في المبدأ والاتجاه العام فيها. واكتسب المسلمون الملايويون هذه الأفكار والعلوم الإسلامية المتطورة عبر المحاضرات الدينية الرسمية وغير الرسمية والبرامج التربوية نحو الأسرة و الكتيبة والتمرين والدورة وغيرها. ومن الكتب التي تستخدم كثيراً لنشر هذه الأفكار "مجموع الرسائل" للإمام حسن البنا و"معالم في الطريق"، و "المستقبل لهذا الدين"، و "في ظلال القرآن" لسيد قطب، و "مبادئ الإسلام"، و "الجهاد في سبيل الله" لأبي الأعلى المودودي، هذا بالإضافة إلى تأليفات الإسلاميين الآخرين المشهورين مثل عبد القادر عودة٢، وحسن الهضيبي٣ وأبو الحسن الندوي٤ وغيرهم. وبهذه الكتابات الفكرية المعاصرة استطاع الإسلاميون الماليزيون إدراك حقيقة التعاليم الإسلامية وصلاحيتها لتدبير العالم وحل جميع مشكلات

---

١ See: ibid., p. 222, also see: Mohamad Abu Bakar, "Islamic Revivalism and Political Process in Malaysia", op.cit., p. 1043, and see: Judith Nagata, "Religious Ideology and Social Change: The Islamic Revival in Malaysia", op.cit., p. 413.

٢ عبد القادر عودة (ت ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، محام من علماء القانون والشريعة بمصر، كان من زعماء جماعة الإخوان المسلمين، ولما أمر جمال عبد الناصر بتنظيم "محكمة الشعب" كتب عبد القادر نقداً لتلك المحكمة. واتهم بالمشاركة في حادث إطلاق الرصاص على جمال (١٩٥٤م) وأعدم شنقاً مع بضعة متهمين آخرين. له تصانيف كثيرة منها "الإسلام وأوضاعنا القانونية"، "التشريع الجنائي الإسلامي"، و "الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه"، انظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، مج٤، ص٤٢.

٣ هو حسن الهضيبي المصري (١٣٠٨-١٣٩٣هـ=١٨٩١-١٩٧٣م) المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر، ولي القضاء في مدينة أسيوط، ثم كان مستشاراً قضائياً، ولما اغتيل زعيم الإخوان الشيخ حسن البنا اتجهت الأنظار إلى الهضيبي واختير خلفاً له عام ١٩٥١. انظر: المصدر ذاته، مج٢، ص٢٢٥.

٤ هو أبو الحسن علي الحسني الندوي، من أكبر الدعاة إلى الإسلام، ولد في ١٣٣٣هـ/١٩١٤م بقرية تكية بمديرية راي بيلي بالهند. حفظ القرآن وبدأ تعلم العربية والفارسية والإنجليزية في الثانية عشرة من عمره، ثم التحق بقسم آداب اللغة العربية بجامعة لكناو، عمل مدرساً في دار العلوم التابعة لندوة العلماء. ومن أشهر مؤلفاته باللغة العربية؛ "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، "إلى الإسلام من جديد"، و"الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية". انظر: د. مؤلف، الموسوعة العربية العالمية، مصدر سابق، مج٢٥، ص١٨٤.

الحياة الإنسانية، فردية أو اجتماعية. كما أنهم حاولوا تطبيق هذه الأفكار الإسلامية حسب إمكانياتهم المحدودة وفي أطر معينة ١.

والظاهر -من خلال المتابعة لتطور الدعوة الإسلامية في ماليزيا وتأثرها بالحركات الإسلامية في العالم الإسلامي- أن واقع الدعوة الإسلامية المنظمة الماليزية وتطورها في الوقت الحاضر على يد العلماء المصلحين الماليزيين الذين نشروا الوعي الإسلامي وفكرة التجديد الإسلامي منذ منتصف القرن السابق هو ثمار وآثار الاتصال مع الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، ولذلك فإن المشابهة بين الدعوة الإسلامية الماليزية والدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي (خاصة في الشرق الأوسط وجنوب الهند) لم تقتصر على الفكر والمبدأ فحسب بل هناك مشابهة بينهما في الأهداف والمناهج والوسيلة وسأحاول هنا عرض أوجه الشبه والالتقاء بين المنظمات الدعوية الإسلامية في ماليزيا وبين أبرز المنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي.

فبالنسبة لمنهج جماعة التبليغ التي نشأت في الهند أصلاً وانتشرت بعد ذلك في كل أنحاء العالم تقريبا قد وجد في ماليزيا أرضاً خصبة، حيث هناك نوع من الانسجام والتوافق بين أسلوب التبليغ وطبيعة البيئة التي يعيشها المسلمون الملايويون، لهذا نلاحظ أنها حظيت بقبول لدى كثير من المسلمين الماليزيين خاصة في السبعينيات مع بداية ظهور الصحوة في ماليزيا، إلا أن درجة الإقبال قد نقصت مع تطور الدعوة الإسلامية وتغير الظروف التي أصبحت تقتضي تغيير وتعديل كثير من أساليب ووسائل الدعوة بما يتوافق مع الظروف الجديدة، ولكن يمكن القول إن التشابه تشابه تام بين منهج التبليغ في ماليزيا وبين منهجها في الهند وفي أكثر العالم الإسلامي، وهذا هو المعروف عن جماعة التبليغ في كل مكان تقريباً.

أما بالنسبة للجماعة الإسلامية التي تأسست أصلاً في باكستان على يد أبي الأعلى المودودي والذي كان له تأثير فكري كبير على العالم الإسلامي كله، ومن ذلك التأثير على الدعوة الإسلامية في ماليزيا، حيث انتشر فكر الجماعة الذي ينبني أساساً على أن الإسلام ليس نظاماً فلسفياً محضاً للحياة، بل هو نظام كامل تام للحياة، ومد لم

---

١ انظر: Mohamad Abu Bakar, "External Influences on Contemporary Islamic Resurgence in Malaysia", opcit., p.222.

نر نموذجاً له ممثلاً أمامنا فلن نتمكن أبداً من تقديم أي خدمة للإسلام عن طريق الكلام، ولهذا فقد شمل برنامج الجماعة الإصلاحي في أربع نقاط أساسية هي: تزكية الأفكار وتطهيرها، وإصلاح ذات الفرد، وإصلاح المجتمع، ثم إصلاح نظام الحكم[1]. وتلقى هذه الأفكار دعاة وعلماء ماليزيا بالقبول وذلك من خلال الطلبة الماليزيين الذين اتجهوا إلى الهند وباكستان لتلقي العلوم الشرعية، فتأثروا بعلماء باكستان والهند الذين يحملون هذا الفكر وبعد رجوعهم دعوا إلى هذه الأفكار، وكذلك انتشرت هذه الأفكار من خلال التواصل العلمي وانتشار مؤلفات المودودي وعلماء الجماعة الإسلامية في ماليزيا، بل إن كثيراً من هذه المؤلفات قد ترجمت إلى اللغة الملايوية مثل كتاب الأستاذ المودودي "مبادئ الإسلام" وكتاب "الجهاد في الإسلام"، ويظهر لنا الاتفاق جلياً في أهداف معظم المنظمات الإسلامية الماليزية التي ترفع شعار شمولية الإسلام وتنادي بتطبيقه في أرض الواقع كما تقدم ذكره في نماذج هذه المنظمات الدعوية.

والتنظيمات الإسلامية الماليزية تلتقي مع جماعة "الإخوان المسلمون" التي ظهرت أولاً في مصر ثم انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي وامتد تأثيرها لأكثر بلاد العالم الإسلامي، ومنها ماليزيا، وتلقى علماء ودعاة ماليزيا أفكار هذه الجماعة بكثير من القبول خاصة فكرة شمولية الإسلام التي نادى بها حسن البنا أولاً ودعا إليها من بعده تلاميذه وأتباعه وزادوها توضيحاً وشرحاً كما فعل سيد قطب والهضيبي وعبد القادر عودة ومن بعدهم، وقد أخذ الدعاة الماليزيون من هؤلاء المفكرين فهم الإخوان للإسلام بالشمولية وعدم اقتصاره على جانب دون جانب، كما تأثرت المنظمات الماليزية بالمنهج الشمولي للإخوان في الدعوة للإسلام ابتداءً من أركان الدعوة التي أسسها الإمام حسن البنا في رسالة التعاليم، وكذلك مراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق كما رتبها رحمه الله بدايةً بإصلاح النفس ثم تكوين البيت المسلم وإرشاد

---

[1] دون مؤلف، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٩٨٩م، ص١٧٧ (بتصرف).

المجتمع وتحرير الوطن من كل سلطان أجنبي وإصلاح الحكومة وإعادة كيان الأمة الإسلامية والخلافة الإسلامية[1].

كما يتضح لنا الالتقاء بين التنظيمات الإسلامية الماليزية وبين جماعة "الإخوان المسلمون" في المنهاج التربوي، ففي مراحل الدعوة تسير المنظمات الإسلامية في ماليزيا وفق المراحل الثلاث للدعوة التي وضعها حسن البنا وهي: التعريف، التكوين، التنفيذ، كما أن وسائل التربية التي اعتمدت عليها معظم المنظمات الماليزية خاصة الحزب الإسلامي وحركة الشباب الإسلامي وجماعة الإصلاح مأخوذة من المنهج التربوي للإخوان مثل: الأسرة والكتيبة والرحلة والمخيم وقيام الليل وغيرها من وسائل التربية[2]، وهذا الالتقاء الكبير مع "الإخوان المسلمون" لعل أبرز أسبابه مزايا تلك الحركة المباركة التي ملاءت أرجاء العالم الإسلامي في وقت كانت الأمة أحوج ما تكون لهذا البعث الحقيقي الحي الذي أنعش جسم الأمة المثخن بالجراح والمؤامرات وتداعى عليه الأكلة كما تداعى الأكلة على قصعتها، إضافة للتواصل العلمي بين ماليزيا ومصر باعتبارها مركزاً من المراكز العلمية التي اتجه إليها كثير من طلبة العلم الماليزيين منذ فترة ما قبل الاستقلال والذين تأثروا بهذه الدعوة ونقلوها إلى ماليزيا، كما كان لانتشار مؤلفات مفكري الجماعة وترجمتها إلى اللغة الملايوية أثر كبير كذلك على التنظيمات الإسلامية الماليزية.

أما عن حزب التحرير الذي أسسه الشيخ تقي الدين النبهاني (١٩٠٩-١٩٧٩م)[3] في أوائل الخمسينيات والذي ركز في عمله على الجانب الثقافي والسياسي حيث يرى أن الأمم لا تنهض بالأخلاق بل بالأفكار كما ذكر الشيخ النبهاني في كتاب التكتل الحزبي[1]، فيمكن أن نقول إن تأثيره على منظمات الدعوة

---

١ انظر: حسن البنا، مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، الطبعة الثانية، دار اليوسف، د.م.، د.ت.، ص ص٣٥٦-٣٤٠.

٢ انظر: علي عبد الحليم محمود، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين، د.ط.، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص٨٠٠١-٣١٥.

٣ من مواليد قرية إجزم قضاء حيفا، تلقى تعليمه الأولى في قريته، ثم التحق بالأزهر فدار العلوم بالقاهرة، في عام ١٩٥٢م أسس حزب التحرير وتفرغ لرئاسته ولإصدار الكتب والنشرات التي تعد في مجموعها المنهل الثقافي الرئيسي للحزب، تنقل بين الأردن وسوريا ولبنان إلى أن كانت وفاته في بيروت وفيها دفن. انظر: دون مؤلف، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، ص١٣٥.

التكتل الحزبي[1]، فيمكن أن نقول إن تأثيره على منظمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا كان محدوداً، وذلك ربما يرجع لسببين رئيسين أولهما أن ظهور الحزب كان في فترة متأخرة قليلاً، حيث أن بدايته كانت في ١٩٥٢م ولم ينتشر إلا بعد هذه الفترة، والسبب الثاني أن انتشار الحزب كان مكثفاً في الأردن وسوريا ولبنان ولم يكن لماليزيا اتصال وثيق مع هذه البلاد كما هو الحال بالنسبة لمصر والهند وباكستان، فهذا سبب قلة معرفة هذا الحزب على الساحة الماليزية، ورغم هذا فهناك التقاء واضح بين حزب التحرير وبعض منظمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا خاصة الحزب الإسلامي وحركة الشباب الإسلامي في الهدف الأساسي، ألا وهو استئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة الدولة الإسلامية واستخدام الوسيلة السياسية في تحقيق هذا الهدف[2].

ثانياً : نقاط الافتراق

ذكرنا في المطلب السابق كيف كان تأثير الدعوة الإسلامية في الشرق الأوسط على تنظيمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا، وكيف تأثرت الدعوة الإسلامية في ماليزيا بالدعوة في البلاد العربية والهند. وعلى الرغم من ذلك هناك بعض نقاط الاختلاف بينها؛ لأن مناهج الدعوة ومخططاتها دائماً تقوم على دراسة الواقع وفهمه، وواقع ماليزيا وظروفها يختلف اختلافاً كبيراً عن واقع مصر والأردن وأغلب البلاد العربية من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وهذا هو السبب الرئيسي للافتراق بين المنظمات الماليزية وبين غيرها من المنظمات الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية، فليست المنظمات الدعوية الماليزية نسخة مكررة عن هذه الدعوات الإسلامية.

وإن نقاط الافتراق بين الدعوة الإسلامية في ماليزيا وغيرها من المنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي -بخاصة في البلاد العربية- تتركز في النواحي الاجتماعية والسياسية التي تسود ماليزيا مما جعل أكثر المنظمات الإسلامية الماليزية - رغم اتفاقها مع أكثر التنظيمات الإسلامية الأخرى في الأهداف وفي كثير من الوسائل - تستعمل وسائل مناسبة لظروف ماليزيا وأحوالها السياسية والاجتماعية، ولهذا سوف أوضح أهم

---

[1] محمد حسن، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، مرجع سابق، ص١٥٧ (بتصرف).

[2] انظر: دون مؤلف، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مرجع سابق، ص١٣٥-١٤٠.

تلك الظروف من الجانبين الاجتماعي والسياسي واللذين كان لهما الأثر البالغ على أداء تنظيمات الدعوة الإسلامية الماليزية.

أولاً: من الناحية الاجتماعية

إن ماليزيا بلد ذو تركيبة اجتماعية ثقافية دينية معقدة، لأن شعبها يتألف من عدة أجناس مختلفة منهم الملايويون والصينيون والهنود وجنسيات أخرى قليلة، والمسلمون فيها لا تكاد نسبتهم تتجاوز خمسة وخمسين بالمائة من جملة السكان، ومع ذلك يملك المسلمون السلطة السياسية الفيدرالية و الإسلام هو الدين الرسمي للدولة. وهذه الظروف الاجتماعية التي تحيط بماليزيا قد لا تجد لها مثيلاً مقارناً في غيرها من بلاد المسلمين.

وفي مثل هذه الحالة لابد للجماعات الإسلامية أن تكون لها خطة مناسبة لتحقيق التفوق الإسلامي والمحافظة عليه بإدخال غير المسلمين إلى الإسلام وتكثير سواد المسلمين، ذلك لأن كثافة غير المسلمين قد تعرض السكان المسلمين للخطر وتؤدي إلى اضطرابات قومية في المستقبل، ولا سيما أن الصينيين هم الذين يمثلون نسبة عالية من السكان غير المسلمين، وهم المسيطرون على زمام الاقتصاد في البلاد. ولهم فكرة سياسية تعرف بفكرة الصين الكبرى وهي حلم تحلم به الدولة الشيوعية الصينية ولها سعي حثيث في تحقيق هذا الحلم.

لذلك تهتم التنظيمات الدعوية الإسلامية في ماليزيا بنشر الدعوة بين المجتمع غير الإسلامي اهتماماً بالغاً، وتساهم في ذلك منظمات إسلامية مختلفة تركز على هذا العمل الدعوي نحو جمعية "بركيم" و "أوسيا"، كما شكلت معظم الجماعات الإسلامية على المستوى القومي نحو حركة الشباب الإسلامي والحزب الإسلامي لجانها الخاصة التي تعمل في هذا المجال. وهذه الأنشطة الدعوية ربما لا تجدها في المنظمات الإسلامية الأخرى في العالم الإسلامي إلا بقدر محدود.

ثانياً: من الناحية السياسية

تمارس ماليزيا العملية الديمقراطية والتداول على السلطة عبر الانتخاب والاحتكام إلى صناديق الاقتراع منذ أن حصلت البلاد على استقلالها عام ١٩٥٧.

وهذا النظام الديمقراطي يمنح الجماعات الإسلامية قدرا من الحرية في حركتها مادامت هذه المنظمات لم تتورط في إحداث اضطراب ولم تمس الأمن القومي الماليزي، كما أن هذا النظام يفتح المجال لمشاركة التنظيمات الإسلامية في الانتخاب والسيطرة على أي ولاية فازت فيها هذه التنظيمات، ولعل هذا من أبرز أشكال الاختلاف بين التنظيمات الإسلامية الماليزية وبين غيرها من التنظيمات الإسلامية في العالم الإسلامي، إذ أن وسائل الدعوة -كما تقدم- تخضع لتغير الظروف والبيئات، فهنا نلاحظ أن تغير الظروف السياسية بين ماليزيا وغيرها من البلاد الإسلامية أثّر تأثيراً مباشراً على الوسائل التي تستعملها التنظيمات الماليزية في المجال السياسي.

وعلى عكس بعض تجارب الانفتاح والتعددية السياسية في المنطقة العربية، لم يستبعد الإسلاميون في ماليزيا من العملية الديمقراطية والتنافس مع الأحزاب الوطنية الأخرى عبر صناديق الاقتراع بشكل مباشر، كما هو الحال مع الحزب الإسلامي الذي استمر منافساً قوياً للحزب الحاكم منذ الخمسينيات. ولم يكن موقع الحزب الإسلامي في العملية الديمقراطية عبر دوراتها الانتخابية المتتالية مجرد هامش لإضفاء "ديكور" ديمقراطي على النظام السياسي، بل شارك هذا الحزب في الائتلاف الحاكم كما حكم -منفرداً- بعض الولايات مثلما هو الحال الآن في ولاية كلنتان ١، وتعتبر كلنتن الآن من أنجح الولايات الماليزية في محاولات تطبيق الشريعة الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية.

كما قبلت الحكومة بإدخال المزيد من المبادئ الإسلامية على الحياة الماليزية نتيجة لمطالبة الحركات الإسلامية نحو الحزب الإسلامي وحركة الشباب الإسلامي. أما حركة الشباب الإسلامي فعلى الرغم من أنها لم تطرح نفسها كحزب سياسي بالمعنى التقليدي فإنها ذات أثر واضح على مجمل الأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية في البلاد، وقد تعزز نفوذها خلال عقد الثمانينيات ومطالع التسعينيات في ظل أجواء المشاركة التي توافرت لها مع الحزب الوطني UMNO. هذا وليس أثر مشاركة الإسلاميين في ماليزيا بأشكالها ومستوياتها المختلفة أثراً سطحياً أو عابراً على بنية الحكم

---

١ راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢٦٩. (بتصرف) ونضيف هنا أن الحزب قد نجح أخيرا في انتخابات عام ١٩٩٩م في تحقيق تقدم كبير بسيطرته على ولاية ترنجانو كذلك وتقدمه في أكثر من ولاية أخرى.

وتوجهاته وسياساته، بل إنه انعكس في عملية متأنية ومتدرجة لأسلمة الحياة العامة في جوانبها الثقافية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية ١.

أما ما حدث لحركة الشباب الإسلامي "أبيم" أخيراً من اعتقال رئيسها السابق أنور إبراهيم وكثير من أنصاره فليس دليلاً على تأثر الحياة السياسية في ماليزيا أو تغير الظروف؛ لأن تجربة أنور إبراهيم في العمل السياسي تختلف عن تجربة الحزب الإسلامي السياسية التي لازالت تحقق نجاحاً كبيراً حتى الآن، أما تجربة أنور إبراهيم فقد كانت من داخل الحكومة نفسها، ثم إن ما حدث كان لأسباب خارجية مثل المنافسة بين أنور إبراهيم ومحاضر محمد على القيادة وجمع التأييد من الجماهير واختلافه مع محاضير في أسلوب معالجة الأزمة الأخيرة، وهذه الظروف قد تختلف عن أوضاع بعض البلاد العربية في السياسة بما فيها من تضيق وتهميش للديمقراطية أثر على عمل دعاتها في العمل الإسلامي.

كما أن النهج المسلح الذي نهجته بعض الجماعات الإسلامية في البلدان العربية وغيرها لم يكن يتوفر له من المبررات في ماليزيا ما توفر لغيرها بصرف النظر عن شرعيته التي تختلف باختلاف الظروف والإمكانات ولم يحظ باهتمام التنظيمات الإسلامية في ماليزيا؛ حيث إن المجال للعمل السلمي السياسي القانوني مفتوح، وقد نجح الإسلاميون هناك في تحقيق كثير من المكاسب في هذا المجال بالإضافة إلى أن التعدد الذي هو طابع المجتمع الماليزي يجعل من الصعب جداً الإقدام على مثل هذه الحركات المسلحة، حيث ستؤثر على باقي الأديان والأجناس الأخرى التي يتكون منها المجتمع الماليزي وهذا ليس في صالح الجميع.

***

١ المرجع ذاته، ص ص٢٦٩-٢٧٠. (بتصرف)

الفصل الخامس

قراءة في نتائج الانتخابات العامة للعام ١٩٩٩م ، ومقوقع الحركة الإسلامية فيها

قراءة في نتائج الانتخابات العامة للعام ١٩٩٩م ، وموقع الحركة الإسلامية فيها

لقد جاءت الانتخابات العامة في ماليزيا للعام ١٩٩٩م – في مجملها – مؤشراً للواقع الذي وصلت إليه الأوضاع السياسية وتداعياتها الأخيرة التي وضعت الحياة العامة في موقع لم تشهده من قبل – كما سبقت الإشارة إلى ذلك – وهذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى جاءت هذه الانتخابات معبرة عن التغير الواضح والصريح في مفاهيم الإسلام والدعوة الإسلامية لدى الغالبية العظمى من مسلمي ماليزيا وظهر ذلك من خلال الإقبال الكبير الذي لاقاه المشروع الإسلامي الذي قدمته الحركة الإسلامية في ماليزيا من خلال برنامجها في الحملة الانتخابية الأخيرة مستغلة آثار ونتائج الظروف التي مرت وتمر بها البلاد والتي هيئت لها مناخا مناسبا جدا لعرض ذلك البرنامج بوصفه المخرج والسبيل الوحيد – إسلاميا – للخروج من هذه الأزمة التي هي في حقيقتها ليست نتيجة لأحداث الأزمة الاقتصادية وما رافقها من مشاكل وتغييرات جوهرية بقدر ما هي نتيجة طبيعية للنهج العلماني الذي تسير عليه الحكومة المركزية رغم تسترها ببعض الشعارات البراقة والخدع السياسية التي انطلت على الجماهير فترة طويلة من الزمن مع كون الأحداث والتطورات الأخيرة هي – كما يقال – القشّة التي قسمت ظهر البعير حيث كان لها دور كبير في كشف وتعرية سياسات وبرامج الحكومة التي كانت تنتهجها سابقا وبخاصة تلك التي واجهت بها الأزمة الاقتصادية الأخيرة التي عصفت بماليزيا منذ عام ١٩٩٧م والتي كان من تداعياتها الخلاف الكبير الذي نشب بين رئيس وزراء ماليزيا الدكتور محا ضير محمد ونائبه أنور ابراهيم والتي أسفرت عن اعتقال الأخير وتلفيق التهم إليه بصورة لم تكن متوقعة وفي وقت حرج أثار ذهول المراقبين والمحللين السياسيين المحليين منهم والأجانب.

ولنحسنَ قراءة نتائج هذه الانتخابات الأخيرة قراءة منهجية صحيحة للوصول بعد ذلك لتحديد الموقع الذي وصلت إليه الحركة الإسلامية بعامة في ماليزيا ممثلةً في الحزب الإسلامي الماليزي فإنه لتحقيق ذلك لابد لنا من البدء أولا بعرض تلك

النتائج مع إيجاز لأهم التحليلات السياسية التي صدرت عن مختلف الأطراف المعنية حول تلك النتائج ونتبع ذلك بمحاولة تحديد موقع الحركة الإسلامية في ماليزيا سياسيا ودعويا وما مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المنشودة ثم تقييم عام نُبدي فيه أهم الملاحظات والاستنباطات حول كل ذلك مما ينبغي التركيز عليه والاهتمام به والاستفادة منه في هذه التجربة الحركية التي تعيشها ماليزيا بوصفها إحدى الحركات الإسلامية العاملة في الساحة مما يمهد بدوره للقارئ والمتتبع لسير الحركة الإسلامية - في العالم الإسلامي بعامة وفي ماليزيا بخاصة - الطريق لفهم هذه التجربة ومواطن الاستفادة منها في العمل الإسلامي وبخاصة في الميدان السياسي مع الأخذ بالاعتبار اختلاف الظروف والملابسات من بلد لآخر . وتحقيقا لهذا الغرض جاءت إضافة هذا الفصل أخيرا بعد أن تم الفراغ من إعداد هذه الأطروحة وبعد مناقشتها بهدف تتميم الصورة وربط الأحداث والأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها فكان هذا الفصل الخامس على النحو التالي :

- عرض نتائج الانتخابات وتحديد موقع الأحزاب والتكتلات السياسية المشاركة فيها.
- ردود الفعل حول نتائج هذه الانتخابات وتقييمها وموقف وسائل الإعلام من ذلك.
- تحديد موقع الحركة الإسلامية سياسيا ودعوياً بعد هذه الانتخابات مع تقييم موجز لذلك.

نتائج الانتخابات العامة في ماليزيا للعام ١٩٩٩م
ومواقع الأحزاب والتكتلات السياسية المشاركة فيها

نظام الانتخابات العامة في ماليزيا :

تعقد الانتخابات العامة في ماليزيا بصفة دورية في مدة أقصاها خمس سنوات يحق لكل الأحزاب السياسية المسجلة بصورة رسمية لدى " سجل المؤسسات " تحت إدارة الحكومة المركزية ، وتعقد هذه الانتخابات على مستويين ؛ على مستوى الولايات حيث يتم الاقتراع على مجالس الولايات التي تعرف بـ " المجالس التشريعية الولائية " والتي تتوزع على مناطق انتخابية يتم تحديدها من قبل الهيئة الانتخابية التي تدير شؤون الانتخابات ، وعلى المستوى المركزي (الاتحادي) يتم أيضا الانتخاب للبرلمان المركزي الذي يعتبر السلطة التشريعية الأولى في ماليزيا ويضم مجلسي الأعيان والنواب ، وتتداخل المناطق الانتخابية للمستويين إلا أن مناطق انتخاب البرلمان المركزي أوسع بحيث قد تضم تحتها ثلاث أو أربع مناطق من مناطق الانتخابات على المستوى الولائي.

ويتم تشكيل الحكومات على مستوى الولايات بحسب الأغلبية التي تحصل عليها الأحزاب المتنافسة على مستوى مجالس التشريعية للولايات ، وأما على المستوى المركزي فإن الأغلبية تعتبر بحسب الأغلبية التي تحصل عليها الأحزاب في انتخابات البرلمان المركزي ، وبناء عليه فإنه يحق لأي حزب أن يتفرد بحكم الولاية التي حقق فيها الأغلبية ولو لم يكن له وجود في البرلمان المركزي ، كما أن الحزب الذي يحقق أغلبية بثلثي مقاعد البرلمان فإنه يشكل الحكومة المركزية (الاتحادية).

نتائج انتخابات ١٩٩٩م [1] :

كما سبقت الإشارة أن هذه الانتخابات قد جاءت دليلا واضحا لما وصلت إليه الأوضاع في ماليزيا وسنعرض هنا النتائج التي أسفرت عنها لنقوم بعد ذلك

---

[1] انظر على الأنترنت موقع : www.spr.gov.com.my

بقراءتها بإذن الله تعالى وسنكتفي هنا بذكر نتائج الأحزاب التي كان لها وجود وحققت نتائج إيجابية ونحيل في الباقي على الملحق الخاص بذلك في نهاية البحث ، وذلك على النحو التالي :

أ- نتائج انتخابات المجالس التشريعية على مستوى الولايات :

١- حصلت الجبهة الوطنية BN بقيادة الحزب الحاكم UMNO على ٢٨٠ مقعد في جميع الولايات الماليزية وذلك من أصل ٣٩٤ أي ما نسبته ٧١,٠٦ % تقريبا.

٢- حصل الحزب الإسلامي PAS على ٩٨ مقعد في تسع ولايات من أصل ١١ ولاية أجريت فيها انتخابات المجالس التشريعية على مستوى الولايات وهذا العدد يعادل ما نسبته ٢٤,٨٧ % .

٣- حصل حزب DAP على ١١ مقعدا وذلك في خمس ولايات أي ما نسبته ٢,٧٩ %.

٤- حصل حزب العدالة Keadilan على ٤ مقاعد وذلك في أربع ولايات أي ما نسبته ١,٠١ %.

ب- نتائج انتخابات البرلمان على المستوى المركزي :

١- حصلت الجبهة الوطية BN على ١٤٧ مقعدا من أصل ١٩٣ مقعدا أي ما نسبته ٧٦,١٦ % وذلك في جميع ولايات ماليزيا ما عدا ولاية ترنجانو حيث لم تحصل الجبهة الوطنية فيها على أي مقعد بينما حصلت في ولاية كلنتن على مقعد واحد فقط.

٢- حصل الحزب الإسلامي على ٢٧ مقعدا ، وذلك في أربع ولايات : كلنتن وترنجانو وقدح وبيراق أي ما نسبته ١٣,٩٨ %.

٣- حصل حزب DAP على ١٠ مقاعد وذلك في أربع ولايات أيضا أي ما نسبته ٥,١٨ %.

٤- حصل حزب العدالة Keadilan على ٥ مقاعد وذلك في ثلاث ولايات أي ما نسبته ٢,٥٩ %.

ج- ملاحظات عامة على نتائج الأحزاب وتوزيع مناطق النفوذ بعدها :

أولاً : بالنسبة للجبهة الوطنية بقيادة الحزب الحاكم نلاحظ أنها قد فازت بالنصيب الأكبر من المقاعد على المستويين الولائي والمركزي ولكنها في الوقت نفسه

حققت تراجعا واضحا في هذه الانتخابات عما حققته في الانتخابات السابقة حيث تراجعت حصف تحالف الجبهة الوطنية الحاكم الذي يضم ١٣ حزبا على مستوى البرلمان المركزي من ١٦٢ مقعدا في انتخابات عام ١٩٩٥م إلى ١٤٨ مقعدا عام ١٩٩٩م وانخفضت نسبة من صوت لها من الناخبين من ٦٥٪ عام ١٩٩٥م إلى ٥٦٪ عام ١٩٩٩م.

أما التحالف المعارض فقد أحرز تقدما وإن كان أقل من المتوقع فقد كسب ٤٢ مقعدا برلمانيا موزعة بين الحزب الإسلامي الماليزي (٢٧) مقعدا وحزب العمل الديمقراطي (١٠) مقاعد، وحزب العدالة الوطني (٥) مقاعد [١] كما أن الحزب الوطني قد خسر إضافة لذلك عددا كبيرا من كبار المسؤولين وفي مقدمتهم خمسة من الوزراء (في درجة وزير) :

١- مصطفى محمد وكان يشغل منصب وزير المالية الثاني وهو في الوقت نفسه وزير تنمية التجارة.

٢- أنور موسى وزير تنمية الريف.

٣- وان مختار أحمد، كبير وزراء ولاية ترنجانو (حاكم الولاية لمدة خمسة وعشرين عاما).

٤- عبد الحميد عثمان، بمنصب وزير في رئاسة الوزراء وهو القائم بأعمال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٥- ميجت جنيد ميجت أيوب. وغيرهم من المسؤولين السابقين في القائمة الانتخابية للحزب الوطني الحاكم.

وأيضا نلاحظ أن تركز مناطق النفوذ للجبهة الوطنية كان في مناطق وسط وجنوب وشرق ماليزيا وبخاصة في ولايات : جوهر وسلنجور وسرواك وصباح ونجري سمبيلان وملاكا وبينانج حيث كانت سيطرة الجبهة قوية جدا في هذه الولايات وهي ولايات ذات أغلبية غير مسلمة من المالايو - العرق المسلم في البلاد - لكن نسبة تلك السيطرة تتناقص وتتراجع بشكل كبير وواضح في الولايات ذات الأغلبية من المسلمين مثل كلنتن وترنجانو وبهنج وقدح كما يظهر ذلك من خلال الملحق الخاص بذلك.

---

[١] مجلة المجتمع العدد ١٣٧٩، ٢٩ شعبان ١٤٢٠ الموافق ١٩٩٩/١٢/٧م.

وقد يظن القاريء لأول وهلة أن هذا الفوز يعطي مؤشرا صريحا لقــوة ونفــوذ الجبهة الوطنية في ماليزيا وأنها تتمتع بقبول واسع على مستوى الشعب المـلليزي ، إلا ان هذا الحكم قد يبدو متسرعا إذا ما أخذنا بالاعتبار عدة أمور هامة هي :

١ – قوة التمكن والسيطرة من قبل الجبهة الوطنية بعامة ومن قبل الحــزب الوطــني الحاكم بخاصة في الفترة السابقة وذلك منذ استقلال وبداية تأسيس دولة ماليزيــا على يد الاستعمار الانجليزي كبديل له في البلاد ، ولا يخفى ما يدل عليــه هــذا الإنفراد بالسلطة ولفترة طويلة من الزمن من ترسيخ وتثبيت للجذور في جميــع نواحي الدولة ومجالات الحكم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بحيث انصبغت الحياة برمتها – أو كادت – بصبغة علمانية متجذرة ليس من السهل اقتلاعــها مهما كانت القوة المقابلة وبخاصة إذا كانت قوة مضطهدة ومضيَّق عليها ومحاربـة بشتى الوسائل والطرق كما هو الحال مع الحركة الإسلامية في ماليزيا أو غيرهــا من البلاد.

٢ – السيطرة التامة على وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقــروؤة والــتي كــانت السلاح الأقوى ويكاد يكون الوحيد والأخير بيد السلطة الحاكمة للتأثير علــى أفراد المجتمع الذي يعاني من الأصل من ضعف فهم لكثير من أمور الدين والدولة وكيف تدير دفتها حكومة البلاد ، وهذا الدور الخطير الذي لعبته وسائل الإعلام لم يكن نزيها على الإطلاق وهذا مما لا يخالف فيه منصف إذ كــانت الحمـلات المغرضة وتلفيق الاتهامات جزافا والتأويلات الباطلة لقادة الحركــة الإسـلامية وأساليب الاستهزاء والتهكم والسخرية برموز الحركة في وسائل الإعلام وبصفـة يومية تقريبا إضافة لخطط أخرى مدروسة بعناية تهدف لتشويه برنامج الائتــلاف المعارض بقيادة الحزب الإسلامي واستغلال أدنى الثغرات وتصيد الهفوات، و لعل من ذلك ما تعرض له البرفسور هارون دين – من قادة الحزب الإســلامي – في ولاية برليس عندما كان يخطب الناس مبينا أن سياسات الحكومة ومنهجــها في التعامل مع حكومات الولايات التي تظهر التأييد والدعم للحركة الإسلامية فإنهـا تحاصر ويضيق عليها من قبل الحكومة المركزية حتى ترجع عن هــذا التــأييد ، وأضاف مازحا أن هذه السياسة قد تدفع بمواطني الولاية إلى المطالبــة بــالخروج عن كيان الدولة إذ لم يعد لذلك معنى في ظل القهر والظلم والتعسف الذي تعـلني

منه المجالس الحاكمة في بعض الولايات ، فتلقفت هذه الكلمة وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وأولتها وحملتها أكثر مما تحتمل واعتبرت أن هذا بمثابة الدعوة للخروج عن الحاكم، وغير ذلك من التأويلات والتهم والمؤامرات.

٣- الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تمر بها البلاد كان لها مردود سلبي على تفكير فئة من المجتمع الماليزي حيث كانت سببا لأن يصوت هؤلاء لصالح الحزب الحاكم ظنا منهم أن ذلك هو الذي يحقق نعمة الاستقرار في البلاد ويجنبها تقلبات وقلاقل هي في غنى عنها في مثل هذه المرحلة ، وبخاصة أن الحكومة ممثلة في رئيس وزرائها أولا كانت تؤكد في كل مناسبة أن سبب ما نحن فيه هو الإسلاميون من أمثال أنور ابراهيم وغيره الذين يتسترون بالدين للوصول إلى أطماعهم وأغراضهم الشخصية وهذا ما هو مبثوث في وسائل الإعلام الرسمية إلى وقت قريب من بدء الحملة الانتخابية، ولا يخفى أن هذا تحذير ضمني للشعب ألا ينتخب أمثال هؤلاء وفي مقدمتهم مرشحو الحزب الإسلامي بخاصة والائتلاف المعارض بعامة، وقد قامت وسائل الإعلام بدورها في تغذية هذا التوجه ولو بشكل غير مباشر .

٤- سبب آخر مهم وهو ما قامت به الحكومة من استبعاد عدد كبير من الناخبين قد يصل إلى مليون ناخب وذلك بتعجيلها لموعد الانتخابات بحيث أدى ذلك إلى منع كل من بلغ السن القانوني من أبناء الشعب الماليزي خلال هذا العام ١٩٩٩م من الإدلاء بإصواتهم في هذه الدورة وفق ما ينص عليه نظام الانتخابات العامة في ماليزيا ، وتزداد أهمية هذا السبب إذا علمنا أن هذه الفئة من المجتمع هي فئة الشباب وطلاب الجامعات والمثقفين من أبناء ماليزيا والذين كان من المؤكد أن أصواتهم ستصبُّ في كفّة الائتلاف المعارض وبخاصة الحزب الإسلامي كما هو الظاهر للمتتبع لأوضاع البلاد بعد تلك الأزمة السياسية والتي خرج فيها هؤلاء الشباب والطلاب في مظاهرات ومجابهات واسعة مع الحكومة لم تشهد لها ماليزيا مثيلا من قبل... فهذه الأسباب مجتمعة وغيرها مما قد يخفى على الكثيرين هو من أهم أسباب تحقيق الجبهة الوطنية لفوز كبير نسبيا إذ أنه يعتبر - كما سبق - تراجع في نفوذ الجبهة والحزب الحاكم مقارنة بالمرات الماضية.

ثانياً : بمقابل هذه النتائج للجبهة الوطنية التي أظهرت تراجعا واضحا عما كانت عليه في الانتخابات السابقة حقق الحزب الإسلامي تقدما كبيرا عما كان عليه

في الانتخابات الماضية، وأبرز المناطق الجديدة التي ظهر فيها ذلك هي ولاية ترنجانو التي أحكم الحزب الإسلامي قبضته عليها بشكل شبه تام حيث حصل على المستوى الولائي على ٢٨ مقعدا من أصل ٣٢ ، وعلى المستوى المركزي حصل على ٧ مقاعد من أصل ٨ وبذلك حق له تشكيل الحكومة في الولاية باستقلال تام وقد عين الشيخ حاج عبد الهادي أوانج كبيرا لوزراء الولاية إلى جانب مكانه في البرلمان المركزي، كما أن الحزب الإسلامي حقق تقدما كبيرا في ولاية قدح وبخاصة على المستوى المركزي حيث حصل على أغلبية المقاعد بحصوله على ٨ مقاعد من أصل ١٥ مقعدا ، كل هذا بالطبع إضافة للنتائج المتقدمة التي حققها الحزب الإسلامي في ولاية كلنتن – معقل الحزب – حيث حصل على الأغلبية العظمى في المستويين ، فعلى المستوى الولائي حصل على ٤١ مقعدا من أصل ٤٣ ، وعلى المستوى المركزي حصل على ١٠ مقاعد من أصل ١٤ ، إضافة أيضا إلى نتائج الحزب في ولايات سلنجور وبرليس وبيراك وبهانج والتي إن لم تشكل أغلبية ولكنها تعتبر تقدما واضحا عما كان في الانتخابات السابقة حيث كانت السيطرة فيها تامة تقريبا للجبهة الوطنية ، وبهذا يظهر بوضوح أن مناطق نفوذ الحزب الإسلامي هي الولايات ذات الأغلبية المسلمة وبخاصة من العرق الملايو الذي يتركز وجوده في هذه الولايات في شمال وغرب البلاد إضافة إلى وجود أقل في باقي الولايات.

لكن هذا لا يعني أن لا وجود للحزب الإسلامي في باقي الولايات ذات التكافؤ والتساوي بين جانب المسلمين وغيرهم من الديانات والأعراق الأخرى بل إن هذه الانتخابات دلت على حدوث تغير كبير في توجهات تلك الفئات من مختلف الأعراق والأجناس وبخاصة الذين سلموا من اغراءات وخدع الحملة الانتخابية التي قامت بها الجبهة الوطنية في ظل ما تستحوذ عليه من إمكانات وما تنفرد به من وسائل وأجهزة مختلفة استطاعت من خلالها أن تزرع في أذهان وأفكار عدد كبير من هؤلاء الناس الذين لم يكن لهم أساس من دين أو حتى انتماء للوطن بل كانوا يغلبون المصالح الظاهرة والأغراض القريبة فلم يكن يعنيهم من الأمر أكثر من أن تستمر الأمور في المسار الذي يحقق لهم مصالحهم الشخصية والتي نالوا وعودا بها من قبل قيادات أحزاب الجبهة الوطنية وهذا مما لايخفى على أحد في الساحة الماليزية.

ردود الفعل حول نتائج هذه الانتخابات وتقييمها ومو‌قف وسائل الإعلام من ذلك

لا يخفى على أحد أن هذه النتائج تعتبر صعة كبيرة وانتكاسة واضحة للجبهة الوطنية وما ينظوي تحتها من أحزاب وتنظيمات قومية علمانية وليس أظهر من ذلك ما سبقت الإشارة إليه من انتصارات عريضة حققتها الحركة الإسلامية وبخاصة الحزب الإسلامي من خلال الائتلاف الذي خاض الانتخابات في مواجهة السلطة الحاكمة حيث انفرد الحزب الإسلامي بحكم ولايتي كلنتن وترنجانو انفرادا تاما إضافة إلى تحقيق نتائج أكثر إيجابية في ولايات أخرى كانت تحت السيطرة الكاملة للحزب الوطني الحاكم منذ آماد بعيدة ، ولهذا فإن ردود الفعل تجاه هذه النتائج وما تضمنته من تغييرات كبيرة على الخارطة السياسية للبلاد كانت – بطبيعة الحال – متفاوتة متباينة فجاءت بين مقر معترف أو جاحد منكر من جهة ، وبين تذمر وتشاؤم أو تفاؤل واستبشار من جهة أخرى.

فأما التفاؤل والاستبشار فقد كان هو رد فعل الكم الأكبر من أبناء ماليزيا المسلمين وفي مقدمتهم قيادات الحزب الإسلامي والحركة الإسلامية في ماليزيا بعامة ، وأما الإنكار والتذمر والجحود فقد كانت بطبيعة الحال من جهة الكتلة الوطنية العلمانية ممثلة أولا في الحزب الوطني الحاكم وبخاصة أولئك الذين سقطوا أمام مرشحي الحركة الإسلامية في عقر دارهم من وزراء ومسؤولين كبار في الحكومة السابقة.

وقد تفاوتت ردود أفعال هؤلاء المنكرين فمنهم من اكتفى بمجرد الاستهزاء بما حققه الحزب الإسلامي والائتلاف المعارض وهذا هو الغالب والأكثر في التصريحات التي صدرت عن بعض قيادات الجبهة الوطنية ، والبعض الآخر صبَّ الشتائم وكال الاتهامات لأعضاء الحزب الإسلامي والحركة الإسلامية وهؤلاء قد أضروا بأنفسهم من حيث لا يشعرون إذ أن الشعب الماليزي بمختلف انتماءاته واتجاهاته وأعراقه يعلم مدى نزاهة هؤلاء الذين تُكال لهم التهم والدسائس ولهذا فمن طعن في أمثال فضيلة الشيخ نيء عبد العزيز كبير وزراء ولاية كلنتن أو في فضيلة الشيخ حاج عبد الهادي بن أوانج كبير وزراء ولاية ترنجانو أو الأستاذ فاضل نور رئيس الحزب الإسلامي ورئيس كتلة المعارضة في البرلمان المركزي وأمثال هؤلاء المعروفون بالنزاهة والأمانة والبعد عن

الفساد بأنواعه ، وأما البعض فقد حاول أن يشتت وحدة صف الائتلاف المعارض الذي يتزعمه الحزب الإسلامي وذلك من خلال التصريحات أو التلميحات التي أبداها مسؤولون في الحكومة الحالية ومنهم نائب رئيس الوزراء عبد الله بدوي حيث ذكر لوسائل الإعلام المختلفة أن الائتلاف المعارض الذي يتزعمه الحزب الإسلامي إنما كان مجرد خدعة أو مجرد غطاء استغله الحزب الإسلامي ليحقق لنفسه المكاسب الكبيرة التي توصل إليها كما تدل على ذلك نتائج الانتخابات التي كانت لصالح الحزب الإسلامي في أغلب المناطق التي انتصر فيها الائتلاف المعارض .

هذه التصريحات وغيرها من قبل المسؤولين في الجبهة الوطنية ليس لها أثر تقريبا على الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ، كما لم يكن لها أثر كبير من قبل أعضاء وقيادات الحزب الإسلامي ويؤكد هذا الموقف ما صرّحت به الدكتورة وان عزيزة رئيسة حزب العدالة المعارض أن النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات الأخيرة لن تغير من موقفها وموقف حزبها من الائتلاف مع الحزب الإسلامي وأنها وأنصارها في الحزب لا يلتفتون لمثل هذه الدعاوى التي تطلقها جهات مسؤولة في الجبهة الوطنية بهدف تفتيت وحدة الائتلاف المعارض خاصة بعد ما أظهره هذا الائتلاف من أداء متميز في حملته الانتخابية ، وذكرت الدكتورة وان عزيزة في حديثها ضرورة التفريق بين هذه التجربة التي يخوضها حزبها مع الحزب الإسلامي وبين التجربة السابقة التي خاضها الحزب الإسلامي عندما شكّل ائتلافا مع حزب " الروح ٤٦ " بأن هذا الأخير هو في حقيقته ذو توجه علماني وهو في أصله منشق من الحزب الوطني ولذلك فهناك فرق بيّنٌ بيننا وبينه في المنطلقات والأهداف وخلافنا معه جذري ولهذا فلا مجال للمقارنة بين التجربتين لأن بينهما اختلاف جذري [٣] ، وهذا الموقف الذي أعلنته الدكتورة وان عزيزة هو نفس الموقف الذي أعلن عنه قادة باقي أحزاب المعارضة المؤتلفة مع الحزب الإسلامي عقب الانتخابات إذ اجتمع هؤلاء مع قادة الحزب الإسلامي وقرروا استمرار الائتلاف وبقاء هذا التجمع رغم النتائج التي تحصل عليها مرشحو تلك الأحزاب والتي لم تكن مرضية لتلك الأحزاب .

ومن جهة أخرى كان لحملة الوسائل الإعلامية المختلفة ضد البرنامج الانتخابي للائتلاف المعارض وضد الحزب الإسلامي بخاصة مردود إيجابي على النتائج التي حققها

---

[٣] انظر : Harakah, Bil. 1138, Isnin, 28 Syaaban 1420 / 6 Disember 1999

الحزب الإسلامي كما سبق الإشارة لذلك فقد نالت تلك التهم والادعاءات سخط أعداد كبيرة من أبناء الشعب الماليزي وبخاصة من الطبقات المثقفة والواعية لأوضاع البلاد وأحوالها السياسية والمطلعة على حقائق وخفايا ما كان يُحاك ويُدبَّر للحملة المغرضة ضد الاتجاه الإسلامي منذ مرحلة مبكرة من بدء الحملة الانتخابية للأطراف المتنافسة . وهذا ما أكده قادة الحزب الإسلامي عقب ظهور نتائج الانتخابات كما صرَّح بذلك المرشد العام للحزب الشيخ نِيء عبد العزيز في أكثر من مناسبة.

ومن جهة أخرى وفيما يتعلق بردود فعل الحزب الإسلامي نفسه عن نتائج الانتخابات صرّح الحزب باعتقاده أن هذه النتائج وإن كانت قد جاءت ضمن أهداف الحزب وسياساته الإصلاحية وأنها جاءت على نحو من المتوقع والمستهدف إلا أنه في الوقت ذاته أكد أنها ليست نهاية المطاف بل إنها بداية الطريق الفعلي للوصول إلى أهدافه الإسلامية المنشودة واعتبرها بداية مبشرة لمرحلة قادمة أكثر استقرارا للبلاد وأكثر ملاءمة لإقامة أحكام الشريعة في إدارة دفة البلاد وتسيير أمورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وفي هذا الإطار وجه نائب رئيس الحزب الإسلامي الشيخ حاج عبد الهادي أوانج دعوة عامة لأعضاء الحركة الإسلامية عامة بيَّن في أولها أن ما تحقق من انتصارات جديدة للحزب الإسلامي إنما هو في حقيقة الأمر وأولا وقبل كل شيء هو من نصرة الله تعالى ، ثم لامتثال أمره عز وجل باتخاذ الأسباب المتاحة والعمل بكل ما أوتينا من قوة وإمكانات لتحقيق الأهداف الإسلامية المرحلية وصولا لإقامة أحكام الشريعة على المستوى المركزي (الفيدرالي) لماليزيا كافة بإذن الله تعالى ، وأضاف إن هذه الأسباب التي أخذنا بها وعملنا في إطارها لم تكن أسبابا مادية وحسب بل هناك أسباب معنوية مهمة وذات أثر كبير وفي مقدمتها الدعاء والتوكل على الله تعالى في أعمالنا إلى جانب البذل والتضحية بالنفس والمال والوقت والجهد ، وصرح الشيخ في كلمته أن الفوز لم يكن بتلك الصعوبة وبخاصة أن إقبال الناس على الإسلام وعلى تأييد الحركة الإسلامية والانتماء إليها كان له دور كبير في تحقيق هذا الفوز ولكن الأصعب من تحقيق الفوز هو المحافظة عليه ؛ وهي تعني أكثر من أن نحافظ على المقاعد التي حصلنا عليها في الانتخابات بل تعني المحافظة على إقبال الناس على دين الله تعالى والتزامهم به واستعدادهم للتضحية في سبيله وفي سبيل إقامة أحكامه في المجتمع ليس في ولايتي كلنتن وترنجانو فقط بل في كل ماليزيا ، كما أفاد أمرا مهما آخر جدير

بالبيان وهو رد على ما يثار ضد برنامج الحزب الإسلامي في الحكم والسياسة حيث بين أن تبني الحزب الإسلامي لمشروع تطبيق الشريعة على مستوى ماليزيا لا يعني أنه بمجرد وصول الحزب إلى مركز السلطة سواء على المستوى الولائي أم على المستوى المركزي سوف يباشر القتل وقطع اليد والجلد والعقوبات بأنواعها ويسجن النساء في البيوت و...الخ من التهم التي تلفق من قبل المغرضين بل على العكس تماما فإن تطبيق الشريعة هو " سفينة النجاة " لكل أفراد المجتمع بما في ذلك غير المسلمين لأن تطبيق الشريعة إنما يعني تهيئت كافة الظروف أولا وإعادة الحقوق والحريات لكافة أفراد المجتمع وتمكينهم من إبداء أرائهم والعمل وفق قناعاتهم بعد تعريفهم بالإسلام وأحكامه وحدوده وأخلاقه ونظامه الشامل لكل نواحي الحياة ، ثم بعد ذلك سيكون إعطاء كل ذي حق حقه ويكون ردع الظالم المعتدي أيًا كان بالوسائل التي أقرها الشريعة الإسلامية على الجميع بالتساوي وذلك عند توفر الشروط اللازمة لذلك وانتفاء الموانع ، وهكذا فإن الأمر ليس بالفوضى المزعومة ولا بالكبت والاضطهاد والمصادرة للحريات التي هي مظاهر وأسس للنظام العلماني القائم حالياً كما لا يخفى على أحد في الوقت الراهن.

فنلاحظ في هذا التصريح ونحوه من رجال الحركة الإسلامية في ماليزيا المدى الذي وصل إليه الوعي الحركي و الدعوي ومدى الفهم والاعتدال الذي يسير عليه العمل الإسلامي وبخاصة بعد الظروف الأخيرة التي مرت بها البلاد والتي شهدت نموا ملحوظا في التيار المعتدل المنصف الذي هو الأصل والغالب في جسم الحركة الإسلامية في ماليزيا كما شهدت تقاربا كبيرا بين مختلف الاتجاهات الإسلامية وتلاحما واضحا كان له دور بارز في النتائج التي تحققت على أرض الواقع ، وهذا كما لا يخفى من تاريخ الحركة الإسلامية منذ مراحل متقدمة أن الضيق والشدة والمحن ما كانت تزيد الدعوة الإسلامية والعاملين فيها إلا صلابة وشدة في الحق وكذلك تزيد من ترابط الصف ووحدة الكلمة إذ أنه في مثل هذه الظروف يتميز الخبيث من الطيب ويظهر العدو الحقيقي مكشرا عن أنيابه ومصرحا بأهدافه ومراميه التي تفضحه أمام الجميع فلا يبقى مجال لمخلص إلا أن ينحاز إلى صف إخوانه المسلمين مؤيدا ومسددا وناصحا ومعينا.

تحديد موقع الحركة الإسلامية سياسيا ودعوياً
بعد هذه الانتخابات مع تقييم موجز لذلك

لقد سبقت الإشارة في ثنايا هذا الكتاب إلى أن الشعب الماليزي بطبيعته يميل إلى التدين واحترام الدين والانقياد لأحكامه رغم ما قد يتصف به عدد كبير من أفراده - كما هو الحال في معظم بلاد المسلمين - من قلة معرفة بأحكامه أو خلل في الفهم بسبب مؤثرات خارجية ومؤامرات تحاك ضد الأمة الإسلامية برمتها ، فهذا الجانب المميز لدى غالبية هذا الشعب كان ويُتأمل أن يكون لها دور إيجابي وكبير في تمكين دعوة الإسلام في ماليزيا حتى بين غير المسلمين ، فهناك جهود بذلت وتبذل لا يمكن إنكارها أو التنقص منها أو التقليل من شأنها لأجل إعادة الحكم الإسلامي لماليزيا وإقامة أحكام الله تعالى وإن كان هذا ليس بالأمر السهل في الواقع ولكن بالعمل الجلد والمتواصل والمنظم والمحكم سيكون بعد ذلك التمكين كما وعد الله عز وجل " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ..." (النور ٥٥).

لقد أخذ موقع الحركة الإسلامية في ماليزيا في الاتساع منذ مراحل مبكرة من النمو الذي شهدته أكثر بلاد العالم الإسلامي وقد اتخذ هذا النمو في الوعي الديني والحركي أشكالا متعددة وأنماطا مختلفة كما قد سبقت الإشارة في مباحث الكتاب ، إلا أن الوضع الذي وصلت إليه الحركة في هذه الفترة وبخاصة بعد الانتخابات الأخيرة يعتبر أفضل الأوضاع التي وصلت إليها على الإطلاق ، وهذا ما تشير إليه بشكل مباشر نتائج الانتخابات حيث سجلت تقدما ملحوظا لنفوذ الحزب الإسلامي أوسع التنظيمات الإسلامية العاملة في ماليزيا ، كما يشير إلى ذلك بشكل غير مباشر الأداء المتميز الذي أظهرته الحركة مع المتغيرات والظروف التي واكبت هذه الانتخابات والتي تنم - في الواقع - على سعة في الفهم وحنكة في استغلال الفرص والتعامل مع الآخرين ، وهناك أمور هامة يمكن الخروج بها من خلال استقراء الواقع تدل على ذلك وتؤكده ومنها :

١ – الائتلاف الإسلامي لكافة الجماعات والحركات الإسلامية العاملة على اختلاف مناهجها وتباين وسائلها وتفاوت نفوذها واتجاهاتها بشكل لم يسبق له مثيل ، والذي يُعد من حيث الأصل ضرورة من ضرورات النصر والتمكين كما قال تعالى " وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين " (الأنفال ٤٦) فكل الجماعات العاملة للإسلام مدعوة لهذا الأمر في كل أقطار العالم الإسلامي إذ أنه – كما لم يعد يخفى على أحد – فريضة شرعية وضرورة حركية لابد منها كمقدمة للتمكين لدين الله في الأرض ، وبفضل الله تعالى وتوفيقه أولا وآخرا ، وبما قدره الله تعالى من ظروف صعبة ومحن مرت بها البلاد كان لها دور كبير في تأييد الاتجاه إلى تقارب الصفوف وتوحيد الكلمة في مواجهة الأخطار الداهمة التي هددت وما زالت تهدد الوجود الإسلامي في ماليزيا ، كما نلاحظ أن هذا التقارب والائتلاف كان في مرحلة مبكرة من ظهور الأزمة الأخيرة حيث – كما سبقت الإشارة – كان بداية الائتلاف المعارض الذي خاض الانتخابات هو ذلك الاجتماع الناجح الذي ضم كافة الجماعات والتنظيمات الإسلامية في ماليزيا مما كان له دور كبير في إبراز القوة الإسلامية وإثبات الوجود الفعلي لها على الساحة السياسية وبالتالي كان له دور مؤثر في دفع بقية الاتجاهات المعارضة حتى من غير المسلمين إلى خطب ود الحركة الإسلامية والتقارب معها لإدراكها انها هي الملاذ والملجأ الذي تحتمي به في مطالبتها بحقوقها وتحقيقها للعدالة والمساواة ورفع الظلم.

٢ – ولقد كان من ثمار هذا الائتلاف والاجتماع أن أصبح للحركة الإسلامية كيان واضح ووجود قوي لا يستهان به مما يضطر كل الأطراف الأخرى – بما في ذلك الجبهة الوطنية – لأن تتعامل مع هذا الكيان بصورة فيها نوع من النديَّة ووفقا للأمر الواقع وهذا بالنتيجة يعني فرض الوجود الإسلامي ومراعاة أحكام الشريعة ولو على مستوى القضايا الكبيرة فقط كقضية التطبيع مع الكيان الصهيوني وقضية التبعية للغرب ونحوها من القضايا الكبيرة التي لم تفتأ الحركة الإسلامية تجاهر بموقفها الحازم وتصر على بيانه أمام الجماهير كي لا تُخدع وقد حققت في ذلك نتائج طيبة كان لها دور كبير في تنوير الرأي العام للمسلمين وتعبئته في اتجاه الرفض المطلق لكل أنواع الانخلاع من الأصول الإسلامية ونبذ الارتماء في

أحضان الغرب والدوران في فلك القوى العظمى وصراع الأقطاب بلا ثوابت من دين ولا أسس من الحفاظ على الحقوق الوطنية والإسلامية والذي أضاعته الحكومات العلمانية المتعاقبة أو كانت مستعدة لذلك لو لا خشيتها من معارضة الحركة الإسلامية ومعارضة الرأي العام الذي تعبئه ضد هذا التوجه طيلة مراحل مختلفة إلا أن الحكومة بدأت تسفر عن وجهتها أخيرا بشكل أكبر مما سبق مع تنامي شعورها بالخطر من المد الإسلامي مما دفعها إلى الضرب وبيد من حديد على يد القوى الإسلامية والمؤيدين لها مهما كانت مستوياتهم وشعبيتهم حفاظا على وجودها أولا ووضع حدٍ – في تصورها – لتنامي هذه الأفكار بين أفراد المجتمع.

٣- وضوح الصورة لدى السواد الأعظم من أبناء المجتمع الماليزي بخاصة ولدى المجتمع الإسلامي والعالم بأسره بعامة عن حقيقة النظام العلماني وممارسته القمعية التي كان يخفيها متسترا بشعارات براقة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، حيث كانت تروج بأن لها توجه إسلامي في مختلف المجالات والميادين وأيدت بعض المشاريع الإسلامية التي لا تعدو أن تكون مجرد ذر للرماد في العيون وإن كانت – من باب الإنصاف – تعتبر نسبيا أفضل بكثير من غيرها من بلاد المسلمين الأخرى التي تعاني من ويلات القمع والكبت وأنواع الظلم والاضطهاد ، ولكن الفرق الحقيقي بين هذه الأنظمة وتلك هو طريقة التمثيل ومدى إتقان الدور ، والدليل على ذلك في حالة ماليزيا واضح للعيان وبخاصة منذ أن بدأت تداعيات الأزمة السياسية واعتقال المؤيدين للمشروع الإسلامي بداية من نائب رئيس الوزراء السابق أنور ابراهيم مرورا بأتباعه وغيرهم من المعارضين لسياسات الحكومة التي تسعى لتأصيل العلمانية نهجا للحكم في ماليزيا.

إن هذا الأمر غاية في الأهمية إذ أنه يكشف عن المدى الذي وصلت إليه الحركة الإسلامية من النجاح وتحقيق الأهداف من عدة وجوه لعل أولها النجاح الكبير الذي حققته الحركة في وضع الناس أمام الواقع الذي كان مُلبّسا عليهم في السابق وتجلية الغبش الذي كان يحيط بحقيقة الموقف العلماني من قضايا الدين الإسلامي الكبرى ، كما انه يظهر مدى النضج الذي عليه تلك الحركة حيث أنها رغم التصعيد المتعمد والمدروس من قبل أجهزة الدولة المختلفة إلا أنها لم تستثار بذلك ولم تدخل في مواجهات وأعمال عنف كما حدث في بلاد أخرى كما أنها لم تحافظ على مواقعها

فحسب بل إنما استطاعت بتوفيق الله لها أن تحقق تقدما ملحوظا على ما كانت عليه سابقا وغني عن القول أن ذلك ما كان ليتحقق لولا فضل الله أولا ثم الجهود الكبيرة والمتواصلة التي بذلتها الحركة وعملها الدؤوب الذي كان على مستوى من التنظيم والتخطيط أكسب الحركة مرونة واعتدالا في نفس الوقت مكنها من تحصين موقعها بحيث لن يكون من السهل على أي جهة كانت اقتلاعها من هذا الموقع أو الانتقاص منه سواء في قبول الشعب الماليزي أم على مستوى نضج الصحوة الإسلامية التي تشهد كل يوم تطورا وتقدما جديدا.

بذلك تظهر لنا الملامح العامة للحركة الإسلامية والنمو الإيجابي لها على كافة المستويات وفي شتى المجالات تقريبا ، وهو – كما في كل أنحاء العالم الإسلامي – من المبشرات بقرب التمكين لدين الله عز وجل رغم تكالب الأمم والحكومات ورغم الدسائس والمؤامرات ورغم كل أشكال الابتلاء والمحن فإنه بشارة بقرب النصر بإذن الله تعالى لأن كل ذلك في حقيقته وفي الوقت نفسه علامة بينة ودليل ظاهر على النمو الإسلامي ، إلا ان كل ذلك لا يعفينا من أن ننظر في هذه النتائج وما أسفرت عنه وفي ما تحتاجه الحركة الإسلامية من جهد متواصل وعمل دؤب وما تقتضيه ظروف المرحلة الحالية وتستلزمه لكي تكون الحركة في المكانة المرجوة منها نظرة تفحص وتدقيق وفق الواقع المشاهد والملموس لهذه الحركة التي شأنها في ذلك شأن كل الحركات الإسلامية في بلاد المسلمين تحتاج للتصويب والنصح والتوجيه ، وهذا ما سنحاول التعرض له في الفقرة القادمة في محاولة لتقييم الأوضاع الحالية ومستلزماته وما تفرضه من تكاليف وواجبات جديدة وما تؤكده من ثوابت ومبادئ ينبغي على الحركة ألا تهملها.

إن الحركة الإسلامية في كل أنحاء العالم الإسلامي هي معقد الآمال وهي صفوة الأمة وحصنها الحصين ودواء أدوائها وبلسم أمراضها وفيها – برغم كل ما ينتقد عليها – من صفات النبل والفضل والنزاهة ما يجعلها فعلا مؤهلة ومرشحة لإنقاذ الأمة بل والبشرية جمعاء وإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله وهي في هذا العصر – بخاصة – صفحة المجد الناصعة في زمن الانتكاسات والانهيارات والهزائم التي منيت بها أمتنا على يد ثلة من أهل الفساد أبعدوها عن دينها وحالوا بينها وبين منهج ربها ، فأبناء الحركة الإسلامية هم أخلص الناس للأمة وهم الذين يحملون همومها ويسعون لمجدها ويتفانون من أجل إعزازها ويتنافسون لتحصيل قوتها وسؤددها ومكانتها بين

الأمم ، كما الهم هم أهل الوعي النقي في عصر التلوث العقدي وهم أهل الأصالة في زمن البغاء الفكري وهم منارات الثبات والنصاعة بين المتفاخرين بأنوثة التلقي من أفكار الشرق والغرب فهم قد تميزوا بالاعتصام بالوحي في الوقت الذي ذابت فيه أفئدة كثير من حكومات وأبناء المسلمين على فتات موائد الشرق والغرب تتلمس خلاصها في وحول الماديات وتبحث عن مقوماڤا ودعائمها في مستنقعات الإفرازات البشرية ، والدعاة الذين يقودون مسيرة الحركة الإسلامية المظفرة بإذن الله تعالى هم الذيم يميزون بين الأصيل والدخيل فيثبتون على أصولهم ومبادئهم وينظرون بأبصارهم اليقظة وبصائرهم الواعية للاستفادة المستبصرة من كل جديد نافع فيرى المنصف المتجرد من خلال كل ذلك فضائلهم الكثيرة وكمالاڤم العديدة التي يطول المقام بحصرها [4] .

ولسنا نعني بكل هذا مجرد الثناء والمبالغة في المدح فكل هذا ليس إلا حقيقة واضحة يلمسها الأعداء قبل الأصدقاء وتشهد بها حقائق الواقع وشواهد التلويخ ، إلا أن ما نرمي إليه أبعد من ذلك ؛ إذ أن هذه الصفات وتلك الكمالات التي تتصف بها الحركة الإسلامية ينبغي توفرها في أفراد هذه الحركة بقدر أكبر أو مكافئ على الأقل لتلك الواجبات العريضة الملقاة على كاهل أبناء الحركة وهم يواصلون تقدمهم من مرحلة إلى أخرى وتزداد مسؤولياڤم مع استمرار تقدمهم ، ومن هذا الباب نعرض لأهم ما تتطلبه المرحلة القادمة في ضوء نتائج هذه الانتخابات وفي ضوء التطورات الأخيرة للأزمة في ماليزيا، وأهم الأولويات التي يحتم الواقع الحركي الدعوى والسياسي على الحركة الإسلامية في ماليزيا الالتزام بها ، ولعل من أهم تلك الأمور ما يلي:

١- ضرورة التأكيد على وحدة الصف ولم الشمل لكافة أجزاء الحركة من مختلف الأطياف والاتجاهات للوقف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا في وجه التحديات الكبيرة والمتعددة من تمتين لبنيان الدعوة الإسلامية وإعداد الكوادر المؤهلة لهذه المهمة العظيمة إلى العمل على تبصير الناس والمجتمع بحقيقة الإسلام وسماحته ونزاهته إلى الإدارة الفاعلة والحكيمة من قبل الحكومات الإسلامية للولايات التي انفرد بحكمها الحزب الإسلامي ، إضافة للحفاظ على الوحدة

---

[4] زغل الدعاة ،

الوطنية ومراعاة حقوق غير المسلمين وتطوير لكل مناحي الحياة ومجالاتها من سياسة واقتصاد وجوانب اجتماعية وثقافية وأخلاقية وغيرها مما يعد ضرورة من ضرورات بناء الدولة وتكوين المجتمع المتماسك.

فهذه وغيرها من المهام العظيمة لن تقوم لها قائمة لو لم تتحد صفوف الحركة الإسلامية وتتجاوز مرحلة التنازع والمواجهات والخصومات التي لا يستفيد منها أحد وبصورة مباشرة إلا الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر ويمكرون بالليل والنهار ويغتنمون الفرص ويصطادون الهفوات ويتلقفون المتساقطين ويؤون الشامتين فيجب على جميع فصائل الحركة أن تغرس هذا المبدأ الذي عانت الحركة من فقدانه فترة لا بأس بها كلفتها الكثير دون مقابل ويجب عليها - إن أرادت الاستمرار والمحافظة على المكاسب وقبل ذلك المحافظة على مشروعية قيامها - أن تبث هذا الوعي بين الصفوف وتغرسه في القلوب وتربي عليه الناشئة الجدد وترعاه في النفوس وتوجه إليه لب اهتمامها لأنه هو الهدف الأول والخيار الاستراتيجي الذي منه تنطلق لأداء دورها وتبليغ رسالة ربها والقيام بتكاليف دينها وإلا فإنها ستفقد مبرر وجودها إذا ما غدت مجرد أحزاب سياسية وتنظيمات عصبية لاهمَّ لها إلا تحقيق المكاسب الدنيوية وزيادة النفوذ والسيطرة ولو على حساب غيرها من المسلمين.

٢- الأخذ بالأسباب المتاحة وحسن الإعداد والتأهيل للكوادر الملتزمة بالإسلام المتربية على منهجه المتشبعة بأخلاقه الخبيرة بأمور دينها ودنياها كي تكون صفحة ناصعة وقدوة تقتدى ونموذجا يحتذى لباقي فئات المجتمع وليتحملوا العبء الأكبر في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ العمل الإسلامي في ماليزيا التي يمكن اعتبارها أكثر المراحل تقدما وأكثرها تكاليفا ينبغي على كل عضو في الحركة الإسلامية أن يقدم فيها كل ما يستطيع وأنه يضرب فيها بسهمه ليكون من الغانمين عند رب العللين وحتى لا يقول " يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيماً " !!..

نعم إنها غنيمة ولكنها غنيمة أخروية لا يرجو منها الأخ المسلم العامل لدينه وأمته جزاء ولا شكورا إلا مرضاة الله أولا وقبل كل شيء لا يسعى لإرضاء أحد على حساب ذلك أيًا كان ومهما كان لا يحركه إلا الحرص على دينه ومصلحة أمته والحفاظ على مقدراتها ومكتسباتها يشارك إخوانه المسلمين يستفيد ممن سبقوه ويبني

على ما بنوه ويستدرك ما فاتهم ويكمل الآخرين ويعمل معهم في التحام وتماسك لا يرى عنه بديلا ولا إلى غيره سبيلا.

٣- التركيز على الجوانب التربوية وبخاصة داخل صف الحركة الإسلامية وبين القيادات التي تعد لتسلم الراية ومواصلة المسيرة وتزويدهم بجرعة إيمانية كافية وزاد من العلم الشرعي الذي ينير لهم الطريق ويبصرهم بالحلال والحرام ليعرفوا أين يضعوا أقدامهم فإن الغاية لا تبرر الوسيلة وإن الاضطرار لا يبطل حق الغير ... كما أن استمطار رحمة الله وتوفيقه واستجلاب عنايته ورعايته لمسيرة الحركة وأبنائها لا يكون بالجهل وبالغفلة والركون إلى الدنيا وحب المناصب والجاه واعتلاء الكراسي وتولي المسؤوليات من غير أهلها بل ينبغي إنزال الناس منازلهم وتقديم من حقه التقديم وتأخير من حقه التأخير بميزان الله تعالى " إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..." (الحجرات ١٣) وبميزان الإحسان والقوة والأمانة " .. إن خير مَن استأجرتَ القوي الأمين " (القصص ٢٦) .. وإنه بغير هذه المعايير الإيمانية والتربية المتينة والإعداد المتكامل لن تقوم للحركة قائمة ولن تستكمل بناءها ولن تتحمل الأعباء الملقاة على كاهلها وسيسهل اختراقها وانقيادها للمتآمرين والماكرين المتربصين.

إن هذا الواجب - الإعداد المتكامل المتوازن تربويا ودعويا وحركيا وفنيا لكوادر الحركة - ليس من النوافل أو المندوبات بل هو من الضرورات التي لا ينبغي للحركة إغفالها أبدا ولا التهاون فيها وعليها أن تحاول في ذلك بكل ما أوتيت من قدرة وإمكانيات مستفيدة من الآخرين ومعتبرة بما تراه حولها من التجارب والمحلولات كي تكتسب خبرة إلى خبرتها وتزداد قوة وبصيرة في قراءتها للأحداث ومواجهتها بالطرق المثلى ، وهذا كله يحتاج لأهل العلم والخبرة من الكفايات الذين يشكلون أعمدة البنيان يقوم عليهم ويحملونه بثبات وتجرد لا يرجون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا.

٤- تمتين الصلة بباقي أجزاء الحركة الإسلامية في كل أرجاء العالم والتواصل المستمر والمثمر معها وتبادل الأراء والتشاور وبذل النصيحة وقبولها وأداء كل حقوق الأخوة الإسلامية والولاية الإيمانية تحقيقا لوجود الأمة الإسلامية في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى ، وهذا انطلاقا من طبيعة هذا الدين الذي ما جاء ليكون أنماطا وأشكالا مختلفة ودويلات منفصلة وإنما ليكون ساحة واسعة تجمع شتات

المسلمين ويؤلف بين قلوبهم ويصلح ذات بينهم في تكاتف وتكامل وتحابب لا يترك مجالا معه للطامعين ولأصحاب الأهواء الحاقدين.

٥- الاهتمام بدعوة غير المسلمين وبيان الصورة الصحيحة الناصعة لسماحة الإسلام التي كانت منذ القدم مضرب المثل وجعل ذلك واقعا معاشا وبخاصة في المناطق التي أصبح للحزب الإسلامي سيطرة عليها وحفظ حقوق هذه الأقليات ما داموا لا يناصبون الإسلام والمسلمين العداء ومحاولة كسبهم في صف الإسلام ولو لم يدخلوا فيه ، وذلك امتثالا لأوامر الشرع الحنيف الذي أمر بالإحسان لهؤلاء تأليفا لهم وتحبيبا في الإسلام ، ولعل الحركة قد حققت تقدما ملحوظا في هذا المجال فيبقى عليها المحافظة عليه واستثماره الاستثمار الأمثل وتفويت الفرصة على المؤامرات التي تحاك لتأليبهم على الإسلام والمسلمين.

٦- الصبر والتأني وعدم استعجال الثمرة قبل بدو صلاحها وعدم الاستجابة للاستفزاز والاستثارة من قبل الأعداء والسير وفق الخطط المرسومة والوسائل المشروعة لا بردود الأفعال وحسب تقلب الأهواء والأمزجة أو بتغير الأحوال والظروف بل ينبغي أن تسير الحركة وفق غاياتها المحددة وأهدافها المعينة لا تستعجل مغنما ولا ترهب موقفا ولا تستفزها حماسة المتحمسين ولا يقعدها تقاعس المثبطين ولا يؤثر فيها مدح المادحين ولا ذم الذامين بحيث تكون ذاتية الحركة لا تابعة لأهواء ولا أغراض دنيوية بل لا يحركها إلا مرضاة الله وفق منهج الله لإقامة شرع الله عز وجل.

وبعد .. فإن هذا أهم ما يمكن ملاحظته من الثوابت والمبادئ العامة التي ينبغي على الحركة التأكيد عليها والتمسك بها واتخاذها ديدنا وسبيلا أوحد لأهدافها لأنه لا قيام للحركة ما لم تأخذ هذه الأمور بعين الاعتبار وبكامل الجدية والحذر والوعي والتربص لأن المرحلة حرجة والظروف صعبة لا تحتمل التقصير والتهاون في واجب من الواجبات أو إهمال حق من الحقوق أو جانب من الجوانب بل على الحركة أن تواصل تقدمها مستمسكة بثوابتها عازمة على تحقيق أهدافها وإقامة مشروعها الحضاري الإسلامي الضخم ... وكما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام : " لقد مضى زمن النوم " !!.. وقال عز وجل :

" لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (الروم ٤-٦)

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

أ- الكتب:

-القرآن الكريم.

- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأولى، دار الحسين، القاهرة، ١٩٩٧م.
- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط.، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٩م.
- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
- أحمد العايد وداود عبده وأحمد مختار عمر وغيرهم، المعجم العربي الأساسي، د.ط.، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.م.، د.ت.
- أحمد عبد الرحيم مصطفى، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، د.ط.، معهد البحوث والدراسات العربية، د.م.، ١٩٧١م.
- أحمد فهد بركات الشوابكة، حركة الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٤م.
- إسماعيل باشا بن محمد بن ميرسليم، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، د.ط.، وكالة المعارف الجليلة، اسطنبول، ١٩٤٥م،
- تومس و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وزميليه، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧١م.
- الجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا PERKIM، تعريف بالجمعية الخيرية الإسلامية بماليزيا، د.ط.، د.ن.، كوالا لمبور، د.ت.

- حسن البنا، مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، الطبعة الثانية، دار اليوسف، د.م.، د.ت..
- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.
- راشد الغنوشي، الحرية العامة في الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣م.
- رءوف شلبي، الإسلام في الأرخبيل الملايو، د.ط.، مطبعة السعادة، د.م.، ١٩٨١م.
- سعيد إبراهيم كريدية، ماليزيا للقارئ العربي، الطبعة الأولى، دار الرشاد، بيروت، ١٩٩٧م.
- السيد علوي بن طاهر الحداد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تحقيق السيد محمد ضياء شهاب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٥م.
- السيد محمد ارتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط.، د.ن.، د.م.، د.ت.
- عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.
- عبد الهادي أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، د.ط.، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، د.ت.
- عبد الوهاب الحاج كيا، مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر (رسالة ماجستير منشورة، تحت إشراف الدكتور محمد مصطفى بالحاج)، الطبعة الأولى، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس (ليبيا)، ١٩٩٣م.
- عبد الوهاب الديلمي، العمل الإسلامي: محاسنه وجوانب النقص فيه، الطبعة الأولى، دار الهجرة، صنعاء، ١٩٩١م.
- عزالدين بن الأثير أبو الحسن على محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط.، الشعب، د.م.، د.ت.
- عزام التميمي، مشاركة الإسلاميين في السلطة، د.ط.، الحرية للعالم الإسلامي، لندن، ١٩٩٤م.

- علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ابن الأثير)، الكامل في التـــاريخ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، الطبعة الثانية، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ١٩٩٠م.
- علي عبد الحليم محمود، وسائل التربية عند الإخوان المســلمين، د.ط.، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- قيصر أديب مخول، الإسلام في الشرق الأقصى، د.ط.، دار العربية، بـيروت، د.ت.
- لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، تعريب عجاج نويــهج، الطبعـة الثالثة، دار الفكر، د.م.، ١٩٨١م.
- مؤسسة البحوث والمشاريع الإسلامية، الموسوعة الحركية، إشــراف فتحــي يكن، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٩٨٣م.
- موئسة الدعوة الإسلامية بماليزيا، تعريف بمؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيــا، د.ط.، د.ن.، د.م.، د.ت.
- محسين عبد الحميد، الفكر الإسلامي: تقويمه وتجديده، الطبعة الأولى، مكتبـة دار الأنبار ومطبعة الخلود، الرمادي وبغداد، ١٩٨٧م.
- محمد الحسن، المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦م.
- محمد ضياء الشهاب، وعبد الله نوح، الإسلام في إندونيسيا، الطبعة الثانيــة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، د.م، ١٩٧٧م.
- محمد محمد زيتون، المسلمون في الشرق الأقصى: الفليبين-إندونيسيا-ماليزيـا د.ط.، دار الوفاء للطباعة، د.م.، ١٩٨٥م.
- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بـــيروت ودمشق وعمان، ١٩٩٢م.
- وان حسين عزمي، الدعوة الإسلامية وتطورها في عــالم الملايو: من القـــرن السابع إلى القرن السابع عشر الميلادي ، الطبعـــة الأولى، وزارة الثقافــة و الشباب و الرياضة، كوالا لمبور، ١٩٧٩م،

- وان حسين عزمي، وهارون دين، الدعوة الإسلامية في ماليزيا: ظهورها وانتشارها، الطبعة الأولى، مطبعة الوطن، كوالا لمبور، ١٩٨٥م.
- دون مؤلف، الدليل الرسمي السنوي ماليزيا، د.ط.، وزارة الإعلام بماليزيا، د.م.، ١٩٨٨م.
- دون مؤلف ، الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الأولى، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦م.
- دون مؤلف، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٩٨٩م.

ب- المقالات العلمية :

- أحمد عزالدين، "تجربة "إسلامي" حاول الإصلاح من داخل النظام"، المجتمع، العدد١٣١٩ ، الكويت، ١٩٩٨.
- صديق فاضل، "الحركة الإسلامية الماليزية في التسعينيات: رؤية وآفاق"، الإنسان، العدد العاشر، أبريل ١٩٩٣م.
- لقمان عبد اللطيف، و فداء ياسر الجندي، "عود إلى عملة ذهبية أرخت للإسلام في كلنتن"، الشعلة (مجلة تصدرها المؤسسة الإسلامية بكلنتن)، العددان ١٢و١٣، ١٩٩٤م.
- محمد كمال حسن، "الإسلام في عالم الملايا"، التجديد (مجلة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، العدد الأول، ١٩٩٧م.
- وان حسين عزمي، "حركة الدعوة الإسلامية في ماليزيا"، الفكر الإسلامي، العدد التاسع، السنة السادسة عشر، أيلول ١٩٨٧م.
- دون مؤلف، "لا تسدوا أبواب الأمل أمام المصلحين"، المجتمع، العدد١٣١٩، الكويت، ١٩٩٨.

ج- المواد غير المنشورة:

- أبو بكر تشيك، الحزب الإسلامي : قيادة العمل الإسلامي في أوجه التحديات المحلية والمشاركة في الساحة العالمية، مقدم للنشر، ١٩٩٧م.

* المراجع الملايوية

أ‌- الكتب:

- Abdullah, Abdul Rahman, Perkembangan Umat Islam di Nusantara; Sejarah
- dan Perkembangannya Sehingga Abad ke 19M, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1990.

عبد الله، عبد الرحمن، تطور الأمة الإسلامية في أرخبيل الملايو: تاريخها وتطورها حتى القرن ١٩م.

- Abdullah, Auni, Lintasan Sejarah Islam, Cet.2, Utusan Melayu Berhad, Kuala Lumpur, 1974.

عبد الله، عوني، لمحة عن تاريخ الإسلام.

- Abdul Majid, Mohamad Kamil, Tokoh-Tokoh Pemikir Islam, Cet.2, Budaya Ilmu Sdn. Bhd., Petaling Jaya, 1993.

عبد المجيد، محمد كامل، أعلام مفكري الإسلام.

- ABIM, Angkatan Belia Islam Malaysia, Abim, Kuala Lumpur.

حركة الشباب الإسلامي بماليزيا (أبيم)، حركة الشباب الإسلامي بماليزيا.

- ABIM, Perlembagaan Angkatan Belia Islam Malaysia, Abim, Kuala Lumpur, 1978.

أبيم، دستور حركة الشباب الإسلامي بماليزيا.

- Adil, Haji Buyung, Perjuangan Orang Melayu Menentang Penjajahan Abad 15-19, Cet.2, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1985.

عادل، الحاج بويونج، كفاح الشعب الملايوي ضد الاستعمار ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين.

- Ahmad, Ibrahim, Konflik UMNO-PAS Dalam Isu Islamisasi, IBS Buku Sdn. Bhd., Petaling Jaya.

أحمد، إبراهيم، الصراع بين "أمنو" و "باس" في قضية أسلمة الدولة.
- Fadil, Siddiq, Koleksi Ucapan Dasar Muktamar Sanawi Abim, Cet1, Dewan Pustaka Islam, Kuala Lumpur, 1989.
فاضل، صديق، مجموعة الخطابات الرسمية من مؤتمرات أبيم السنوية.
- Haji Abdullah, Nabir, Ma'had al Ihya al Syarif Gunung Semanggol, Cet.1, Jabatan Sejarah Universiti Kebangsaan Malaysia, Kuala Lumpur, 1976.
حاج عبد الله، نابر، معهد الإحياء الشريف بجبل سمنجول.
- Hamka, Haji Abdul Malik Karim Amrullah, Sejarah Umat Islam, Cet.3, Pustaka Antara, Kuala Lumpur, 1980.
حمكا، حاج عبد الملك كريم أمر الله، تاريخ الأمة الإسلامية.
- Hamzah, Abu Bakar, Islam dan Nasionalisme di Malaysia, Cet.1, Haji Abu Bakar Hamzah, Kuala Lumpur, 1989.
حمزة، أبو بكر، الإسلام والقومية في ماليزيا.
- Hamzah, Timah, Pemberontakan Tani 1928 di Terengganu, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1981.
حمزة، تيمة، ثورة الفلاحين في ترنجانو عام ١٩٢٨م.
- Hashim, Muhammad Yusoff, Kesultanan Melayu Melaka, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1989.
هاشم، محمد يوسف، سلطنة ملاكا الملايوية.
- Hurgronje, C. Snouk, Islam di Hindia Belanda, Terj: S. Gunawan, Bhratara, Jakarta, 1973.
هورخنيه، سي سنوك، الإسلام في الهند الهولندي، ترجمة إلى اللغة الملايوية إيس جوناوان
- Hussein, Ismail, Deraman, Aziz, dan al Ahmadi, Abdul Rahman, Tamaddun Melayu, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1993.

حسين، إسماعيل، ودرامن، عزيز، والأحمدي، عبد الرحمن، الحضارة الإسلامية.
- Ibnu Hasyim, Mohamad bin Hasyim, PAS Kuasai Malaysia?, Cet.1, GG Edar, Kuala Lumpur, 1993.
ابن هاشم، محمد بن هاشم، هل يستطيع الحزب الإسلامي السيطرة على ماليزيا؟
- Ibrahim, Ahmad, Siqqine, Sharon dan Hussain, Yasmin, Islam di Asia Tenggara ; Perspektif Sejarah.
إبراهيم، أحمد، وسقين، شارون، وحسين، ياسمين، الإسلام في جنوب شرقي آسيا: من ناحية التاريخ.
- Ishak, Abdullah, Islam di India, Nusantara dan China, Cet.1, Nurin Enterprise, Kuala Lumpur, 1992.
إسحاق، عبد الله، الإسلام في الهند وأرخبيل الملايو والصين.
- Jaafar, Mohd Bakri, Mengenali Tokoh Kita.
جعفر، محمد بكري، لنعرف أعلامنا.
- Jessy, Joginder Singh, Sejarah Tanah Melayu (1400-1959), cet.14, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1986.
جيش، جوغيندر سينج، تاريخ الملايو من ١٤٠٠م-١٩٥٩م.
- Jusuh, Abdullah, Pengenalan Tamadun Islam di Malaysia, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1990.
جوسه، عبد الله، المدخل إلى الحضارة الإسلامية في ماليزيا.
- Kim, Khoo Kay, Melaka dan Sejarahnya, Cet.1, Persatuan Sejarah Malaysia, Melaka, 1982.
كيم، كو كاي، ملاكا وتاريخها.
- Kim, Khoo Kay dan Ghazali, Abdullah Zakaria, Tamaddun Islam di Malaysia, Cet.1, Persatuan Sejarah Malaysia, Kuala Lumpur, 1980.
كيم، كو كاي، وغزالي، عبد الله زكريا، الحضارة الإسلامية في ماليزيا.

- Liji, Liang, Hubungan Empayar Melaka-Dinasti Ming Abad ke 15, Cet.1, Universiti Kebangsaan Malaysia, Selangor, 1996.

ليجي، ليانج، العلاقة بين إمبراطورية ملاكا وإمبراطورية سلالة مينـــج في القـــرن الخامس عشر الميلادي.

- Mat, Ismail, Ulama' Silam Dalam Kenangan, Cet.1, Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, 1992.

مات، إسماعيل، العلماء القدماء في الذكرى.

- Misbaha, Mohd Salleh bin Haji Awang, Terengganu Dari Bentuk Sejarah hingga 1918, Cet.1, Utusan Publication and Distributors, Kuala Lumpur, 1978.

مصبحا، محمد صالح أوانج، ترنجانو من ناحية التاريخ حتى سنة ١٩١٨م.

- Muda, Saad Shukri, Detik-detik Sejarah Kelantan, Cet.3, Pustaka Aman Press, Kota Baru, 1971.

مودا، سعاد شكري، تفاصيل تاريخ كلنتن.

- Muhammad, Ashaari, Matlamat Perjuangan Menurut Islam, Penerangan al Arqam, Kuala Lumpur, 1985.

محمد، أشعري، أهداف الجهاد في الإسلام.

- PAS, Perlembagaan Parti Islam Semalaysia (pindaan 1993), Cet.1, Pejabat Agung PAS, Selangor, 1994.

الحزب الإسلامي بماليزيا (باس)، دستور الحزب الإسلامي بماليزيا (وفق تعديـلات عام ١٩٩٣م).

- Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia, Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia (JIM): Satu Pengenalan Ringkas, 1997.

جماعة الإصلاح بماليزيا، تعريف بجماعة الإصلاح بماليزيا.

- Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia, Undang-undang Pertubuhan Jamaah Islah Malaysia.

جماعة الإصلاح بماليزيا، قانون جماعة الإصلاح بماليزيا.

- Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia (PERKIM), Perlembagaan PERKIM.

الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية (بركيم)، دستور بركيم.

- Saman, Tajuddin, Tokoh Ulama' Nusantara, Berita Publishing Sdn. Bhd., Kuala Lumpur, 1993.

سمان، تاج الدين، أعلام علماء الأرخبيل الملايوي.

- Shukri, Ibrahim, Sejarah Kerajaan Melayu Patani, Majlis Agama Islam Kelantan, Kota Baru.

شكري، إبراهيم، تاريخ الحكومة الملايوية الفطانية.

- Yusin, Muhiddin, Islam di Sabah, Cet.1, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur,

يوسين، محي الدين، الإسلام في صباح.

- ______, Ensiklopedia Malaysiana, Cet.3, Anzagain Sdn. Bhd., Kuala Lumpur, 1996.

دون مؤلف، موسوعة ماليزينا.

ب- المقالات العلمية:

- ABIM, "Rencana Pengarang", Risalah, November 1987.

أبيم، "كلمة التحرير"، الرسالة، نوفمبر ١٩٨٧م.

- ABIM, "Risalah Usrah", Angkatan Belia Islam Malaysia 1971-1996, 1996.

أبيم، "رسالة الأسرة"، حركة الشباب الإسلامي بماليزيا ١٩٧١-١٩٩٦م، ١٩٩٦م.

- Abu Bakar, Meran, "Dr. Muhammad Nur Manuty Mendapat bimbingan dari Profesor Ismail al Faruqi", al Islam, vol.11, November 1991.

أبو بكر، ميران، "الدكتور محمد نور منوطي أخذ التوجيهات من الدكتور إسماعيل الفاروقي"، الإسلام، مجلد ١١، نوفمبر ١٩٩١.

- Barus, Mahyuddin, "Kegiatan Dakwah di Sarawak Pesat", Utusan Kiblat, Vol.106, Jun 1979.

باروس، محي الدين، "ازدهار الدعوة الإسلامية في سراواك"، بعثة القبلة، مجلد ١٠٦، يونيو، ١٩٧٩م.

- Fadil, Siddiq, "Gerakan Islam di Malaysia", Malaysia Masa Kini, 1986/87.

فاضل، صديق، "الحركة الإسلامية في ماليزيا"، ماليزيا اليوم، ١٩٨٦/٨٧م.

- Kadir, Zambry, "ABIM Tidak Mahu Politik?", al Dakwah, Bil.174, November 1991.

قدير، زمبري، "أبيم ترفض السياسة؟"، الدعوة، عدد١٧٤، نوفمبر ١٩٩١م.

- Mahmud, Abd. Taib, "Ucapan Perasmian Mesyuarat Agung PERKIM ", Suara PERKIM, No.2, 1996.

محمود، عبد طيب، "كلمة افتتاحية لمؤتمر بركيم السنوي"، صوت بركيم، العدد ٢، ١٩٩٦م.

- Muhammad Mustafa, "Madrasah Tarbiah Harakiah", Angkatan Belia Islam Malaysia 1971-1996, 1996

محمد مصطفى، "مدرسة التربية الحركية"، حركة الشباب الإسلامي بماليزيا ١٩٧١-١٩٩٦م، ١٩٩٦م.

ج- الوثائق الرسمية:

- Jabatan Perdana Menteri, Malaysia, Penyelewengan al Arqam dari Ajaran Islam, Bahagian Hal Ehwal Islam di Jabatan Perdana Menteri, Kuala Lumpur, 1994.

رئاسة مجلس الوزراء، ماليزيا، انحراف الأرقم عن التعاليم الإسلامية، قسم الشؤون الإسلامية برئاسة مجلس الوزراء، كوالا لمبور، ١٩٩٤م.

د- الرسائل العلمية :

- Abdul Aziz Mohd Zain, "Dakwah al Quran Kepada Orang Bukan Islam: Satu Kajian Khusus Terhadap Dakwah di Kalangan Masyarakat Cina di Wilayah Persekutuan", Tesis Ijazah Doktor Falsafah, Fakulti Usuluddin, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1993.

عبد العزيز محمد زين، دعوة القرآن لغير المسلمين: دراسة ميدانية في المجتمع الصيني بالولاية الاتحادية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية أصول الدين بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ١٩٩٣م.

- Badariah Abdul Ghani, " al Rahmaniah: Peranannya Dalam Dakwah Islamiyyah di Malaysia", Latihan Ilmiah, Fakulti Usuluddin, Akademi Islam, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1991.

بدرية عبد الغني، "الرحمنية: ودورها في الدعوة الإسلامي في ماليزيا"، بحث تخرج غير منشورة، كلية أصول الدين بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ١٩٩١م.

- Hilmi Ismail, "Keperbagaian Jamaah Islam di Malaysia dan Kesannya Kepada Gerakan Mahasiswa", Latihan Ilmiah, Bahagian Pengajian Syariah, Akademi Pengajian Islam, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1997.

حلمي إسماعيل، "تعدد الجماعات الإسلامية في ماليزيا وتأثيره على حركة الطلاب"، بحث تخرج غير منشور، كلية الشريعة بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ١٩٩٧م.

- Mokhtar Mohammad, "Sistem Pondok Dengan Pendidikan Islam Zaman Pembangunan", Latihan Ilmiah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi, 1973.

مختار محمد، "نظام الفندق مع التربية الإسلامية في عصر النهضة"، بحث تخرج غير منشور، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، بنغي، ١٩٧٣م.
- Mohd Zaid Talib, "Konflik UMNO-PAS Dalam Merealisasikan Islam di Malaysia", Latihan Ilmiah, Bahagian Pengajian Syariah, Akademi Pengajian Islam, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1997.
محمد زيد طالب، "النزاع بين UMNO و PAS في تحقيق الأمل الإسلامي في ماليزيا. بحث تخرج غير منشور، كلية الشريعة بأكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ١٩٩٧م.
- ___, "ABIM Sebagai Sebuah Pergerakan Sosial", Latihan Ilmiah, Jabatan Antropologi dan Sosiologi, Universiti Malaya, Kuala Lumpur, 1981.
دون مؤلف، "أبيم بوصفها الحركة الاجتماعية"، بحث تخرج غير منشور، كلية علم الإنسان والاجتماع، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ١٩٨١م.

* المصادر والمراجع الإنجليزية

BIBLIOGRAPHY

1. Books

- Al Attas, Syed Naquib, Preliminary Statement on a General Theory of the Islamization of the Malay-Indonesian Archipelago, 1st. Ed., Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1969.
- Campbell, Donald Maclane, Java: Past and Present, William Heinemann, London, 1915.
- Derauh, Harun (Editor), Information Malaysia Year Book 1992-1993, Berita Publishing, Kuala Lumpur, 1992.

- Fatimi, S.Q., Islam Comes to Malaysia, Malaysia Sociological Research Institute Ltd., Singapore, 1963.
- Funston, N.J., Malay Politics in Malaysia, 1st. Ed., Heinemann Educational Books (Asia) Ltd., Kuala Lumpur, 1980.
- Harrison, Brian, South East Asia: A Short Story, 3rd. Ed., Macmillan and Company Limited, London, 1987.
- Hooker, M.B., Islam in South East Asia, Leiden-E.J. Brill, Netherlands, 1983.
- Ibrahim, Safie, The Islamic Party of Malaysia; Its Formative Stages and Ideology, Nawi bin Ismail, Kelantan, 1981.
- Khan, Maulana Wahiduddin, Tabligh Movement, The Islamic centre, New Delhi, 1986.
- Mohd Ibrahim, Syed Muhammad Baquir, The Tamil Muslim Community in Singapore, Department of Islamic Research, Singapore University, 1973.
- Mutalib, Hussin, Islam in Malaysia: From Revivalism to Islamic State, Singapore University Press, Singapore.
- Nadwi, Maulana Abu Hassan Ali, Life and Mission of Maulana Muhammad Ilyas, 2nd. Ed., Academy of Islamic Researh and Publication, 1983.
- PERKIM, Muslim Welfare Organization Malaysia.
- Roff, William R., The Origin of Malay Nationalism, University of Malaya Press, Kuala Lumpur and Singapore, 1967.
- S. Ahmad, Akbar and Donnan, Hastings, Islam, Globalization and Postmodernity, Routlegde, New York and London, 1994.

2. Articles

- Abu Bakar, Mohamad, "Islamic Revivalism and The Political Process in Malaysia", Asian Survey, Vol. 21, No. 10, (October) 1981.
- Ahmad, Abdul Ghani, "PERKIM: Welfare Services and Jihad", Islamic Herald, Vol. 17, No. 1, 1996.
- Ahmad, Mumtaz, "Tablighi Jama'at", The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World, Vol. 4, 1995.
- Hassan, Muhammad Kamal, "ABIM's Response to Political Change", Angkatan Belia Islam Malaysia 1971-1996, 1996.
- Hassan, Muhammad Kamal, "Malaysia", The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World, Vol. 3, 1995.
- Kern, R.A., "The Origin of The Malay Surau", JMBRAS, Vol. 29, No. 173, 1956.
- Lazim, Haji Yaakub, "The Admistration of Islamic Affairs in Malaysia", Islamic Herald, Vol. 17, No. 1, 1996.
- Mauzy, Diane K., "Partai Islam Se-Malaysia", The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World, Vol. 3, 1995.
- Mutalib, Hussin, "ABIM", The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World, Vol. 1, 1995.
- Nagata, Judith, "Islamic Revival and The Problem of Legitimacy Among Rural Religious Elites in Malaysia", MAN, Vol. 17, 1982.
- Nagata, Judith, "PERKIM", The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World, Vol. 3, 1995.

- Nagata, Judith, "Religious Ideology and Social Change: The Islamic Revival in Malaysia", Pasific Affairs, Vol. 53, No. 3, Fall 1980.
- Salleh, Muhammad Syukri, "Dar Ul Arqam", The Oxford Encyclopedia of Modern Islamic World, Vol. 1, 1995.
- Sheppard, M.C.ff., "A Short History of Terengganu", M.B.R.A.S. (The Malaysian Branch of The Royal Asiatic Society), No. 10, 1983.

3. Official Documents:

- Islamic Affairs Division in Prime Minister's Department, Malaysia, The Malaysian Islamic Centre, Utusan Melayu (Malaysia) Berhad, Kuala Lumpur.
- Information Services Department Malaysia, Malaysia 1994 : Official Year Book, Berita Harian, Kuala Lumpur, 1994.

على الانترنت INTERNET

- أنشطة أبيم (ABIM Activities) : http:/www.jaring.my/abim/acti.htm
- تعريف بـ"الحكمة"(Kenali http:/www.geocities.com/Athens/Forum/2181:HIKMAH)
- الحزب الإسلامي (PAS) : http:/www.pas org.my./pas/pusat/aktiviti.hmtl
- قسم التنمية الإسلامية الماليزية برئاسة مجلس الوزراء Jabatan Kemajuan Islam) (Malaysia, Jabatan Perdana Menteri "JAKIM" : http:/www.islam.gov.my

المقابلات الشخصية

- أنور حكيم بن محمد صالح، نائب المدير لشعبة الاستعلامات الإسلامية في قسم التنمية الإسلامية الماليزية برئاسة مجلس الوزراء، في المركز الإسلامي بكـــوالا لمبور، بالتاريخ ٣/١١/٩٧.
- الحاج شهيدان بن عبد الله، نائب المدير لقسم الدعــوة في الجمعيــة الخيريــة الإسلامية الماليزية (PERKIM)، في مركز بركيم الرئيسي بكـــوالا لمبــور، بالتاريخ ٣/٣/٩٨.
- الدكتور محمد رضوان أوانج، رئيس جمعية الرحمنية، في الجامعة الوطنية الماليزية ببنغي، بالتاريخ ٩/٢/٩٨.

***

ملحق أ

نتائج الانتخابات العامة لعام ١٩٩٩م على مستوى المجالس التشريعية الولائية

الحزب / الولاية	جوهر	قدح	كلنتن	ملاكا	نجري سمبيلان	باهانج	بيراق	برليس	بينانج	سلانجور	ترنجانو	المجموع
مجموع المقاعد	40	36	43	25	32	38	52	15	33	48	32	394
Menang tanpa bertanding	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1
BN	39	24	2	12	32	30	44	12	30	42	4	280
AKIM	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
DAP	0	0	0	4	0	1	4	0	1	1	0	11
KEADILAN	0	0	0	0	0	1	1	0	1	1	0	4
PAS	0	12	41	0	0	6	3	3	1	4	28	98
PRM	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
MDP	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
BEBAS	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0

نتائج الانتخابات العامة لعام ١٩٩٩م على المستوى الاتحادي (الفيدرالي)

الولاية / الحزب	جوهر	قدح	كلنتن	WPKL	ملاكا	نجري سمبيلان	فهاڠ	ڤيراق	ڤرليس	ڤولاو ڤينڠ	صباح	سراواك	سلنجور	ترڠݢانو	المجموع
مجموع المقاعد	20.	15	14	10	5	7	11	23	3	11	12	28	17	8	193
Menang tanpa bertanding	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	1
BN	20	7	1	6	4	7	11	20	3	6	18	27	17	0	147
AKIM	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
BERJASA	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
DAP	0	0	0	4	1	0	0	1	0	4	0	0	0	0	10
KEADILAN	0	0	3	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	5
PAS	0	8	10	0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	7	27
PBS	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	3	0	0	0	3
PRM	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
STAR	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
MDP	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
BEBAS	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0

Abstract

The subject of the organized propagation of Islamic teaching and religion in Malaysia is a vital subject to be explored and analyzed with the objectives, among others, at describing the courageous efforts of Islamic preachers who –for decades- had dutifully carried out this noble course. This kind of study will also give the Muslims an opportunity to reevaluate and to carry out the necessary corrective measures on their organized movements, so that these movements will not become redundant, and are ever able to meet the demand and the changing needs of modern time, while at same time firmly uphold the Islamic principles in every aspect of their work. This thesis also touches on the historical aspect of the subject with a detail study on the more significant and widely accepted of these movements, their structures, objectives as well as their modus operandi. A brief comparative study is later made between these movements and other Islamic organizations in other parts of the Islamic world.

The organized Islamic Da'wa in Malaysia began during the forties before the 1957 Malaysian independence. This is a result of the Islamic reformation movements that took place through out the world and the struggle to free Muslims from the western colonization. Among the important Islamic movements that were establish at that time were Hizbul Islam and PAS. However the progress of these movements were relatively slow up to the seventies, when organized Islamic da'wa in Malaysia started to gain their momentum and flourish at a high pace. This era witnessed the establishment of a lot of new organizations such as ABIM, Darul Arqam and Rahmaniah, at the same time with the development of the earlier Islamic movements. Comparatively speaking, there is no difference between these organizations in term of their principles, but the difference lies in

their modus operandi, which later depends on each and every organization's priorities. The differences between these organizations and those outside Malaysia, however, are further affected by the different environments both socially and politically.

This Study finally arrives at the inevitable conclusion that it is the responsibility of all the organized Islamic movements in Malaysia –at the present stage- to consolidate their efforts, unity their voice and vision so as to be able to reach their shared goals through consolidated resources and capabilities. The writer also suggests more cooperation between these organizations in creating better Islamic alternatives in all aspect of life. The establishment of a special coordinating committee is vital and indispensable in order to ensure the success and fulfillment of these organization, objectives and goals. These are but the first step to realize the hopes and dream of these Islamic Movements in Malaysia, especially in the face of the recent challenges from secularism, christianity missionaries and economy monopolization by the none Muslim Chinese. There is no escape from these threats other than to come face to face with it and to take it by the horns, not merely through bombastic slogans and fiery speeches.

***

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤
تقديم : فضيلة الشيخ عبد الهادي بن أوانج	٥
شكر وتقدير	٧
المقدمة	٩
الفصل التمهيدي	
لمحة عن ماليزيا وتاريخ الدعوة الإسلامية فيها	١٥
أولاً : لمحة في التعريف بماليزيا	١٧
الموقع والمناخ	١٧
السكان	١٧
ولايات ماليزيا	١٩
الديانات	٢٠
ثانياً : آراء المؤرخين حول دخول الإسلام إلى ماليزيا	٢١
أولاً : دخول الإسلام عن طريق الهند بحراً	٢٣
ثانياً : دخول الإسلام عن طريق الصين براً	٢٥
الخلاصة	٢٨
ثالثاً : ظهور الحركات الإسلامية المنظمة على الساحة الماليزية	٣٠
أولاً : قيام الدولة الإسلامية في ملاكا وأثرها على الدعوة الإسلامية	٣٠
تطور الدعوة الإسلامية	٣٢
ثانياً : الدعوة الإسلامية في فترة الاستعمار	٣٥
دور المصليات والجوامع	٣٦
نظام "الفندق" التعليمي	٣٧
الجهاد الإسلامي ضد الاستعمار	٣٩
أ- ثورة كلنتن	٣٩
ب- ثورة ترنجانو	٣٩

الفصل الأول
عوامل ظهور الدعوة الإسلامية في ماليزيا ٤٠
أولاً : انتشار حركات الإصلاح في العالم الإسلامي ٤٣
حركات الإصلاح الديني ٤٣
أثار حركة الإصلاح والتجديد الديني في ماليزيا ٤٧
أولاً : التأثير من ناحية العقيدة ٤٧
ثانياً : التأثير من الناحية الفكرية ٤٩
ثالثاً : التأثير من ناحية الإعلام ٥٠
رابعاً : التأثير في التعليم الحديث ٥٢
ثانياً : الحركات الاستقلالية ضد الاستعمار ٥٤
الفصل الثاني
ظهور تنظيمات الحركة الإسلامية في ماليزيا ٥٧
التنظيمات الإسلامية غير الحكومية قبل الاستقلال ٥٩
أولاً : تأسيس حزب المسلمين وتأثيره في الدعوة الإسلامية المنظمة ٥٩
نشأة حزب المسلمين وتطويره ٥٩
تأثير حزب المسلمين في تنظيم الدعوة الإسلامية ٦٣
ثانياً : الحزب الإسلامي بماليزيا PAS ٦٤
نشأة الحزب الإسلامي وتطوره قبل الاستقلال ٦٤
تنظيمات الدعوة الإسلامية غير الحكومية بعد الاستقلال ٦٩
تمهيد ٦٩
أولاً : جماعة التبليغ ٧٠
نشأتها ٧٠
أهداف جماعة التبليغ وطبيعتها ٧١
أثرها ٧٢
ثانياً : الرحمنية ٧٣
نشأتها ٧٣
أهدافها ٧٤

تنظيمها	٧٤
أنشطة الرحمنية وأثرها	٧٥
ثالثاً : دار الأرقم	٧٦
نشأتها وتطورها	٧٦
تنظيمها	٧٧
أثرها	٧٨
منع الحركة من قبل الحكومة	٧٨
رابعاً : الحركة الإسلامية لولاية سراواك	٨٠
نشأتها وتطورها	٨٠
أهدافها وأنشطتها	٨١
خامساً : جمعية صباح الإسلامية	٨١
نشأتها وتطورها	٨١
تنظيمها ومنهجها الدعوي	٨٢
أثرها	٨٣
سادساً : جماعة الإصلاح بماليزيا	٨٤
نشأتها	٨٤
أهدافها	٨٥
تنظيمها ونشأتها	٨٦
تنظيمات حركة الدعوة الإسلامية الحكومية	٨٧
تمهيد	٨٧
أولاً : مجالس الشؤون الإسلامية في ماليزيا وأنشطتها الدعوية	٨٧
نشأتها وتطورها	٨٧
أنشطتها الدعوية	٨٨
ثانياً : قسم التنمية الإسلامية الماليزية وأنشطته الدعوية	٨٩
نشأته	٨٩
أنشطته الدعوية	٩٠
ثالثا : مؤسسة الدعوة الإسلامية بماليزيا	٩٢

نشأتها ٩٢
أهدافها ٩٢
تنظيمها وأنشطتها ٩٣
الفصل الثالث
نماذج من تنظيمات الدعوة الإسلامية المعاصرة في ماليزيا ٩٥
تمهيد ٩٧
أولاً : الحزب الإسلامي بماليزيا PAS ٩٧
تطور الحزب الإسلامي بعد الاستقلال ٩٧
الائتلاف الأول ٩٩
الائتلاف الثاني ١٠١
الائتلاف الثالث ١٠٣
برنامج الائتلاف وخطته ١٠٥
أهداف الحزب الإسلامي ١٠٨
تنظيم الحزب ١١٠
أسلوب الحزب الإسلامي السياسي ومنهجه الدعوي ١١٢
أولاً : أسلوب الحزب السياسي ١١٢
ثانياً : منهجه الدعوي ١١٤
التقويم ١١٨
ثانياً : الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية PERKIM ١٢١
نشأتها وتطورها ١٢١
أهداف بركيم وتنظيمها ١٢٢
أولاً : أهدافها ١٢٢
ثانياً : تنظيم الجمعية ١٢٣
أنشطتها ١٢٤
أولاً : النشاط الدعوي ١٢٤
ثانياً : النشاط الخيري ١٢٦
ثالثاً : النشاط التعليمي ١٢٧

التقويم ١٢٨
ثالثاً : حركة الشباب الإسلامي بماليزيا ABIM ١٣٠
نشأتها وتطورها ١٣٠
أولاً : نشأتها ١٣٠
ثانياً : تطورها ١٣٣
أهداف أبيم وتنظيمها ١٣٧
أولاً : أهدافها ١٣٨
ثانياً : تنظيمها ١٣٩
حركتها الدعوية والتربوية ١٤٠
التربية ١٤٢
التقويم ١٤٤
الفصل الرابع
مقارنة تنظيمات الدعوة الإسلامية في ماليزيا على المستويين الداخلي والخارجي ١٤٧
أولاً : المقارنة على المستوى الداخلي ١٤٩
أولاً : من ناحية الأصول والمبادئ ١٥٠
ثانياً : من ناحية المناهج ١٥٢
ثالثاً :من ناحية الأهداف ١٥٤
رابعاً : من ناحية الوسائل ١٥٧
خامساً : التقويم العام لهذه المنظمات ١٦٠
أولاً : الإيجابيات ١٦١
ثانياً : السلبيات ١٦٢
ثانياً : المقارنة بين تنظيمات الدعوة الإسلامية على المستوى الخارجي ١٦٦
أولاً : نقاط الالتقاء ١٦٦
ثانياً : نقاط الافتراق ١٧١
أولاً : من الناحية الاجتماعية ١٧٢
ثانياً : من الناحية السياسية ١٧٢

الفصل الخامس

قراءة في نتائج الانتخابات العامة لعام ١٩٩٩ ن ، وموقع الحركة الإسلامية فيها ١٧٧

نتائج الانتخابات العامة في ماليزيا للعام ١٩٩٩م ومواقــع الأحــزاب والتكتــلات السياسية المشاركة فيها ١٧٩

نظام الانتخابات العامة في ماليزيا ١٧٩

نتائج انتخابات ١٩٩٩م ١٧٩

ردود الفعل حول نتائج هذه الانتخابات وتقيمها وموقف وسائل الإعلام من ذلك ١٨٥

تحديد موقع الحركة الإسلامية سياسيا ودعويا بعد هذه الانتخابات مع تقييــــم موجــز لذلك ١٨٩

فهرس المصادر والمراجع ١٩٧

ملحق أ

نتائج الانتخابات لعام ١٩٩٩م على مستوى المجالس التشريعية الولائية ٢١٣

نتائج الانتخابات العامة لعام ١٩٩٩ م على المستوى الاتحادي (الفيدرالي) ٢١٤

Abstact ٢١٥

فهرس المحتويات ٢١٧

هذا الكتاب

صــورة حية وصفحة مشرقة من صفحات جهاد الحركة الإسلامية في عالمنا الإسلامي الكبير ، ومحاولة جادة لوضع القارئ العربي بخاصة والمســلمين بعامة في موقع متقدم من الدراســة والاطلاع على أخبار إخوانهم من أبناء الحركة الإسلامية في ماليزيا تنبعث من جنوب شرق آسـيا لتذكي يقظة الصحوة الإســلامية وتزيدها من البشرات بقرب بزوغ فجر الإسلام وانبعاث الخير والحق في الجسم الإسلامي المثقل بالجراح ، الحالم بيوم النصر المبين .

وهذا الكتاب نقل لتجربة متقدمة من تجارب العمل الإســلامي ، يجلّي أداء الحركة الإســلامية في ماليزيا بمختلف فروعها وفصـائلها واتجاهاتها ، والتي نجحت إلى حد كبير في تحقيق نوع من التكامل والتعاضد ــ وبخاصة في المرحلة الأخيرة ــ قل نظيره في الكثير من أقطار العالم الإسلامي الذي نرجو له لم الشمل واجتماع الكلمة .

وهو يرصد للقارئ الكريم نشأة ومنهج وتطور الحركة الإســلامية في ماليزيا ، إضافة لتحليل آخر التطورات التي مرت بها ماليــزيا منذ بداية الأزمة الاقتصادية عام ١٩٩٧م إلى الانتخابات العامة في نهاية عام ١٩٩٩م ، فهذه الجهود وتلك التجربة حرية منا بوقفة تأمل وتبصر وقراءة جادة نستنبط فيها العبر ونؤدي من خلالها واجب النصح لله ولرسوله وللمسلمين .

وهذا الكتاب دعوة صادقة لأعضاء الحركة الإسلامية وقياداتها في العالم الإسلامي بعامة وفي ماليزيا بخاصة إلى أن يشدوا من عزائمهم ويشمروا عن ســواعدهم لانطلاقة إسلامية رائدة تحقق الآمال وتنشر الحق والعدل والخير في انطلاقة أصيلة صافية المنبع عذبة المورد .

وأخــيراً هذا الكتاب محاولة جادة وعمل متميز اجتمع فيه رصانة البحث العلمي المنهجي المؤصل والأسلوب الدعوي الممتع في لوحة فنية رائعة يقدمها أحد أعضاء الحركة الإسلامية في ماليزيا ممن مارس الدعوة الإسلامية وواكب مشوارها مما يضفي على الكتاب مسحة جدية ناقدة هادفة وواقعية في نفس الوقت .

دار البيارق

الأردن : عمّان – ص . ب ٨٦٤ الرمز ١١٥٩٢ – هاتف وفاكس : ٤٦١٠٩٣٧
لبنان : بيروت – الحمراء ص.ب ٥٩٧٤ / ١١٣ – هاتف ٨٨٢٢٣٧/ ٠٣
E-mail:albayarek @ hotmail.com